اغسطس/سبتمبر ١٩٩٢ - صفر/ربيع الاول ١٤١٣

Reader's Digest

المختار

AL MUKHTAR min Reader's Digest Aug/Sept '92 N° 165-166

الغذاء الصحيح مصدر الشباب الدائم ٧
المطالبون بالعروش في أوروبا الشرقية ١١
دعائم الزواج السعيد ١٧
لا تصدقوا كل مزاعم التلوث ٢٢
روائع سينمائية ٢٦
ممنوع التدخين ٣٢
أفضل الطرق لتربية الاولاد ٣٣
"طائر" نادر من البرتغال ٣٨
قبل أن تطلبوا وظيفة ٤٥
ذاكرة جبارة ٤٩
صديقي محمد تاجر سجاد ٥٤
مشاغبو الملاعب ٥٨
الاوز العاشق ٦٥
فنان أحب الحياة ٧١
الدوامة الزرقاء (قصة واقعية) ٧٨
كمبيوتريون ٨٤
موئل الهنود الحمر ٨٦
لمن هذه الجمجمة؟ ٩٤
كتاب الشهر: امرأة خارقة ١٠١
أفعال حميدة ٢

أصداء من عالم الطب ٥٧ - دائرة المعارف ٦٩
صور من الحياة ١٠٠ - حديقة أفكار ١٢٩

أوسع المجلات انتشارًا في العالم
٤١ طبعة، ١٧ لغة، ٢٨ مليون نسخة شهريًا

مشاغبو الملاعب
(ص ٥٨)

دعائم الزواج السعيد
(ص ١٧)

المطالبون بالعروش في الشرق
(ص ١١)

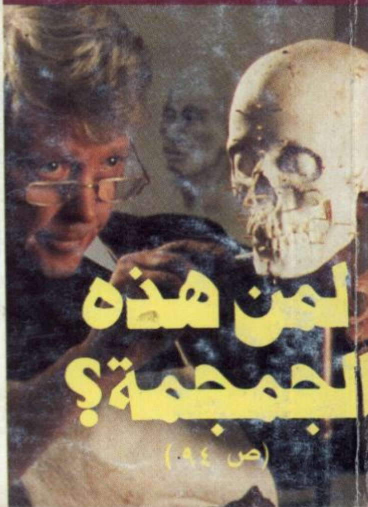

فندق الشام

أحدث مدينة في أقدم عاصمة

فندق الشام ليس فقط أحدث وأكبر الفنادق في المنطقة ، بل إنه مدينة قائمة بذاتها . . . صمم على أحدث طراز فني ليوفر لك الراحة والمتعة القصوى سواء كنت ترتاح في غرفتك ، أو كنت منهمكاً في عمَلك . . . فندق الشام يوفر لك جميع الاحتياجات مثل المركز الرياضي والصحّي وحمّام السبَاحة وعدد من المطاعم الفخمة والمشارب بالاضافة إلى مسرح وصالة سينما وعدد كبير من المحلات التجارية . . . ولاتنس المطعم الدوّار المطِل على مدينة دمشق التاريخية بأكملها التي تُعتبر أقدم عاصمة في التاريخ وتتميز بآثار قديمة تُظهر أهميتها الحضارية وتقاليدها الأصيلة التي لازلنا نفاخر بها ونحافظ عليها .

للحجز : فندق الشام - ص.ب ٧٥٧٠
تلكس : ٤١١٩٦٤
رقم الهاتف : ٢٣٢٣٠٠ (١٠٠ خط)
تلكس الزبائن : ٤١١٨١٠ (٥ خطوط)

فندق الشام

عراقة في التقاليد

Reader's Digest

المختار

من ريدرز دايجست

مجلة شهرية

رئيس التحرير – المدير المسؤول: **ادمون صعب**.
مديرة التحرير: **راغدة حداد**.
أمانة التحرير: **لورا نفاع، عائدة الموسوي**.
الاشتراكات: **فريال علاف**.
مدير القسم الفني: **جورج غالي**.

الامتياز: **شركة النهار للمنشورات الدولية – باريس**.
الناشر: **شركة "ايبراك" للمنشورات الدولية – بيروت**.
رئيس مجلس الادارة – المدير العام: **الدكتور لوسيان دحداح**.
المدير العام المعاون: **داني دحداح – باز**.
التحرير والادارة: **شارع المقدسي، بناية الشرتوني، ص.ب ٨٧٠٧ بيروت – لبنان**.
التلكس (الموقت): **MEM 22288 LE / ANAHAR 22322 LE**.
الهاتف: **٣٤١٥٩٧ / ٣٧٠٥٧٥(١)**.
الاعلانات: **MEDIA LINKS INTERNATIONAL, S.A.R.L. العكاوي، بناية ميديا سنتر، الهاتف ٢١٦٠٥٨ – ٣٢٧٤٨٤(٠١). التلكس PRESSE LE ٤٣٢٨٣ فاكس ٨٦٤٥٧٢ – ص.ب ٦٨٨ – ١١ بيروت – لبنان**.
التنضيد والتنفيذ: **المطابع التعاونية الصحفية، شارع مصرف لبنان، بيروت**.
الطباعة: **المطبعة العربية، المدينة الصناعية، البوشرية – لبنان**.
التوزيع: **الشركة اللبنانية لتوزيع الصحف والمطبوعات، بيروت**.

AL MUKHTAR min Reader's Digest

© 1992 BY AN NAHAR P.I.S.A. LICENSEE OF THE READER'S DIGEST ASSN. INC.

Editor-in-Chief: Edmond Saab.
Managing Director: Dany Dahdah-Baz.
Makdessi St., P.O.Box 8707, Beirut, Lebanon.
Telex ANAHAR 22322 LE / MEM 22288 LE.
Tel. (1) 341597 / 370575.
Advertising: Media Links International, S.A.R.L. P.O. Box 11-688, Beirut, Lebanon. Telex 43283 PRESSE LE.
Fax (1) 864572. Tel. (1) 216058/327484.
Circulation Audited by G. Bargout C.P.A.

ريدرز دايجست

المؤسسان: **دي ويت والاس وليلى اتشيسون والاس**.

الطبعات الدولية

رئيس التحرير: **كنيث توملنسون**.
مدير التحرير: **كريستوفر ولكوكس**. المدير العام: **جورج ف. غرون**.

**تنشر "ريدرز دايجست" في اللغة الانكليزية (الطبعات الامريكية، الكندية، البريطانية، الاوسترالية، النيوزيلندية، الافريقية الجنوبية، الهندية والآسيوية) وفي الفرنسية (الطبعات الفرنسية، الكندية، البلجيكية والسويسرية) وفي الاسبانية (الطبعات الامريكية اللاتينية والاسبانية) وفي البرتغالية والاسوجية والنروجية والدانمركية والفنلندية والالمانية (الطبعتين الالمانية والسويسرية) وفي الايطالية والهولندية (الطبعتين الهولندية والبلجيكية) وفي الصينية والروسية والهنغارية والكورية والهندية، الى العربية. وهي تنشر ايضا في طبعة خاصة بحروف كبيرة، وفي طبعة بحروف بريل، وعلى اشرطة مسجلة.
حقوق النشر محفوظة لـ"المختار من ريدرز دايجست" بموجب اتفاق خاص مع شركة "ريدرز دايجست" في نيويورك، الولايات المتحدة. يحظر النقل من "المختار" او الترجمة او الاقتباس منها في اي شكل كان جزئيا او كليا، في العربية او في اي لغة اخرى. وهذه الحقوق محفوظة بالنسبة الى كل الدول العربية والافريقية. وقد اتخذت كل اجراءات التسجيل والحماية في العالم العربي والخارج بموجب الاتفاقات الدولية المعقودة لحماية الحقوق الفنية والادبية.**

لبنان	١٥٠٠ ليرة.
سورية	٧٥ ليرة.
الأردن	١ دينار.
الكويت	١ دينار.
الامارات العربية المتحدة	١٠ دراهم.
قطر	١٠ ريالات.
البحرين	١ دينار.
السعودية	١٢ ريالاً.
مصر	٢ جنيه.
السودان	١ جنيه.
ليبيا	٥٠٠ درهم.
الجمهورية اليمنية	٢٥ ريالاً.
مسقط	١ ريال.
قبرص	١،٥ جنيه.
تونس	١ دينار.
المغرب	١٠ دراهم.
الجزائر	٧ دنانير.
انكلترا	١،٥ جنيه.
اليونان	٤٠٠ دراخما.
كندا وامريكا الشمالية	٢،٥ دولار.

مَوسُوعَة الدّحداح في عِلم العَربيَّة

السّفير أنطوان الدّحداح

مكتبة لبنان

مكتبة العبيكان - الرّياض

موسوعة الدّحداح في علم العربيّة

١ ـ معجم قواعد اللّغة العربيّة في جداول ولوحات

٢ ـ معجم مصطلحات الإعراب والبناء في قواعد العربيّة العالميّة (عربيّ - فرنسيّ) (فرنسيّ - عربيّ)

٣ ـ معجم مصطلحات الإعراب والبناء في قواعد العربيّة العالميّة (عربيّ - إنكليزيّ) (إنكليزيّ - عربيّ)

٤ ـ معجم قواعد العربيّة العالميّة (عربيّ - عربيّ)

٥ ـ معجم قواعد العربيّة العالميّة (عربيّ - فرنسيّ)

٦ ـ معجم قواعد العربيّة العالميّة (عربيّ - إنكليزيّ)

٧ ـ معجم تصريف الأفعال العربيّة

٨ ـ معجم تصريف الأفعال العربيّة (الوسيط) - يصدر قريبًا -

٩ ـ معجم لغة النّحو العربيّ (عربيّ - عربيّ)

١٠ ـ معجم لغة النّحو العربيّ (عربيّ - إنكليزيّ) - يصدر قريبًا -

١١ ـ معجم لغة النّحو العربيّ (عربيّ - فرنسيّ) - يصدر قريبًا -

١٢ ـ معجم لغة النّحو العربيّ (الوجيز) - يصدر قريبًا -

السَّفِير
أنطوان الدَّحْدَاح

مَكتبة لبْنَان

تباع في جميع المكتبات

أفعال حميدة

هل خطر ببالك مرة أن تضع قطعة نقود في عدّاد موقف لتنقذ صاحب السيارة الموقفة من محضر مخالفة؟

أوقفت امرأة سيارتها الحمراء أمام كشك رسم العبور على جسر "باي" بين سان فرنسيسكو وأوكلاند. وقالت للجابي مبتسمة: "سأدفع الرسم المتوجّب عليّ وعلى السيارات الست خلفي."

وحين دنا السائقون الستة من الكشك، كل بدوره حامِلا بيده المبلغ اللازم، بادرهم الجابي: "لقد دفعت السيدة التي سبقتكم كل الرسوم. أتمنى لكم يوماً سعيداً."

كانت المرأة قرأت عبارة أُلصقت على ثلاجة صديقتها: "افعلوا حسنات عفوية وأعمالا جميلة حمقاء." فأعجبت بفحوى العبارة وسارعت الى تدوينها.

وقرأت جودي فورمان العبارة إياها مطبوعة على جدار مستودع يبعد ١٢٠ كيلومتراً عن بيتها في سان فرنسيسكو. ولما عجزت عن تذكرها لاحقاً، قطعت المسافة من جديد عائدة الى حيث قرأتها، فدونتها بحذافيرها.

تقول جودي معلّلة أسباب تذييلها كل رسائلها بهذه العبارة: "لقد لمست فيها جمالا لا يصدق، كأنها رسالة من فوق." وأُعجب بها زوجها فرنك أيضاً، وهو

© 1991 BY ADAIR LARA. CONDENSED FROM GLAMOUR (DECEMBER '91), MADISON AVE.,

مدرِّس، فألصقها على جدار غرفة الصف الابتدائي السابع حيث تتعلم ابنتي. وأنا بدوري أدرجت هذه العبارة في الزاوية التي أحرِّرها في الصحيفة المحلية معترفة بأنها تعجبني إلا أنني أجهل مصدرها ومعناها الحقيقي.

وبعد يومين تلقيت رسالة من الكاتبة آن هربرت (٤٠ عاماً) تخبرني فيها أنها دوّنت العبارة على فوطة في مطعم. وأضافت: "المقصود هو: إذا كنت تؤمن بوجوب الاستزادة من شيء ما، فافعله أنت، عفوياً. فاللطف يتغذى من ذاته، مثل العنف."

انتشرت الرسالة وظهرت على الملصقات والجدران والبطاقات الشخصية، وراجت معها فكرة "العصابات الطيبة." قد يضع عابر سبيل قطعة نقود في عدّاد موقف للسيارات، فيخلِّص صاحب السيارة الموقفة من محضر مخالفة. وقد يتوجه جمع من الاشخاص بالدلاء والمماسح الى منزل قديم فينظفونه ويرتبونه على مرأى أصحابه المسنين الذين تتملّكهم الدهشة. وقد تعتمل النخوة في سيدة تكنس فناء بيتها فتعمد الى كنس فناء جارتها أيضاً.

وتتفشى الأعمال الصالحة العفوية، فنرى رجلا يبذر النرجس على طول الطريق، ومجهولا يجوب الطرق جامعاً النفايات في عربة، وتلميذاً يمحو الكتابات عن مقاعد الحديقة العامة. هذه علامات فوضى ايجابية وفتنة لطيفة وشغب ناعم.

يقال إن المرء لا يسعه أن يبتسم من دون أن تروِّح الابتسامة عن نفسه. ولكن لا يسعه كذلك أن يأتي عملا لطيفاً وعفوياً من دون أن يشعر بأن مشاكله الخاصة خفّت لأن العالم صار أفضل قليلا مما كان.

كما لا يمكن أن يتلقى المرء عملا طيباً كهذا من دون أن تصيبه صدمة ممتعة. فان كنت من الذين دُفع عنهم رسم عبور الجسر، فالله أعلم بما ستفعله بدورك للآخرين. ذلك لان "العصابات الطيبة" هي كالثورات، تبدأ ببطء، وبفعلة واحدة. فتلكن هذه فعلتك أنت.

أدير لارا ■

طالب محتاج

تلقت المساعدة الاجتماعية في احدى الجامعات اتصالا هاتفياً من تلميذ يطلب معونة ماديّة لعجزه عن تسديد قسطه كاملا. فأكّدت له أنها سترسل اليه الاستمارة في الغد، وأضافت: "انني لا أسمعك بوضوح، هل تتصل من مكان بعيد؟" أجابها: "لا، أنا أستعمل هاتف سيّارتي."

م.ك.

BELIEVE IT OR NOT ...but it's true! Indeed!

NOW US$ 396,991,935 TO BE WON!

A new winning schedule including 2 jackpots per week: 2x US$ 645,161 — an incredible chance!

4 out of every 10 tickets are winners!

NEW!

Our TOP PRIZES now: $ 3.870,967!

Every Friday 2x $ 645,161 PLUS 20x $ 64,516 for 26 weeks!

Almost every second number wins... in the famous German "Staatliche Nordwestdeutsche Klassenlotterie". The 89th Lottery starts on September 25, 1992 with the fantastic prize money of $396,991,935! That is something you surely can rely on, as it is all guaranteed by the German Government! So don't miss your big win this time. 26 drawings with 1x $3.87 million, 1x $3.225 million, 1x $2.58 million, 1x $1.935 million, 1x $1.29 million, 47x $645,161 and 520x $64,516! Plus thousands of prizes worth up to $51,612! Order your ticket(s) on the coupon below. Within days you will receive the ticket(s), as well as the relevant rules and regulations.

Your winning chances: **Playing 1 ticket number = 40,1%**
Playing the 5/4-Combi = 92,8%

Don't miss your big win this time ... ...enter the 89th North-West German State Lottery. Send payment with your order or pay after receipt of your statement of account by cheque or travellers' cheque, bank transfer, or cash via registered air mail (at your own risk) or by credit card. And remember... **The bigger your stake, the bigger your win!** Prices, including charges for air mail postage and the Official Winning Lists, to be understood for the whole lottery – 26 drawings, one drawing per week.

Please fill in the number of tickets you want to order.

		DM	US $*	£*
	1/1 ticket	927,00	598.50	331.50
	1/2 ticket	490.00	316.00	175.00
	1/4 ticket	267,50	172.50	95.50
	5/4 combi	1.137,00	734.00	406.50

*Rate of exchange may vary. Amounts are calculated: $1.00 = DM 1.55/ £1.00 = DM 2.80

Correspondence only possible in German or English! 9803

Answer in German ❑ in English ❑ Mail ticket to: Mr. ❑ Mrs. ❑ **Please print in block letters.**

First name: ______

Surname: ______

Street/No.: ______ P.O.Box: ______

City, Country, Post Code: ______

Charge to my Visa ❑ American Express ❑ Diners ❑ Euro/MasterCard ❑

Expiration Date: Month ______ Year ______ Signature X ______

Valid only where legal.

SERVICE WORLDWIDE
HERZOG
Lotterie-Einnahme Hans Herzog

State licensed Lottery Agent
HANS HERZOG
Grützmühlenweg 46
W-2000 Hamburg 63
Germany

Reader's Digest
المختار

اغسطس (آب) ١٩٩٢
صفر ١٤١٣

السنة الرابعة عشرة
سلسلة جديدة

مجلة بحجم كتاب. فيها مقالة لكل يوم محكمة الايجاز باقية الاثر

اعلموا أن ما نأكله
ينعكس جلياً في مظهرنا وقوامنا

الغذاء الصّحيح مَصْدَر الشبَاب الدائِم

هل صحيح أن ينبوع الشباب الدائم ليس سوى أسطورة من نسج الخيال؟

في اعتقاد كثير من خبراء التغذية أن ذلك ليس أسطورة تماماً. ويقول الدكتور كنيث كوبر رئيس المركز الحيهوائي في دالاس: "أن تشيخ سريعاً أو تشيخ ببطء أمر عائد اليك." ويوافقه في ذلك جيفري بلومبرغ المدير المساعد لمركز أبحاث التغذية المختصة بالشيخوخة في جامعة تافتس في بوسطن، إذ يقول: "تدل الأبحاث على أن كثيراً من حالات الهبوط في وظائف الاعضاء عائد، كما يبدو، الى عوامل بيئية كالغذاء والتمرين أكثر منه الى الشيخوخة."

وبحسب الدكتور كنيث كوبر فإن السمنة هي أحد الاسباب الرئيسية في تعجيل الشيخوخة. وهو يقول: "إذا نقص وزنك، توقف عن التدخين واتبع التمارين. ففي إمكانك ان تبطىء مسيرة الشيخوخة وأن تُحدث، في فترة قصيرة نسبياً، تغييرات مثيرة في هيئتك."

وفي تجربة مدير المبيعات في احدى شركات توزيع أجهزة الكمبيوتر مثال حي على ذلك. فهو في السابعة والثلاثين من

PHOTO: C.D. DEGNAN / WESTLIGHT

العمر، فارع القوام، وكان معظم حياته بديناً جداً. ثم وعى خطورة مظهره، فساوره القلق من أن تنعكس بدانته سلباً على مستقبل حياته العملية، وكان يقول: "سئمت اعتقاد الناس أني أكبر سناً من أخي، وهو يكبرني بتسع سنوات. ثم إن رجال الاعمال حين يرونك سميناً يتبادر الى أذهانهم أنك تفتقر الى الالتزام والانضباط."

لذا صمم صاحبنا على تغيير مظهره. فدخل أحد المستشفيات حيث خضع لبرنامج حمية دقيق أسقط من بدانته أكثر من ٣٠ كيلوغراماً.

وهو يقول الآن: "أشعر، وأبدو، كأنني صغرت عشر سنين."

أما كلاريس ماك وليمس (٨٢ عاماً) وهي ربة عمل متقاعدة، فتبدو بلون بشرتها وسرعة خاطرها كأنها أصغر من عمرها سنوات كثيرة. وهي تتباهى قائلة: "يعتقد معظم الناس أني في الستينات."

وتعترف كلاريس بأن للوراثة دوراً في هيئتها، لكنها تعتقد أن الغذاء عامل مهم. وهي ترى أن "لا أهمية للتأثير الايجابي الذي تحدثه جينات الوراثة ما لم تتناولوا الطعام الصحيح وتعتنوا بأنفسكم. فإذا أردتم أن تكونوا حسني المظهر والقوام، فتمتعوا بقسط وافر من الراحة، وتمرّنوا يومياً، وليكن معظم طعامكم من الفاكهة والخضر النيئة، ودعوا القلق جانباً."

يقول بلومبرغ: "هناك بالتأكيد صلة بين التغذية الصحيحة والسلوك الايجابي من جهة وتحسن نوعية الحياة من جهة أخرى. فالناس، بانتقائهم الغذاء الصحي، يستطيعون التأثير في ما يحدث لأجسادهم."

الجلد. انه الموضع الذي تظهر فيه علامات الشيخوخة على أوضح وجه. فمع تراوح وزنك بين الهبوط والارتفاع، يتمدد الجلد في دورة الارتفاع لكنه لا ينكمش كلياً الى حجمه الاصلي في دورة الهبوط التالية، مما يسبّب فيه ارتخاء.

ان اعتماد برنامج حمية منطو على نقص شديد في المغذّيات قد يؤدي الى اضطرابات في الجلد تؤثر كثيراً في هيئة

الشخص. وقياساً على ذلك، فان الحمية التي تعتمد مقداراً وافراً من المغذّيات قد تؤدي، في اعتقاد خبراء كثيرين، الى مظهر طافح بالحيوية والنشاط.

الزنك والفيتامين "أ" مهمان للبشرة الطبيعية الصحية. فالزنك يساعد الجلد على إصلاح ذاته، والفيتامين "أ" يساعد في الحفاظ على ليونة الجلد ومنع الجفاف وطرح الخلايا الميتة. وتتوافر مادة الزنك في مصادر مثل لحم البقر والبيض وثمار البحر، فيما تزخر الخضر الرخصة المورقة الخضراء بالـ"بيتا كاروتين" الذي يحوله الجسم الى الفيتامين "أ". أما الاطعمة الأخرى التي تحتوي على بيتا كاروتين فتشمل الجزر والشمام والقرع والبطاطا الحلوة والفلفل الاحمر الحلو والمشمش والمانغا.

ويساعد الفيتامين "ج" (C) في تحسين إمداد الجلد بالدم وفي تكون الكولاجين، البروتيين الليفي الذي يلي سطح الجلد مباشرة ويكسبه مظهراً ناعماً. ونجده بكثرة في الليمون الحامض وعصيره والكرنب (الملفوف) والقنّبيط والبازلاء والفلفل الاحمر والاخضر والبروكولي (ضرب من القنبيط) والبطاطا البيضاء والحلوة والطماطم (البندورة) والبطيخ على أنواعه والشمّام.

ثم إن الخضر الطازجة هي مصادر ممتازة غنية بالمغذيات التي تحافظ على الجلد. وعموماً، كلما زادت درجة اخضرارها حفلت بالمغذيات القوية.

ولطريقة تحضير الطعام أهميتها أيضاً. فكلما طالت فترة طهو الخضر تعاظمت خسارتها للفيتامينات وقلّت فاعليتها. لا تنقعي الخضر في الماء عند غسلها لئلا تخسر الفيتامينات القابلة للذوبان في الماء مثل الفيتامين "ج."

ويوصي بلومبرغ أيضاً بشرب ما بين ستة وثمانية أكواب يومياً من الماء أو غيره من السوائل للحفاظ على ماوية الجلد والأنسجة الأخرى. ويضيف: "ان ذلك مهم خصوصاً للمسنين الذين يواجهون خطر جفاف أجسادهم بسبب هبوط شعورهم بالعطش مع تقدمهم في العمر."

أما القهوة والكولا والشاي فليست من الوصفات المفضّلة لاحتوائها على مادة الكافيين المدرّة للبول والتي تسبّب خسارة الماء.

الشعر. يأتي الشعر الصحي اللامع في المرتبة الثانية، بعد الجلد النابض بالحياة، مساهماً في جعل المرء يبدو أصغر سناً وأكثر حيوية. ومع ذلك فان كثيرين يسيئون العناية بشعورهم بتناولهم أغذية غير متوازنة.

صممت موظفة في الثالثة والثلاثين من عمرها على انقاص وزنها بسرعة. فاعتمدت برنامج حمية هَوَسياً قاسياً غنياً بالألياف ومشبِعاً لكنه قليل البروتيين. وبعد ثلاثة أشهر فقدت كثيراً من وزنها... والكثير من شعرها أيضاً.

ويشاهد طبيب الجلد ديفيد الكك حالات كثيرة مماثلة. فعندما تفتقر

الأطعمة الى الاحماض الأمينية، وهي الكتل البنيوية للبروتيين، ينحلّ البروتيين الذي يحويه الجسم فيزداد سقوط الشعر.

ويوضح الدكتور الكك أن خلايا الشعر والجلد هي في تناسخ مستمر، لذلك فهي شديدة الحساسية تجاه نقص المغذيات. والاطعمة الغنية بالأحماض الأمينية تشمل اللحوم والبيض والحليب والحبوب والخضر. إنما يجب أن نتذكر أن الجسم لا يستطيع اختزان البروتيين، لذلك يتعين على المرء ان يتناول الاطعمة الغنية بالبروتيين يومياً. وبرعاية الدكتور الكك، عادت الموظفة الى تناول وجبات مغذّية متوازنة، فعاد شعرها الى طبيعته في غضون ثمانية أشهر.

نظام المناعة. تعرف الفيتامينات "هـ" (E) و "ج" وبيتا كاروتين بأنها مضادة للتأكسد، وتُعتبر مكافحة قوية ضد المرض، وفي امكانها إبطاء عدد من العلل المرتبطة بالشيخوخة أو تفاديها.

وثمة دلائل على أن الشيخوخة وهبوط المناعة قد يكونان ناتجين جزئياً من تلف الخلايا الذي تسببه المركّبات السامة المعروفة بـ"الاصوليات الحرة."* ويبدو أن مضادات التأكسد تعاكس – أو تعطّل – فاعلية هذه المواد في مهاجمة الخلايا السليمة، وبذلك تجنب الجسم بعض التلف. فالأطعمة التي تحتوي على بعض من هذه المغذيات ترتبط – بحسب العلم لا بحسب الاسطورة – بالوقاية من امراض القلب والسرطان والسكتة (الفالج) والسدّ (الماء الازرق) وبقدرة الجسم على تفادي الأمراض المُعْدية.

فالتغذية الصحيحة ضرورية للحفاظ على مظهر صحي فتيّ ونشط، والتوازن هو مفتاح التغذية الجيدة. يجب أن تشكل البروتيينات نحو ١٠ في المئة من طاقتك الحرارية اليومية، وألّا تزيد الدهون على ٣٠ في المئة منها، على أن يأتي معظم رصيد الوحدات الحرارية المستهلكة من الكربوهيدرات المركّبة.

فهل نستطيع حقاً إبطاء تأثيرات التقدم في السن بايلاء التغذية اهتماماً أكبر وأدق؟

يقول بلومبرغ: "ما زال لدينا الكثير لنتعلّمه، ولكن ثمة مزيد من الدلائل على أن الجواب هو نعم."

وليم م. هندريكس ■

ترجمة الياس عقل

(*) Free radicals . وهي، في الفيزياء، ذرات تفاعلية تحوي واحداً أو اكثر من الالكترونات غير المزدوجة.

الرفق بالحشرات

أنف بطبعي سحق الحشرات، لذا أعمد الى مغلّف أرشدها به الى النافذة فتطير خارجاً. وذات يوم راح ابني يراقبني وانا احاول عبثاً طرد نحلة عن الزجاج، فقال لي: "أعتقد يا ماما أن من الاسهل عليكِ ان تكتبي للنحلة عبارة: المخرج من هنا."

ا.س.

المطالبون بالعروش في أوروبا الشرقية

بعد انهيار الشيوعية عادت أحلام العودة تدغدغ مخيلة الملوك المنفيين من بلدانهم في أوروبا الشرقية. فمن منهم يعود؟

أسقطت الشيوعية عروشهم في أوروبا الشرقية وأحكمت قبضتها الحديد على ممالكهم طوال أربعين سنة. أما اليوم، وقد أصبح الحكم الشيوعي من الماضي، فقد نشط الملوك في منفاهم في جنيف ومدريد ولندن وباريس وتحركوا على أمل العودة.

تقلبت حظوظ الأسر المالكة الاوروبية الشرقية خلال العامين المنصرمين. فالاتحاد السوفييتي زال من الوجود، وما كان يُعرف باسم يوغوسلافيا انهار شر انهيار. ولعل أبناء هذه الأسر يودون الاعتقاد بامكان تجنيب بلغاريا ورومانيا مصيراً مماثلا من خلال إرساء قواعد حكم ملكي دستوري. فالآمال ما زالت حيّة في الأوساط الملكية حيث تربط أواصر القربى الجميع بعضهم ببعض وبالملكة فكتوريا، نتيجة ترتيبات الزواج التي عقدت في القرن التاسع عشر.

ولتحقيق العودة، فإن ملك رومانيا ميشال وملك بلغاريا سيمون الثاني وولي عهد يوغوسلافيا الامير ألكسندر ووارث عرش روسيا الغراندوق فلاديمير،[1] الذين تربط بينهم عرى قربى بعيدة، يعوّلون

(١) توفي في مايو (أيار) ١٩٩٢.

على حنين شعوبهم الى الأيام الغابرة وعلى المـرارة من سنـوات الحكم الشيوعي.

الامير ألكسندر

ولي عهد يوغوسلافيا الأمير ألكسندر هو الأكثر تحمّساً لفكرة الملكية. انه في الثامنة والاربعين من عمره ويعيش في لندن مع زوجته اليونانية وأولاده الثلاثة من زواجه السابق. وقد خيل اليه في السنة الماضية أنه الوحيد القادر على إبعاد كأس التشرذم عن بلاده، فاقترح فكرة الملكية الدستورية المتمثلة في شخصه رمزاً للوحدة اليوغوسلافية.

ولمّا عاد الى موطنه في أكتوبر (تشرين الاول) ١٩٩١ لقي ترحيباً حاراً واستُقبل بحفاوة عند ضريح جده. ويتذكر الامير ألكسندر وقائع زيارته: "لم أكن أتوقع حضور هذه الأعداد الغفيرة. كان الناس يتدافعون الى السيارة بحماسة وحرارة والسعادة تشع من أعينهم، حتى إنني خشيت أن تتهمني السلطات بالتسبب في أعمال شغب." وهتف كثيرون لابنه البكر ووارثه الامير بيتر البالغ من العمر آنذاك أحد عشر عاماً والدموع تنهمر على وجناتهم وهم يغنّون: "إبقَ، إبقَ."

كانت تلك المرة الاولى تطأ قدما ولي العهد أرض يوغوسلافيا منذ ولادته في الغرفة الرقم ٢١٢ في فندق كلاريدج في لندن (وتكريماً للحدث اعتُبر الفندق ملكية يوغوسلافية بطلب من ملك بريطانيا آنذاك جورج السادس.) لكنها كانت المرة الاخيرة أيضاً اذ زالت يوغوسلافيا بتركيبتها القديمة من الوجود.

كان ألكسندر صرف النظر فعلا عن فكرة العودة الى موطنه. لكن هذه الفكرة عادت تراوده عام ١٩٨٩ عندما بدأ العالم يشهد انهيار الشيوعية. وبعد سنة أوقف نشاطاته كمستشار تجاري بهدف الترويج لملكيـة ديموقـراطية دستـوريـة في يوغوسلافيا. وكان يستقبل زواره في مكتبه في بارك لين في لندن حيث علّق صورة لوالده الراحل الملك بطرس الثاني الذي كان شكل حكومة منفى في لندن بعدما احتلت دول المحور يوغوسلافيا. وبعد الحرب العالمية الثانية ألغى نظام تيتو الشيوعي الملكية في البلاد، وأمضت العائلة السنوات الثلاثين التالية في ترحال بين أوروبا والولايات المتحدة.

انتسب ألكسندر الى مدارس داخلية في سويسرا وبريطانيـا، ثم التحق بأكاديمية عسكرية في الولايات المتحدة. واستقبله عمه الأمير توميسلاف، الشقيق الأصغر للملك بطرس الثاني، في مزرعة التفاح التي يملكها في مقاطعة ساسكس البريطانية وشجعه على الالتحاق بفيلق الرمّاحة الملكي البريطاني.

بعد زيارته يوغوسلافيا تلاشى حلمه بالقيام بدور وسيط مع اندلاع الحرب التي زرعت الشقاق وفرقت البلاد. ويقول: "أود أن تُرسى أسس الديموقراطية الآن في يوغوسلافيا. إلّا أن القادة ينزعون الى تغليب القومية، وخصـوصـاً القـومية

© 1992 BY CRAIG R. WHITNEY. CONDENSED FROM NEW YORK TIMES MAGAZINE (FEBRUARY 9, '92), NEW YORK, N.Y.

بوجهها السلبي." وهو يسلّم باستحالة عودته ملكاً على يوغوسلافيا كاملة، لكنه لم يتخلَّ عن طرح الملكية الدستورية التي ما زالت تشكل، في نظره، الضمان الافضل لحل دائم يشمل ما تبقى من البلاد. وعندما يُسأل عما إذا كان ينوي العودة يجيب: "كل شيء محتمل."

أما الأمير توميسلاف فيرى وجوب عدول ألكسندر عن المحاولة، "فالوقت ليس ملائماً الآن لأخذ قرار في شأن إعادة الملكية."

الملك سيمون الثاني

"ليس الآن" هي النصيحة ذاتها التي أُسديت الى نسيب ملكي آخر هو ملك بلغاريا سيمون الثاني البالغ من العمر ٥٥ عاماً والذي اعتلى العرش في صوفيا وهو طفل لمدة ثلاث سنوات. يعيش سيمون اليوم في مدريد، وهو رجل أعمال يستخدم اسم العائلة "كوبورغ" عوضاً عن لقبه الملكي.

كل ما في فيلا الملك السابق يوحي تقاليد عائلية لا تزال تُحمل على محمل الجد. فبهو المدخل مزدان بصور الأسلاف. وعلى الطاولة في مكتب الملك السابق صورة موقعة لملك اسبانيا خوان كارلوس. فكأن هذه الدار بمحتوياتها تحضّ الملك على التحلي بالصبر وعدم الاستسلام لليأس. إلّا أن الملك سيمون يتوخى الحذر في ما يتعلق بالاحتمالات المتوافرة ويقول: "أنا لا أجد في العودة الآن أي فائدة للبلاد أو لي شخصياً."

لم تكن بلغاريا يوماً مكاناً صالحاً لحمل الصولجان مذ تولى أول ملوك هذه السلالة العرش قبل أكثر من مئة عام. وقد اضطر الملك بوريس الثالث والد سيمون الى التزلف لهتلر خلال الحرب العالمية الثانية. وهو توفي فجأة إثر استدعائه الى مقر الفوهرر[٢] في المعسكر الشرقي في أغسطس (آب) ١٩٤٣. كما أُعدم الامير كيريل عم سيمون في الأول من فبراير (شباط) ١٩٤٥ مع أوصياء آخرين حكموا باسم الملك القاصر بعدما طرد الشيوعيون الألمان من البلاد. ثم ألغى النظام الشيوعي الجديد الملكية، وتلاعب بنتائج استفتاء أجري عام ١٩٤٦ لاقرار الالغاء، وأرغم سيمون ووالدته على الهرب الى مصر قبل أن يحطّا الرحال في اسبانيا عام ١٩٥١.

يرى الملك سيمون أن المسرحية السياسية في وطنه ستستمر الى النهاية، ويضيف شاكياً: "نحن مصنفون دولة أوروبية شرقية من الدرجة الثانية." ولا يخفي الملك امتعاضه من الانتخابات الرئاسية الاخيرة التي اشترطت أن يكون المرشحون عاشوا في البلاد خلال السنوات الخمس الماضية، وكأن هذا الشرط وُضع خصوصاً لاقصائه. ويضيف: "لعلهم أسدوا إليّ خدمة، فلو ترشحت للانتخابات لادعى أعدائي أني مستعد لفعل أي شيء في سبيل العودة الى السلطة. ولو تمنّعت لزعموا أنني رجعي أرفض الخضوع للانتخابات."

(٢) الفوهرر لقب هتلر.

اعترف أحد الديبلوماسيين البلغار بأن الملك سيمون يتمتع كفرد بجاذبية أكبر من تلك التي تتحلّى بها الملكية كمؤسسة. وقبل الانتخابات التشريعية في أكتوبر (تشرين الاول) ١٩٩١ حضّ الملك الناخبين البلغار على دعم المعارضة ضد الشيوعيين الذين باتوا يسمون أنفسهم "الحزب الاشتراكي البلغاري." وقد فازت المعارضة بفارق بسيط.

في غضون ذلك، يبقى الملك على اتصال بسياسيين في بلغاريا. وهو يعتقد أن وقت العودة سيحين "بعد سنوات، عندما لا أعود أثير مشاعر الناس."

الملك ميشال

العودة المبكرة هي الخطأ الذي ارتكبه ملك رومانيا ميشال. وفي الفيلا المريحة الواقعة عى الهضاب المشرفة على بحيرة جنيف، يبدو الملك رابط الجأش قانعاً بالهزيمة. إلاّ أن المنفى نال منه أكثر مما نال من ملك بلغاريا. فقد كان ميشال في السادسة والعشرين من عمره عندما أرغمه الشيوعيون عام ١٩٤٧ على التخلي عن العرش ومغادرة البلاد من دون أن يأخذ معه شيئاً. وهو اليوم في السبعين. عمل لفترة مزارعاً في بريطانيا حيث رحب به أقاربه الملكيون، ثم انتقل الى سويسرا عام ١٩٥٦ حيث عاد الى الطيران الذي كان مولعاً به بعدما تعلمه ومارسه خلال الحرب العالمية الثانية. وحصل على وظيفة في حقل الكترونيات الطيران في جنيف، ثم عمل لدى أحد سماسرة البورصة. أما اتصاله الوحيد برومانيا فاقتصر طوال أربعة عقود على إرسال التمنيات في أعياد رأس السنة واجراء مقابلات في بعض المناسبات مع محطات «BBC» و"راديو أوروبا الحرة" و"صوت أمريكا."

بعد سنة على اعدام نيكولاي تشاوشيسكو في ديسمبر (كانون الأول) ١٩٨٩، توجهت الأميرة مارغريتا ابنة الملك ميشال الكبرى وخليفته الى رومانيا لاستطلاع الأجواء ومقابلة رئيس الوزراء آنذاك بيتري رومان. ويتذكر الملك السابق: "سألته مارغريتا صراحة عما اذا كانت الأبواب موصدة في وجهي، فأجابها إنها ليست كذلك، لكن القرار النهائي عائد إليّ. فقلت حسناً، أنا آت."

وصل الملك ميشال والملكة آن الى رومانيا يوم عيد الميلاد عام ١٩٩٠ على متن طائرة مستأجرة، حاملين جوازَيْ سفر دانمركيين قدمتهما اليهما الحكومة الدانمركية وأقرباؤهما الملكيون في كوبنهاغن كبادرة لطف وكياسة. ويروي الملك ميشال: "استقبلنا آمر المطار استقبالا لائقاً." كما هتف لهما موظفو المطار. ثم نُقلا في سيارة الى بوخارست للتشاور مع أحد المسؤولين. وأكملا طريقهما الى ضريح جد الملك.

ويضيف الملك ميشال: "قبل وصولنا الى بوخارست بنحو مئة متر زُعم أن حادثاً وقع، وسدت الطريق شاحنة وسيارات أجرة وسيارات شرطة. فاشتبهت في أن ثمة أمراً يدبَّر. ثم قيل لنا

إننا دخلنا البلاد بطريقة غير مشروعة، وصوّب مسلّحون رشاشاتهم الى السيارة وأرادوا اصطحابنا الى المطار عبر طريق فرعية، فرفضت." وفي الفجر رُحِّل الزوجان الملكيان على متن طائرة تابعة لسلاح الجو الروماني.

عاد الملك ميشال الى رومانيا في زيارة لاحقة في ابريل (نيسان) ١٩٩٢ ولقي استقبالا حاراً. ولكن يبقى السؤال قائماً: هل يستطيع العودة نهائياً الى بلاده؟

أجاب: "إن رغبتي في العودة لن تموت أبداً." وفي تلك اللحظة دخلت عليه زوجته بتقرير عن آخر تحركات الرئيس الروماني ايون ايلييسكو.

لكن احتمالات العودة لا تزال غامضة على غرار حق الوراثة في العائلة الملكية الرومانية. ذلك لان للملك خمس بنات وليس له أبناء، ويقضي التقليد الملكي بحق الذكور وحدهم في ارتقاء العرش. وفي العام ١٩٥٥ انبرى شقيق للملك ميشال من أبيه، هو ثمرة زواج سابق للملك كارول برومانية من عامة الشعب، معلناً نفسه ولياً للعهد. واعترفت المحاكم الفرنسية بحقه. واليوم، يطالب ابنه بول هوهنزولرن بالعرش، مما جعل الملك ميشال يعلّق على الأمر قائلا: "لقد شوَّش القضية."

الغراندوق فلاديمير

كان الغراندوق فلاديمير أوفر حظاً إذ أمضى أوقاتاً سعيدة عندما زار سانت بطرسبرغ في نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٩١ إثر دعوة تلقاها من عمدة المدينة أناتولي سوبتشيك بصفته أقرب أنسباء نقولا الثاني آخر قياصرة روسيا. وكانت هذه المرّة الاولى يطأ فلاديمير أرض روسيا. فنعم لأيام بالشعبية، ووقف على شرفة قصر جده ملوّحاً للجماهير الغفيرة المحتشدة كما كان يفعل أسلافه على شرفة القصر الشتوي. كان الوضع بالنسبة اليه "نعمة رؤية بلادي قبل رحيلي عن هذه الدنيا." وقد خلفت الزيارة أثراً عميقاً في نفسه.

في شقته الصغيرة الواقعة في الطبقة الرابعة من أحد المباني الباريسية والمطلة على ساحة الكونكورد، راح فلاديمير (٧٤ عاماً) ذو العينين الخضراوين والحاجبين الكثيفين يقلّب صفحات برنامج تلك الرحلة. وتزخر قاعة الاستقبال في شقته بتذكارات شتى: صور للقيصر وأيقونات وطرائف أخرى من زمن بدا كأنه ولّى الى غير رجعة.

قال فلاديمير: "لم تكن الحياة سهلة على والديَّ. فالنفائس التي أتيا بها من روسيا لم تكن لتدوم."

قبل الحرب العالمية الثانية عمل فترة قصيرة في مصنع للمعدات الزراعية في بريطانيا "لأختبر كيف تكون حياة عامل عادي." وأضاف أنه، في ما عدا امتلاكه أراضي في بريتاني، لم يزاول أي عمل منذ ذلك الوقت باستثناء "البقاء على اتصال بالمهاجرين الروس."

قال: "لم أفقد الأمل بالعودة يوماً،" على رغم أن الامل بدا شبه معدوم

أحياناً. لكن الدعوة وصلت أخيراً، وكانت ضرورية "لأنني أرفض طلب تأشيرة دخول لزيارة وطني."

لكن الغراندوق فلاديمير لم يُستدعَ ليحكم، بل ليثبت صلة بالماضي الروسي ما قبل الثورة وببلد وشعب فقدا الامان. وقد توفي في مايو (أيار) ١٩٩٢، وهو يرقد الآن في ضريح عائلة رومانوف في سانت بطرسبرغ تنفيذاً لوصيته الاخيرة. ولعل حفيده جورج البالغ من العمر ١١ عاماً يحظى بحظ أوفر في الحكم على رغم وجود منافس واحد على الاقل يطالب بعرش الاباطرة هو نسيبه الامير نقولا رومانوفسكي الذي وُلد من زواج الامير رومان بامرأة من العامة مما يفقده حق الوراثة. وقد أكد فلاديمير: "هو ليس أميراً لروسيا. وأنا لا أود أن أفرض نفسي اطلاقاً. ولكن إن طلبت مني المساعدة فلن أتأخر."

بيد أن الأمر في الواقع لا يتعدى مجرد الرغبة أو الامنية. فاسترجاع عرش أمر جَلَل يتطلب حظاً وبعض دهاء. ووحده ملك بلغاريا من بين ملوك أوروبا الشرقية يبدو مؤهلاً للافادة من الوضع.

ويستمد جميع المطالبين بالعروش أمل العودة من مَثَل ملك اسبانيا خوان كارلوس. ولكن غاب عنهم أن فرنشيسكو فرنكو اختاره خلفاً له رئيساً للدولة، وأنه اضطر الى الانتظار ٢١ سنة قبل اعتلائه العرش.

يقول هارولد بروكس بيكر الخبير في الألقاب البريطانية: "إذا أراد بلد ما استرجاع مليكه، فقد تحذو بلدان أخرى حذوه. ولكن يجب أن يتم ذلك في المستقبل القريب وإلّا ضاع كل شيء الى الأبد."

كريغ ر. ويتني ■

ترجمة مايا باسيل

المعلِّم قاس

كان معلِّم القيادة يجد دائماً خطأ ينتقدني عليه لدى تشغيلي محرّك السيارة. فقررت مرة ألا أدع له فرصة ليفعل. فضبطت مقعدي والمرآة الخلفية وجهّزت معشق التروس وحللت الكابح اليدوي ثم ضغطت دواسة الوقود. لكن السيارة بقيت ساكنة في مكانها. فتنحنح المعلِّم قليلا وسألني: "حسناً، متى تنوين إدارة المحرك؟"

ج.م.ب.

صاحبة قضية

تقدمت تلميذة بطلب لمنحة جامعية. ولما سئلت عن هدفها من الدراسة أجابت: "أريد أن أتخصص بعلم البيئة لكي أعيد الكائنات المنقرضة الى الوجود."

ر.ر.

دعائم الزوَاج السَعيد

ثمانية قواسم مشتركة بين معظم الازواج السعداء

أحب مراقبة الأزواج الراقصين في حفلات الأعراس، اذ لا بد غالباً من وجود زوجين مسنين يبدعان في الرقص معاً.

ترى من هم هؤلاء النجوم السعداء جداً في زواجهم؟ وكيف ظلت الحياة تطيب لهم الى هذا الحد؟

ما هو سرُّهم؟

قابلت مئة من هؤلاء الأزواج، من أنحاء مختلفة، وقد راوحت أعمارهم بين العشرين والثمانين. بعضهم متزوج منذ سبع سنوات فقط وبعضهم منذ خمس وخمسين. وبصرف النظر عن طول المدة، ترددت على مسامعي أمور متشابهة، خيوط مشتركة حافظت على نجاح هذه الزيجات، وأهمها الخصائص الثماني الآتية:

١. يشعر الزوجان السعيدان براحة معاً منذ البداية.

هناك نظرية تقليدية تقول بأن "الحب الناضج" ينمو ويتطوَّر ببطء مع مرور الزمن. لكن معظم الأزواج الذين تحدثت اليهم أفادوا أنهم اختبروا من فورهم صلة مدهشة، اذ شعروا بعلاقة جارفة تربطهم وبقيم مشتركة تجمعهم. في بعض الأحيان كان توافقهم جنسياً، وفي أحيان

ILLUSTRATION: © DARLENE MCELROY / STOCKWORKS

أخرى كان عاطفياً، وغالباً ما كان مزيجاً من الاثنين.

تتضمن هذه العلاقة توازناً دقيقاً بين الصداقة المبنية على التشابه، والغرام المبني على الاختلاف. ان هذا "التوتر" يصنع الزواج المفعم بالحيوية ويحفظه.

اقترحت احدى الزوجات وجهة نظر مشوقة: ان الزواج السعيد ينشأ بين شخصين متعاكسي الشخصية ومتشابهي الخلفية. زوج هذه السيدة متفائل دائماً، أما هي فدائمة التشاؤم. لكنهما ينتميان الى الخلفية العرقية والدينية ذاتها. جذبتها قوته وجذبه ضعفها. هذا التباين في شخصيتيهما هو ما يتكلم عنه المتزوجون عندما يسمّون شريكهم "نصفهم الآخر."

٢ يتشارك الزوجان السعيدان في أعمالهما الروتينية وفي أحلامهما.

يحضِر أحد الزوجين قهوة الصباح فيما يرتّب الآخر السرير. ثم يقرأان الصحيفة معاً فيما يتناولان طعام الفطور. بمثل هذه الطريقة حافظ جميع الأزواج الذين تحدثت اليهم على زواجهم. الأعمال الروتينية لا تولّد السعادة بذاتها، لكنها تغرس الثقة في الوجود الطبيعي للزواج.

انطلاقاً من هذه الراحة اليومية، ينتقل الزوجان السعيدان الى مجال أعمق ألا وهو عالم الأحلام المشتركة، حيث يجتهدان مثلا ليمتلكا مزرعة أو شركة خاصة. فسعيهما معاً لتحقيق حلمهما، أياً يكن هذا الحلم، يوقد علاقتهما ويؤججها.

٣ الزوجان السعيدان لا يحقدان.

كثير من الأزواج الذين قابلتهم لا يتشاجرون الا نادراً. ولكن حين ينشأ خلاف بينهما فانهما قد ينفجران غاضبين، وسرعان ما تهدأ ثورة غضبهما فيتابعان حياتهما كالمعتاد.

ان المقدرة على حل المشاكل هي القاسم المشترك في حياة جميع هؤلاء الأزواج. أما طريقة حل النزاعات فمتنوعة جداً. ففي حين يحرص زوجان على ألا يأويا الى الفراش في حال من الغضب، يذكر آخران أنهما في هذه الحال يفضلان النوم لأنه يبدد غضبهما. هناك أزواج يصيحون، وهناك من يعبسون. هناك أزواج يفضلون معالجة خلافاتهم حالما تظهر، بينما يتركها آخرون بضعة أيام ريثما يجدون الوقت المناسب لمعالجتها.

قابلت زوجين طوَّرا نظاماً فريداً لتفادي خلافات قد تنشأ بينهما حين يعملان معاً على مشاريع خاصة. فعندما يتكلم أحدهما بنبرة مثيرة للغضب يصرخ الآخر: "استفزاز!" وبعد الصرخة الثالثة يتوجب على المستفزّ أن يدفع غرامة نقدية.

وعندما تحتدم المعركة بينهما على رغم كل محاولاتهما، يعمد أحدهما الى مغادرة الغرفة. وتعترف الزوجة قائلة:

CONDENSED FROM «LUCKY IN LOVE,» COPYRIGHT © 1992 BY CATHERINE JOHNSON, PUBLISHED BY VIKING PENGUIN, A DIVISION OF PENGUIN BOOKS USA INC., NEW YORK, N.Y. THIS MATERIAL ALSO APPEARED IN NEW WOMAN (FEBRUARY '92).

"إن خرج أي منا، فلا نلبث أن نلتقي بعد خمس دقائق من دون حاجة الى الاعتذار، لأن مجرد وجودنا معاً يغمرنا بالفرح."

يدرك هذان الزوجان سر نجاحهما، وكثيراً ما يخرج الواحد منهما من الغرفة عن قصد.

٤ الزوجان السعيدان يرجوان الافضل.

عندما يضع الزوجان نصب أعينهما كل ما هو حق وجيِّد عند الآخر، يزدهر زواجهما وينمو. هذا لا يعني أن على كليهما أن يكونا من المتفائلين. والواقع أن أحد الزوجين، في كثير من الحالات التي درستها، كانَ قلقاً سريع الغضب كئيباً باستمرار، لكن الزواج صمد على رغم هذه الطباع لأن الشريك المكتئب لم يكن يوجِّه أفكاره السوداوية نحو شريكه. وعلى رغم القلق والغضب والحزن التي يخفيها الزوج المضطرب، فقد حافظ كل منهما على ثقته بالآخر.

ان للتوقعات الايجابية قوة عظيمة. فالمتزوجون الذين تحدثت اليهم تعلموا أن يروا الأفضل وأن ينمّوا الأفضل وأن يتوقعوا الأفضل لدى شريك حياتهم. ووجدتُ أن هذه "الواقعية المشرقة" هي ما يميز الزيجات الناجحة. فعندما نحب شخصاً فانما نحبه، الى حد ما، لاننا نرى الأفضل الذي فينا في عينيه. هذا ما يفعله الشريكان السعيدان، فكل منهما يعكس صورة الآخر الحقيقية ولكن بجاذبية أكبر.

٥ يتعلم الزوجان السعيدان كيف يتغيران.

معظم الاشخاص الذين قابلتهم أقرّوا بأنهم تغيَّروا جذرياً منذ بداية زواجهم. وجميعهم شعروا بأن تغيُّرهم كان نحو الأفضل، وأكَّد شركاؤهم هذا الامر.

ان هذه الحقائق توفر الأمل للذين يئسوا من حدوث أي تغيير جذري في حياتهم الزوجية. ومن المدهش أن نلاحظ أن عدداً كبيراً من الأزواج السعداء عانوا، في وقت ما، أزمة في علاقتهم. نحو ربعهم فكَّر في ترك الشريك. ومنهم من وضَّب أمتعته ورحل. لكن زواجهم صمد، وازدهر، وهذا يعود الى أن أحد الزوجين، أو كليهما، قرَّر أن يغيِّر ما كان فيه مسبباً للخلافات.

على سبيل المثال، كان أحد الأزواج مقامراً. وبعد وقت طويل أدرك أن ادمانه هذا يبعد عنه زوجته وأولاده. وعندما "نضج" أخذ قراراً بأن عائلته هي أولى أولوياته وصمَّم على ترك المقامرة.

ليس بالفكرة الجيدة أن يقدم أحدهم على الزواج آملا أن يتغير شريكه. لكن الناس، في الواقع، قابلون للتغيير، بل هم متغيرون لامحالة. والزواج الناجح يساعدهم على أن يتغيَّروا نحو الأفضل.

٦ الأزواج السعداء يقدِّرون أهمية الجنس.

كثيراً ما نسمع أن الزواج الناجح ليس مؤسساً على الجنس فحسب، بل هو مرتكز على الصداقة والاحترام والالتزام،

تلك الخصائص التي تثبت عندما يفتر الحب والغرام. ومع ذلك، فكثيراً ما تختبىء خلف المظهر الخارجي الهادىء للزواج علاقة جنسية قوية نابضة بالحياة.

وصف أحد الأزواج زوجته بأنها "أجمل امرأة في البلاد." أن يرى المرء زوجته هكذا يعني أن يراها امرأة أولا وآخراً. ان حبهما في جوهره جنسي أياً يكن تواتر لقاءاتهما الجنسية وقوتها.

بالنسبة الى معظم الأزواج الذين قابلتهم، ليس الاخلاص هو ما يجعل الزواج سعيداً، بل هو ما يجعله ممكناً. فالاخلاص الزوجي هو الـ"طبعاً" أو الشرط الأساسي لنجاح العلاقة. وعندما سألت هؤلاء الازواج السعداء عن رأيهم في الموضوع أجاب معظمهم موافقاً بتأكيد: "نعم!" أو "دائماً!" فان مفهوم الزواج "المتساهل" الذي يحتمل وجود علاقات عاطفية هامشية لا يعجبهم كما أنه بالنسبة اليهم غير منطقي على الاطلاق.

٧. لا يتصارع الزوجان السعيدان من أجل السيطرة.

بعدما بلغ بعض الأزواج الذين قابلتهم أواخر الاربعينات من عمرهم، لم يكونوا يتنافسون من أجل السيطرة، وإن سبق أن فعلوا. كانت تحصل بينهم خلافات، ولكن لم يكن موضوعها السلطة ولا المركز. ولاحظتُ أن معظم الأزواج المسنين توزعوا العمل في شبابهم بالطريقة التقليدية، أي بحسب جنسهم، وذلك في ما يتعلق بأمور كالاعتناء بالاطفال وجني المال. لكن هذا التوزيع لم يكن يزعجهم. فبصرف النظر عما يساهم به كل زوج من أعمال، فان الجهد الذي يبذله يعتبر بالأهمية ذاتها.

تظهر هذه المساواة بين الأزواج السعداء واضحة وجلية في طريقة معالجة أمورهم المالية. فقد صرَّح كل زوجين سعيدين، بلا استثناء، أن المال هو لهما وليس له أو لها. لم يكن لديهما أي صراع للسيطرة على الأمور المالية.

٨. يقول الزوجان السعيدان إن الشريك هو أفضل صديق.

هذا ما قاله كل زوجين سعيدين عفوياً. وهم أرادوا بعبارة "أفضل صديق" ما يعنيه أي منا عندما يتحدث عن أفضل صديق من جنسه. هؤلاء الأزواج والزوجات، ببساطة، أحبوا بعضهم بعضاً أكثر مما أحبوا أي شخص آخر، وصرفوا أوقاتاً طويلة في التحدث معاً والعمل داخل المنزل وممارسة هواياتهم المشتركة. فمهما أرادوا عمله في حياتهم أرادوا أن يعملوه معاً.

من ناحية أخرى، يدعم الأزواج السعداء بعضهم بعضاً ويثق بعضهم ببعض... حتى عندما يظن أحدهما أن الآخر على خطأ.

تحدثت الى زوجة أمضت خمسة عشر عاماً مساعدة اجتماعية، وحين شعرت بأنها تحتاج الى "ما هو أكثر" أعلنت أنها تريد ترك وظيفتها. خشي زوجها أن

تقترف غلطة اذا فعلت، لكنه صمم على دعمها أيأ يكن قرارها. باشرت الزوجة مهنة جديدة وحصلت على شهادة دكتوراه في علم الاجتماع. وهي اليوم أستاذة جامعية.

في هذا المثال، تمتعت الزوجة بحرية مطلقة في اختيار طريقها وأهدافها. وهي كانت تدرك تماماً أن حب زوجها واحترامه كانا من غير قيد أو شرط، سواء أفهم قرارها أم لم يفهمه.

يؤكد بعض الخبراء أن الحب الرومنطيقي هو بطبيعته وهمي، أي انه صورة مثالية لحقيقة مشوَّهة. لكن الأزواج الذين تحدثتُ اليهم حافظوا على نظرة مثالية رائعة الى أزواجهم لمدة طويلة وعلى نحو لافت. فبعد عشر سنين أو عشرين سنة أو ثلاثين أو أربعين، نراهم لا يزالون يشعرون بإثارة عميقة تجاه أزواجهم.

الا أنهم لا يعتبرون أنفسهم حالات استثنائية. فكثيرون منهم، بل معظمهم، يعرفون أزواجاً آخرين سعداء مثلهم. والحقيقة أنني شعرت بأن حياة قليلين منهم تختلف كلياً عن سائر الناس. لذا، وعلى رغم ارتفاع احصاءات الطلاق في السنوات الأخيرة، فإن مثلهم يؤكد لنا أن السعادة في الحب هي حقيقة واقعية وهدف ممكن التحقيق.

كاثرين جونسون ■

آباء وأبناء

اضطرني صف المحاسبة المسائي الى التخلّف عن مباريات ابني الرياضية. وذات مساء تلقى أستاذنا اتصالاً خاصاً، فاستأذن ثم رجع بعد قليل ليخبرنا أن الاتصال كان من ابنه الذي عاد الى البيت من مباراة كرة السلة.

فسألتُه: "وهل خسر فريقه أم ربح؟"

أجاب: "لقد خسروا."

فصحتُ: "عظيم! هذا يعني أن فريق ابني قد ربح!"

ب.د.

مجنون!

جارنا سعيد رجل رصين هادىء الطباع. دعي مرة الى حفلة للاطفال، فقرر أن يشارك بكلِّيته في بهجة المناسبة. فتقدم من مدخل المبنى المقصود، وما إن سمع صخب الاحتفال حتى ارتمى على الارض وزحف الى الداخل وهو يصيح مقلداً أصوات الحيوانات. وكم كان خجله عظيماً حين التفت حوله فرأى مجموعة من الرجال يحملقون فيه مشدوهين.

كانت الحفلة في الشقة المجاورة.

م.ل.

لا تصدقوا كل ما يقال عن تلوث البيئة

دليل للمستهلك لا يتفق تماماً ونصائح حماة البيئة "الخُضْر"

حفلت السنوات الأخيرة بمئات النصائح أسدتها مجموعات بيئية مختلفة لمساعدة الناس على أن يكونوا "أنصاراً صالحين للبيئة." إلا أن هذه النصائح، وإن تكن مسداة عن حسن نية، هي مبنية غالباً على أساس القبول بمعتقدات لا يرقى اليها شك، من نوع "إن اعادة تدوير النفايات[1] مفيدة." ولكن، من المنظار الشامل للبيئة، كثيراً ما تخطىء هذه النصائح. وأولئك الذين يعملون بموجبها قد ينتهي بهم الأمر الى الاضرار بالبيئة أكثر مما لو هم تجاهلوها.

هنا خمس من الخرافات الشائعة:

التوضيب ضارّ

هذه الفكرة متبنّاة على نطاق واسع لدى المستهلكين القلقين على البيئة، لكنها ليست حقيقة ملزمة يقتضي الأخذ بها. فالتوضيب قد يجنبنا في الواقع بعض أنواع النفايات.

حين يعالَج الطعام ويُعلَّب ويوضَّب في الولايات المتحدة مثلا، غالباً ما تستخدم الفضلات الجانبية الناتجة من المعالجة،

(١) اعادة تدوير النفايات (recycling) تعني "تكريرها" او معالجتها صناعياً بهدف اعادة استعمالها.

CONDENSED FROM «A CONSUMER'S GUIDE TO ENVIRONMENTAL MYTHS AND REALITIES» BY LYNN SCARLETT, PUBLISHED BY THE NATIONAL CENTER FOR POLICY ANALYSIS, DALLAS, TEXAS.
THIS MATERIAL ALSO APPEARED IN CONSUMERS' RESEARCH (JANUARY '92). ILLUSTRATION: CHRIS SPOLLEN

كالقشور واللحاء، وقوداً أو علفاً أو لغاية اقتصادية مفيدة أخرى. أما في المكسيك مثلا، حيث التوضيب غير شائع، فتتحول تلك الفضلات الجانبية نفايات. وبحسب دراسة أجريت في جامعة أريزونا، تطرح العائلة المكسيكية المتوسطة ثلاثة أضعاف نفايات الطعام التي تطرحها مثيلتها الامريكية، ويقدَّر ذلك بنحو ٧٢٥ غراماً يومياً للعائلة الواحدة.

والتوضيب الصحيح يخفِّف التلف. فعلى سبيل المثال، توضيب الوجبات الخفيفة ضمن طبقات من المعدن والبلاستيك يحفظها طازجة زهاء ستة أشهر ويتيح لشركة "كيبلر" توزيعها في أنحاء البلاد دونما حاجة الى فرع لمعملها في كل مدينة. مثل هذا التوضيب يوفر استهلاك الوقود ويلبي حاجات المستهلك.

إعادة التدوير نافعة دائماً

يمكن، مبدئياً، إعادة تدوير معظم النفايات من الحديد والصلب والالمنيوم والزجاج والورق وحتى الاطارات. وعملياً، تُعتمد إعادة التدوير في حالات كثيرة. ففي كل سنة يعاد في الولايات المتحدة تدوير ٥٠ مليون طن من خردة الحديد والصلب و١٦ مليوناً من الاطارات المطاطية. كما يعاد تدوير نصف علب الالمنيوم وربع أوعية الشراب الزجاجية والبلاستيكية.

ولكن، هل إن تطبيق اعادة التدوير على نطاق عالمي هو بالضرورة أفضل للبيئة؟ الجواب هو لا.

إن لاعادة التدوير تأثيرات جانبية في البيئة. فنقل النفايات من الشارع لاعادة تدويرها يوجب زيادة في استهلاك الوقود تنجم عنها زيادة في تلوث الهواء. وبعض أنظمة النقل هذه يستخدم مقادير كبيرة من الطاقة فيخلّف كميات كبيرة من المياه الوسخة.

لنأخذ مثلا إعادة تدوير الورق. فأنصارها يعتبرون أن كل طن من ورق الصحف "المكرَّر" يوفر قطع ١٧ شجرة. بيد أن العدد الأكبر من الاشجار المعدّة لصنع الورق مغروس خصوصاً لهذه الغاية. فاذا قلَّ صنع الورق من لحاء الشجر، قلَّ عدد الأشجار التي يغرسها المستثمرون للتجارة. وبحسب دراسة أجرتها منظمة "موارد للمستقبل"[٢] وهي مؤسسة أبحاث في مدينة واشنطن، فان التأثير الواقعي النهائي لبرامج اعادة التدوير قد يكون، على المستوى العالمي، انخفاضاً في غرس الاشجار وتقلصاً للمساحات المزروعة.

المنتجات غير القابلة للانحلال الحيوي ضارة

قيل للمستهلكين إن كل شيء ينحلّ طبيعياً[٣] هو جيد وكل شيء لا ينحل طبيعياً هو ضارّ. لكن مُعظم حُفَر النفايات[٤] الحديثة تُسَدّ لاحقاً مما يحول دون انحلال أي شيء حيوياً.

(٢) Resources for the Future

(٣) Biodegradable

(٤) Landfills . وهذه حفر ترمى فيها النفايات وتُطمر حين تمتلىء.

المنتجات القابلة للانحلال، اذا تم التخلص منها بطريقة غير صحيحة، قد ترشح مواد كيميائية خطرة في المجمّعات المائية، فيما لا تسبّب المنتجات غير القابلة للانحلال الحيوي هذه المشكلة غالباً.

المنتجات التي ترمى بعد الاستعمال ضارَّة

اليكم مثلين على الاخطاء في هذه الفكرة:

استهدف بعض أنصار البيئة عُلب العصير فعزوا اليها المساهمة في ازدياد النفايات. وسها عن بالهم أن نقل الزجاجات الفارغة يحتاج الى شاحنات أكثر من تلك التي تؤمن نقل العلب الفارغة مما يزيد استهلاك الوقود وتلوّث الهواء. والى ذلك، فان المواد المعقّمة والموضّبة لا تحتاج الى تبريد فتوفر في استهلاك الطاقة.

وثمة من يستنكر استخدام حفاضات الاطفال التي ترمى بعد الاستعمال. الا أن غسل الحفاضات القماشية يستهلك من الماء ستة أضعاف ما تستهلكه الحفاضات التي ترمى. ولهذا الامر أهمية كبرى في مناطق حيث تتوافر مساحات خالية لطمر النفايات وحيث المياه شحيحة. ان سكان هذه المناطق، اذا فضلوا حفاضات القماش على رغم ما يستلزمه غسلها من كميات مياه، قد يجهلون أنهم بذلك لا يخدمون بيئتهم.

البلاستيك ضارّ

ان الأوعية المفضلة لدى أنصار البيئة "الخُضْر" هي تلك المصنوعة من الالمنيوم، تليها الأوعية الزجاجية، وأخيراً البلاستيكية، علماً أن صنع البلاستيك يحتاج الى أقل مقدار من الطاقة بين الاوعية التي لا يعاد تدويرها، بحسب أبحاث منظمة "كاليفورنيا فيوتشرز."[٥]

وقد باشرت البلديات في مدن عدة حظر بعض السلع البلاستيكية تبعاً للافتراض القائل بأن لها مساهمة كبرى في مشاكل النفايات. أما في الواقع، فان حجم المواد البلاستيكية لا يشكل سوى ثمانية في المئة من النفايات الجامدة.

الموضبات البلاستيكية هي أخف وزناً وأكثر فاعلية من أصناف أخرى كثيرة.

في ألمانيا، أجرت منظمة الأبحاث "فرباكن أوني كونستستوف" تجارب لمعرفة التأثيرات الناجمة عن إزالة كل الموضبات البلاستيكية من البلاد، فتبين لها أن استهلاك الطاقة سيتضاعف، وسيزداد وزن النفايات الصلبة بنسبة ٤٠٤ في المئة.

حين نسعى الى حماية البيئة، يجدر بنا أن نتطلع أبعد من القواعد "البسيطة" التي قد تضر أكثر مما تنفع.

لين سكارليت ■

(٥) California Futures

ليست قوة الصحافي حقه في توجيه أسئلة، وانما حقه في المطالبة بأجوبة.

م.ك.

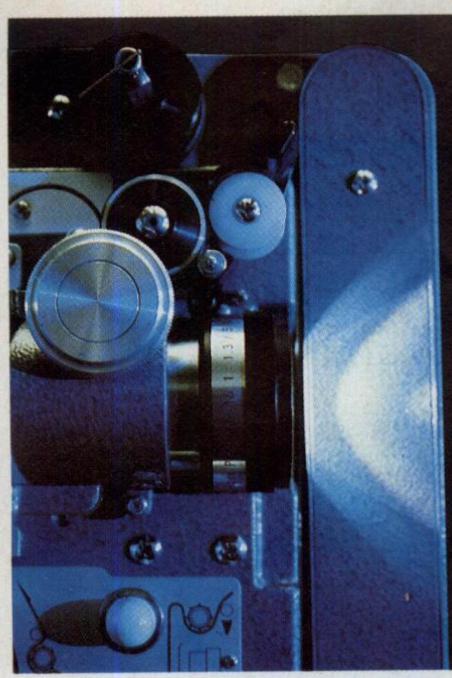

أربعة أفلام اعتبر أسياد هوليوود انتاجها ضرباً من المجازفة لكنها سرعان ما اكتسحت شبابيك التذاكر في أنحاء العالم

روائع سينمائية

كان روكي بالبوا يمشي متهادياً أمام ملهى "يويوز" على زاوية أحد الشوارع في جنوب مدينة فيلادلفيا، عندما بلغ مسامعه صوت فتاة تكيل الشتائم. فناداها: "ماري، هل علّمك هؤلاء الشبان التفوّه بكلام كهذا؟"

وَرَدَ هذا النص في فيلم "روكي"[١] الذي كتبه سيلفستر ستالون ومثل دور البطولة فيه.

ثم انتزع روكي لفافة من بين أصابع ماري ورافقها الى منزلها وهو ينصحها: "التدخين يسبّب اصفرار أسنانك ويجعل رائحة فمك نتنة كالقمامة. ولا أحد يحب القمامة."

يقول مخرج الفيلم جون أفيلدسن إن المنتجين والمموّلين "كرهوا هذا المشهد" وطالبوه بالتخلص منه. أما هو فأجابهم: "إنها لشخصية غير عادية تلك التي تهتم بفتاة تتفوّه بكلمات بذيئة. وهذا هو البطل المثالي، إنه لطيف مع الاولاد."

عندما انتج فيلم "روكي" عام ١٩٧٦ قال فيه المخرج فرانك كابرا الحائز ثلاث جوائز أوسكار ومخرج فيلم "إنها حياة مدهشة"[٢]: "هذا أفضل فيلم أنتج خلال السنين العشر المنصرمة. وذلك المشهد الذي يرافق فيه روكي الفتاة الى منزلها هو أفضل مشاهد الفيلم. فالمنتجون يعتقدون أنهم ليسوا في حاجة الى مشاهد كهذه لأنها تخلو من الحركة والاثارة. فليس ثمة مَن يتعرّض للضرب

(١) Rocky
(٢) It's a Wonderful Life

PHOTO: © GILL C. KENNY / THE IMAGE BANK

مثلا. ولكن في هذا المشهد بالذات يقع الجمهور في حب روكي. ومنذ تلك اللحظة يبدأ بالتهليل لكل ما يفعله."

عام ١٩٧٦ حاز "روكي" جائزة أوسكار لأفضل فيلم وجائزة أوسكار لأفضل مخرج، ولم يزل واحداً من أكثر الأفلام شعبية في تاريخ السينما.

فلماذا تحقق بعض الافلام نجاحات غير متوقعة؟

اليكم حكاية أربعة أفلام حقق كل منها نجاحاً خارقاً، على كل المستويات، مع أن أسياد هوليوود كانوا يعتبرون خلال مراحل إنتاجها أن الاستثمار التجاري فيها ضرب من المجازفة. ولكن مما لا شك فيه ان منتجي الأفلام في هذه الأيام سينتفعون من دراسة هذه النماذج عن كثب ليكتشفوا من خلالها ما يطمح الجمهور فعلا الى مشاهدته.

"روكي." كان سيلفستر ستالون ممثلا عاطلا عن العمل، فقرّر أن يبتكر بطلا "للانسان العادي." وذات يوم كان يحضر مباراة في الملاكمة راح فيها البطل العالمي محمد علي كلاي يكيل ضربات متتالية لملاكم مغمور يُدعى تشاك وبنر. وأخيراً سدد كلاي الى منافسه الضربة القاضية، لكن وبنر كان تمكّن من متابعة المباراة حتى آخر أشواطها، أي الجولة الخامسة عشرة، فكسب احترام المعجبين وأوحى الى ستالون شخصية بطله.

عندئذ ابتاع ستالون كتاباً عن فن الكتابة السينمائية، وابتدع قصة "الجواد الايطالي"[٣] التي تدور أحداثها حول ملاكم مبتدىء من فيلادلفيا تسنح له فرصة الاشتراك في مباراة للملاكمة ضد أحد أبطال هذه اللعبة. غير أن ما يجهله البطل الشهير هو أن منافسه روكي يستمدّ قوته من حبه لأدريان، الفتاة الخجولة التي تعمل في محل لبيع الحيوانات الاليفة. وتمكّن ستالون من أن يملي على زوجته النص النهائي لسيناريو الفيلم خلال ثلاثة أيام ونصف يوم فقط. ثم أنطلق محاولا تسويقه. فأبدى المخرجون اهتماماً بالقصة واقترحوا لدور البطولة أسماء نجوم كبار أمثال وارن بيتي وبرت رينولدز وجايمس كان. لكن ستالون كان يطمح الى أن يجعل "روكي" منه هو نجماً عالمياً. وعلى رغم انه كان أنفق وزوجته كل مدّخراتهما، وأنهما كانا ينتظران مولوداً، فقد رفض ستالون مبلغ ٢٦٥ الف دولار عرضها عليه مخرجون رفضوا أن يسندوا اليه دور البطولة.

أخيراً وافق المنتجان إروين وينكلر وروبرت تشارتوف على أن يؤدي ستالون دور روكي، بشرط اكتفائه بمبلغ ٧٥ ألف دولار إضافة الى عشرة في المئة من الارباح، إن لم تتخطّ موازنة الفيلم المليون دولار. ونجح أفيلدسن في إخراج الفيلم بكلفة لم تتجاوز ٩٦٠ ألف دولار. وكان أخرج عام ١٩٧٣ فيلم "خلص النمر"[٤] الذي حاز فيه الممثل جاك ليمون

---
(٣) The Italian Stallion

(٤) Save the Tiger

جائزة أوسكار لأفضل ممثل. وعلى مرّ السنين حقق فيلم "روكي" أرباحاً فاقت كلفته بستين ضعفاً، وهو لا يزال يتصدّر لائحة "فارايتي"[٥] لأشهر مئة فيلم استناداً الى عائدات شبابيك التذاكر. زد على ذلك أن روكي بالبوا تابع مسيرة الملاكمة الشريفة في أربعة أفلام أخرى حاصداً ما يزيد على ربع مليار دولار.

فلا غرابة اذاً في أن يقول أفيلدسن إنه سمع روايات كثيرة من أناس أوحى الفيلم اليهم أنهم قادرون على "الصمود حتى الجولة الاخيرة."

ففي العام ١٩٧٧ حلّ أفيلدسن ضيفاً، بدور "المهرّج"، على "سيرك رينغلنغ وبارنوم وبايلي." فتقدمت منه بهلوانة هوائية تدعى دولي جاكوبز لتعرب له عن شكرها قائلة: "لقد منحني روكي الشجاعة لكي أتمرن ساعات طويلة على الحلقات الرومانية[٦] قبل أن أتقدم بطلب لتأدية عرضي الاول. كما منحني أملا وثقة بقدرتي على هذا العمل."

وبعد سنة واحدة على عرضها الأول أطلقت مجلة "نيوزويك" على دولي جاكوبز لقب "ملكة الحلقات."

"عربات النار." كان المنتج البريطاني ديفيد بوتنام استأجر منزلا مفروشاً في لوس انجلس عام ١٩٧٦. وفيما هو يبحث مرة عن كتاب يتصفّحه لفت نظره كتاب "تاريخ موثوق للألعاب الاولمبية"[٧] للكاتب بيل هنري. فراح يطالعه الى أن وقعت عيناه على العبارة

الآتية حول الألعاب الاولمبية التي أجريت في باريس عام ١٩٢٤: "كانت المفاجأة الكبرى فوز أ. هـ. ليديل الطالب الاسكوتلندي المتديّن المتقوِّس الساقين الذي منعه التزامه بالتقاليد من المشاركة في سباق المئة متر لأنه كان مقرراً ليوم أحد. فهو فاز في سباق الاربعمئة متر مسجلا رقماً قياسياً."

فقال بوتنام في سرِّه: "هذه شخصية لفيلم سينمائي عظيم. فهي تناضل من أجل قضية أكبر منها وتقدِّم الواجب العقائدي على النجاح الدنيوي."

استعان بوتنام بالكاتب كولين ويلاند والمخرج هيو هدسون الذي كان أخرج أفلاماً وثائقية فحسب. وتضافرت جهود الثلاثة لانتاج فيلم "عربات النار"[٨] الذي يبرز القيم الأخلاقية العالمية.

أدى دور إريك ليديل في الفيلم ممثل اسكوتلندي من ادنبره يدعى أيان تشارلسون. كما أدى الممثل الايرلندي بن

---

(٥) Variety's list

(٦) الحلقات الرومانية حلقات كبيرة متدلية يستعملها البهلوان للقيام بالقفزات الهوائية.

(٧) An Approved History of the Olympic Games

(٨) Chariots of Fire

PHOTO: © SHOOTING STAR

كروس دور هارولد ابرهام العدّاء الذي فاز في سباق المئة متر الذي امتنع ليديل عن الاشتراك فيه.

عندما تقدّم بوتنام من شركة "كولومبيا" للانتاج السينمائي عارضاً نص الفيلم، رفضته الشركة رفضاً قاطعاً. لكنه تمكّن من جمع المال اللازم لانتاج الفيلم، والبالغ ٥،٥ ملايين دولار، حصل على نصفه من شركة "فوكس للقرن العشرين" في مقابل حقوق التوزيع في الخارج بينما قدّم النصف الآخر دودي فايد إبن أحد أقطاب الشحن البحري في مصر. ولكن بعد الانتهاء من انتاج الفيلم قررت شركة "فوكس" عدم شراء حقوق التوزيع داخل الولايات المتحدة.

وحقق فيلم "عربات النار" نجاحاً باهراً. وقال فيه الناقد السينمائي النيويوركي ركس ريد: "إنه واحد من أفضل الأفلام التي صُنعت حتى الآن. فهو يتقصّى الحقائق الكونية بعمق ويعبّر عن مشاعر تعتبرها المعايير الحديثة المتهكّمة بالية."

وإلى ذلك، كان الفيلم من أهم العوامل التي أهّلت بوتنام لمنصب رئيس شركة "كولومبيا." وهو جاء برسالة الرفض التي كان تلقّاها من الشركة عندما عرض عليها قبلاً إنتاج الفيلم، وعلقها ضمن إطار على أحد جدران مكتبه.

"غاندي." كان المهاتما[9] غاندي صائماً عن الطعام احتجاجاً على المجازر التي ارتكبت بعد إعلان التقسيم الذي أدّى عام ١٩٤٧ إلى قيام دولتي الهند الهندوسية والباكستان الاسلامية. وإذا بمواطن هندوسي يتقدّم منه مرتبكاً معترفاً بذنب كبير اقترفه: "لقد قتلتُ ولداً!" مضيفاً: "سحقتُ جمجمته بالحائط."

فسأله المهاتما: "لماذا؟"

فرد الرجل: "قتلوا ولدي. المسلمون قتلوا ولدي."

فقال له غاندي: "إنني أعرف طريقاً للخلاص من جهنم. أعثُرْ على ولد صغير قُتلت أمه وأبوه. واعتنِ بتربيته كأنه ولدك أنت. ولكن احرص على أن يكون الولد مسلماً وعلى أن تكون تربيته إسلامية."

فخرّ الوالد المفجوع المثقل بالذنب على ركبتيه وبكى عند قدمي غاندي.

عام ١٩٦٦ كان الهاجس الوحيد لريتشارد أتنبورو، الممثل البريطاني الناجح، أن يصنع فيلماً حول غاندي الذي

(٩) "مهاتما" كلمة سنسكريتية تعني "ذا الروح الكبيرة" وهي لقب موهانداس كرمشند غاندي.

PHOTO: © PHOTOFEST

لم يكفّ يوماً عن الايمان باللاعنف. وقال أتنبورو لأحد الصحافيين: "إن حياة هذا الرجل تشوقني، كذلك القيم التي كان يدافع عنها. لقد ضقت ذرعاً بأفلام هذه الايام. فكلها مملة، تافهة، غير هادفة."

الا أن فيلماً عن عملية اغتيال غاندي كان أنتج عام ١٩٦٢ بعنوان "تسع ساعات الى راما"[١٠] ولاقى فشلاً ذريعاً في تحقيق ربح مادي. فكان ردّ الاستوديوات الكبرى على عرض أتنبورو: "لا أحد يأبه لفيلم عن رجل يلتحف ملاءة."

وعلى مرّ السنين رفض أتنبورو تمثيل أربعين دوراً سينمائياً، كما رفض اثني عشر عرض إخراج لأنه كان يسعى الى تحقيق هدفه. حتى أنه لم يقبل منصب مدير مشارك للمسرح الوطني البريطاني لأن "هذا يعني التخلي عن غاندي الى الأبد."

وأخيراً تأمّن له المال من خارج القطاع السينمائي. فسافر الى بومباي عام ١٩٨١ ليخرج ملحمته.

تغطّي أحداث الفيلم نصف قرن من الصراع الهندي في ثلاث ساعات وثماني دقائق. وأدى دور غاندي الممثل بن كينغزلي البالغ من العمر ٣٧ عاماً، وهو من قدامى "فرقة شكسبير الملكية" في بريطانيا. مثّل كينغزلي حياة غاندي بين ١٨٩٤ و١٩٤٨، أي منذ كان الزعيم الهندي في السن الخامسة والعشرين محامياً تلقّى علومه في لندن وتعرّض للطرد من مقصورة الدرجة الأولى في أحد قطارات أفريقيا الجنوبية، وحتى اغتياله على يد هندوسي متعصب وهو في طريقه لتأدية صلاة المساء في نيودلهي. كان كل مشهد من الفيلم يعبّر عن معتقدات غاندي: "عندما يتملّكني اليأس، أتذكّر أنه، على مرّ التاريخ، كانت طريق الحق والحب وحدها الرابحة في النهاية. كان هناك طغاة وقتلة بدوا لفترة كأنهم لا يُقهرون. لكنهم في النهاية كانوا دائماً يسقطون... دائماً."

وعندما قصد أتنبورو لوس انجلس عارضاً فيلمه على كبار الموزّعين، قال لصحيفة "نيويورك تايمز": "ان الشركات التي رفضت انتاج الفيلم في السنوات العشرين المنصرمة تتسابق اليوم للحصول عليه."

وقبل توزيع جوائز الاوسكار كان فيلم "غاندي" حصد من شبابيك التذاكر في الولايات المتحدة وحدها ٣٨ مليون دولار. وعندما حاز ثمانية أوسكارات، بينها أوسكار أفضل مخرج لأتنبورو وأوسكار أفضل ممثل لكينغزلي وأوسكار أفضل فيلم للعام ١٩٨٢، أعلنته "نيويورك تايمز" نفسها "حَدَثاً لا يفوَّت."

"سائق الآنسة ديزي".

عام ١٩٨٩ كانت الجماهير تصفق وتهلّل لسيدة عجوز هي الآنسة ديزي ورثان (مثلت دورها جسيكا تاندي) وسائقها الزنجي هوك كولبرن (مورغان فريمان) اللذين ربطتهما صداقة في الجنوب

---

(١٠) Nine Hours to Rama

الامريكي بين الخمسينات والستينات من هذا القرن حين كان التمييز العنصري على أشدّه.

ولكن قبل سنتين من إنتاج الفيلم حاول المنتج ريتشارد زانوك وزوجته ليلي إقناع كبرى استوديوات هوليوود بإنتاج فيلم "سائق الآنسة ديزي"[١١] فكانا يُجبهان دائماً برفض قاطع.

قال لي زانوك: "كانوا يريدون ممثلاً مثل طوم كروز وأحداثاً صاخبة كسباقات السيارات، في حين أن فيلم ديزي يخلو من الاسماء الكبيرة والأحداث الصاخبة."

ولكن لماذا كان هاجس زانوك وزوجته إنتاج فيلم يؤكد الجميع حتمية اخفاقه؟

يجيب زانوك: "لأن فيه قلباً، شيئاً يحس كل فرد أنه معنيّ به. وفي غالب الاحيان لا يأخذ منتجو الافلام مشاعر الناس في الاعتبار. لقد سمعت ألوف الناس في أرجاء البلاد يتكلّمون بلسان واحد: "إننا لا نجد فيلماً يستأهل أن نشاهده." وهم يعنون أنهم يهتمون بمضمون الفيلم أكثر من اهتمامهم بالنجوم المتألّقة فيه وبأحداثه المتهورة."

ولكي يتمكن زانوك وزوجته من إنتاج فيلم "سائق الآنسة ديزي" قَبلا بنصف المبلغ الذي كان مرصداً له، أي نصف ١٥ مليون دولار.

ويقرّ زانوك: "أمضيت معظم وقتي محاولاً إقناع الناس كم نحن فقراء. وكانت إحدى حججي أن فيلماً كهذا لا بدّ أن يستمر عرضه إلى ما لانهاية. قلت لصاحب أحد متاجر المواد الغذائية: اسمح لنا بأن نصوّر مخزنك، وعندما ينتج الفيلم على كاسيت فيديو ففي إمكانك أن تدعو جميع أصدقائك وتريهم المشهد الذي يظهر فيه مخزنك، وهكذا تعرض مشهد المخزن على الناس الى الأبد!"

ويضيف زانوك: "عندما كنا في صدد انتاج الفيلم، كانت هذه الافكار مجرد أهواء وأمنيات. ولكن بعدما فزنا بالاوسكار سألني صاحب ذلك المتجر: "كيف كنت على يقين من أن ذلك سيحصل؟"

لقد حصل ذلك فعلاً لأن فيلم "سائق الآنسة ديزي" يدور حول شخصيتين مدهشتين هما ديزي والسائق هوك الذي تحمّل بكرامة إجحاف تلك السيدة وتعاليها، وهي ما انفكت تقول لابنها وقد قاربت التسعين من عمرها: "لم أكن

(١١) Driving Miss Daisy

PHOTO: © GAMMA / LIAISON

مجحفة في حياتي، وأنت تعرف ذلك."

نشاهد في الفيلم بداية التحوّل في موقف ديزي مع هبوب عاصفة جليدية أدّت الى انقطاع التيار الكهربائي عن مدينة أتلنتا في ولاية جورجيا. ويتمكّن هوك بصعوبة بالغة من الوصول الى منزل ديزي عبر الطرق المغطاة بالجليد، فيقول لها: "فكرت في أن موقدك تعطل حتماً وأن لا بدّ لك من تناول قهوتك الصباحية."

وفي نهاية الفيلم تمسك ديزي بيد السائق الاسود وتعترف له: "إنك أفضل صديق لي. فعلاً. فعلاً."

ويظهر فيلم "سائق الآنسة ديزي" على لائحة "فارايتي." وقد حازت جسيكا تاندي جائزة أوسكار لأفضل ممثلة عن دورها في هذا الفيلم. كذلك رُشح للجائزة كل من مورغان فريمان ودان أكرويد الذي مثل دور ابن ديزي.

يقول فريمان: "عندما كنت صغيراً كنت أطمح الى أن أصبح نجماً سينمائياً. وفي وقت من الاوقات بدأت أفكر: لا، النجومية لا، لا تساوي شيئاً، أنا أريد أن أغيّر مواقف الناس. أريد صنع أفلام تُصلحنا. أريد أن أكون قوة شافية."

ويضيف: "لي رهان كبير على المستقبل. وأعتقد أن أفلاماً مثل سائق الآنسة ديزي ستحقق آمالي. إني أردد دائماً على مسامع أولادي وأحفادي أن قوة الارادة وحدها تصنع الامور العظيمة."

يقول افيلدسن: "الأفلام العظيمة تضم شخصيات عظيمة تنصر قضايا أكبر منها هي القيم الصالحة."

والواقع أن هذه الافلام الاربعة التي حازت تنويه النقاد وحققت أرباحاً مادية كبيرة ونالت شهرة عالمية واسعة، تدور جميعها حول قيم عامة تعكس الخير الجوهري في نفوس الناس. وهذه القيم هي: العمل الجاهد واحترام الذات وحب العائلة والاصدقاء والمجتمع والايمان بالله عز وجل، وخصوصاً في عصر كهذا حيث يدور كثير من الأفلام حول العنف المتهوّر والمشاهد الفاضحة. لذا نرى الجمهور يتلقف بلهفة الافلام التي تخلو من هذين العنصرين. وفي رأي المخرج الهوليوودي مارك ريديل أننا "نرى في هذه الافلام كيف يستطيع الفرد وحده أن يؤثر في حياته وفي حياة الآخرين."

وهذه الأفلام تمنحنا الأمل أيضاً. يقول مورغان فريمان: "لا تستطيع أن تبيع الناس يأساً. فلن يشتروه، لأنهم يحصلون عليه مجاناً."

في أكتوبر (تشرين الاول) ١٩٩١ أُقيمت صلاة لراحة نفس فرانك كابرا. وفي كلمة تأبين قدّم أفيلدسن فكرة إضافية عن سبب إنتاج الأفلام العظيمة، فقال: "من الرسائل التي تبثّها أن أفراداً عاديين قادرون على القيام بأعمال خارقة. ونحن لا ننفك نعود لسماع تلك الرسالة، نعود لننهل من بئر المياه الصالحة."

جون كالهين ■

يُفتِّح الليل الازهار بصمت، ويدع للنهار ان يتلقى الشكر. طاغور

ممنوع التدخين

"هذه آخر علبة سجائر دخنتها."

J.G. FARRIS

بدون تعليق

HOLTZ / SUDDEUTSCHE ZEITUNG / MUNICH IN WORLD PRESS REVIEW

"هذا هو عالم مارلبورو!"

TOPPIX, TRIBUNE MEDIA SERVICES

"لا نزال أفضل حالا من غيرنا، فهناك شركات كثيرة حظرت التدخين كليا."

STAYSKAL, TRIBUNE MEDIA SERVICES

ملحق إعلاني

اخترنا لكم

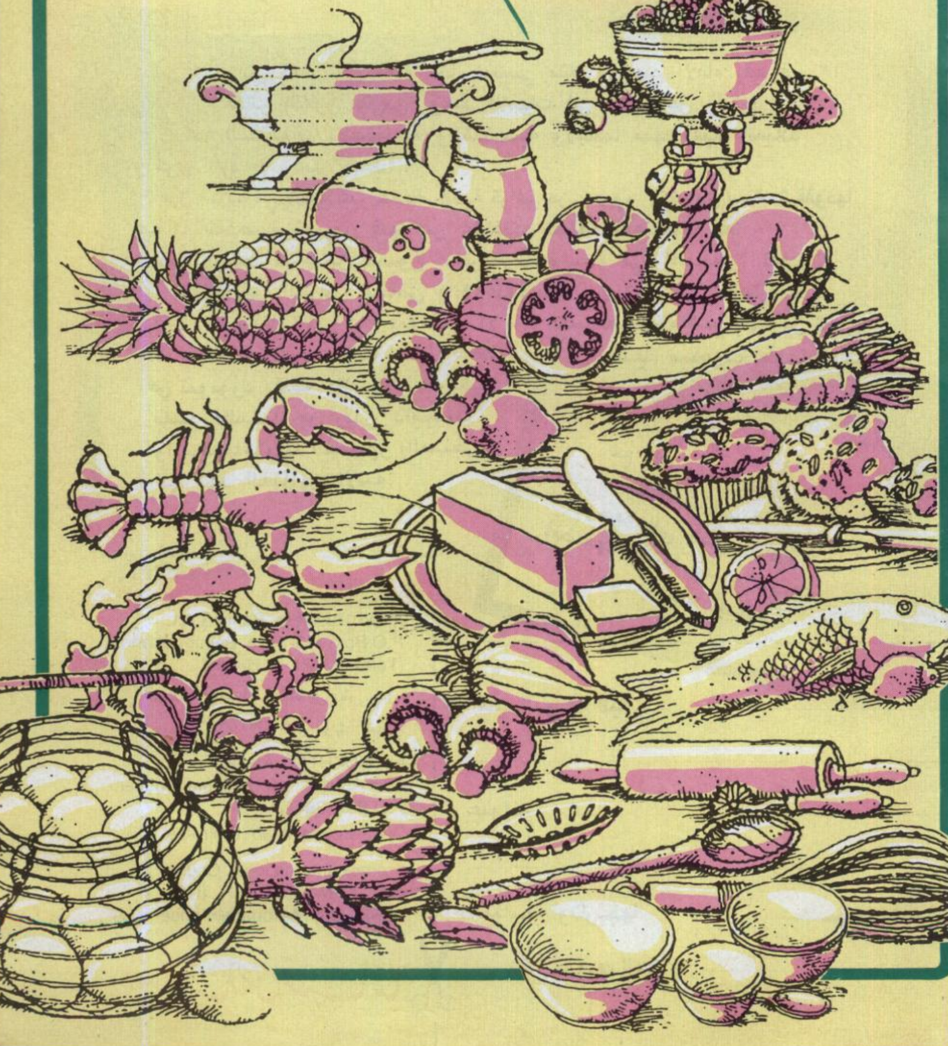

فاجئوا من تحبّون بهديّة لا تنسى

تمر اعياد من نحب في غفلة عنا، فننسى مثلا ان عيد الآباء يقع في ١٢ يناير (كانون الثاني) وعيد الامهات في ٢١ مارس (آذار) كما المناسبات الاجتماعية والشخصية ولاسيما منها اعياد الميلاد وذكرى الزواج وعيد الحب...

فهل فكرتم في هدية غير عادية، هدية ترافق من تحبون لأكثر من سنة، ترفقونها ببطاقة شخصية تعبرون فيها عن عاطفتكم تجاهه واهتمامكم به؟

فاذا اردتم اهداء من تحبون اشتراكاً لمدة سنة في "المختار" تفيدون خلالها من العرض الخاص (١٦ عدداً بدلا من ١٢) خلال الفترة بين ١٩٩٢/١/١ و١٩٩٢/١٢/٣١ فما عليكم الا ملء القسيمة بخط واضح باسم من تودون اهداءه الاشتراك وعنوانه الكامل مرفقة بشيك مسحوب على مصرف في نيويورك بقيمة ٣٠ دولاراً امريكياً باسم "المختار من ريدرز دايجست" وارسالهما بالبريد المضمون (المسجل) الى احد العناوين الآتية:

لا تنسوا ان ترسلوا مع القسيمة والشيك بطاقة شخصية موجهة الى المهدى اليه فنضعها بدورنا ضمن الرسالة التي نوجهها اليه.

Allied Business Bank S.A.L.
P.O.Box 113-7165 Beirut-Lebanon
(Telex 43321 ALBANK)

البنك المتحد للاعمال ش.م.ل.
ص.ب ٧١٦٥-١١٣ بيروت - لبنان

AL MUKHTAR Magazine
C/O Aramex International Courier
P.O.Box 3841,
Deira-United Arab Emirates.

Aramex International Courier
pour Al Mukhtar, B.P. 819
94549 Orly Aerogare-France

اسم المهدى اليه ____________

____

عنوانه ____________

____

المناسبة وتاريخها ____________

توقيع المهدي ____________

مع اخلص تمنياتنا

تمتع بمذاق الفاكهة
وتلذذ بطعم الفوز
بمشاركتك في مسابقة
TANG
المغربية
تانج نكهة البرتقال الطبيعية
Peach-Apricot
TANG

الى كم كوب من الماء يحتاج المرء يومياً ؟

☐ ٣ اكواب ☐ ١٢ كوب ☐ ٣٠ كوب

اي بلد هو المنتج لشراب تانغ ؟

☐ فرنسا ☐ انكلترا ☐ الولايات المتحدة

ما هي الفاكهة الاكثر شهرة في لبنان ؟

☐ التفاح ☐ الليمون ☐ العنب

كم كوب عصير يصنع مرطبان تانغ ٧٥٠غ (الكوب يساوي ٢٥٠ ملل.)

☐ ٢٤ ☐ ٣٥ ☐ ٥٠

تقدر حاجة الانسان العادي من الفيتامين "ج" "C" بـ ٥٠ مليغراما يوميا.
يمكن الحصول عليها بتناول كوب واحد من عصير تانغ او :

☐ ٥٠غ برتقال ☐ ١٠٠غ برتقال ☐ ٢٠٠غ برتقال

ما هي عدد نكهات تانغ ؟ عددها

☐ ٤ نكهات ☐ ٦ نكهات ☐ ١٠ نكهات

....

ما هو البلد الاول في انتاج المانغا ؟

☐ الهند ☐ روسيا ☐ مصر

ما هو عدد الوحدات الحرارية في كوب واحد من شراب تانغ بدون سكر ؟

☐ ١ وحدة ☐ ٦ وحدات ☐ ١٢ وحدة

اي من هذه المكملات الغذائية اكثر فاعلية ؟

☐ الفيتامينات الطبيعية ☐ الفيتامينات الاصطناعية ☐ للنوعين فاعلية متساوية

ما هي اول شركة عالمية التي اخترعت بودرة عصير تانغ ؟

☐ يونيليفر ☐ بروكتر و غامبل ☐ جنرال فودز

ما هو البلد الاول في انتاج الليمون ؟

☐ اليابان ☐ المملكة البريطانية ☐ الولايات المتحدة

ما هو اكبر بلد من حيث عدد السكان ؟

☐ الاتحاد السوفياتي ☐ الهند ☐ الصين

شروط المسابقة

. املأ القسيمة بالاجوبة الصحيحة

.تسلّم القسائم بعد ملئها، مرفقة بـ ١٠ غلافات تانغ الى احد المراكز التالية:

بيروت: × شركة جدع اخوان ، شارع كليمنصو ، بناية العريسي ، هـ: ٣٥١٢٠٧
× شركة جدع اخوان ، ذوق مكايل ، تجاه مستودع صنين
× شركة بيمو غروب للاعلان والتسويق ، الاشرفية شارع مطران مسرّه بناية باسيلا

الجنوب : ×شركة كاديس خليفة ، مفرق الغازية قرب محطة غدار للمحروقات ، هـ:: ٢٦٠ / ٨٦٣٠٣١

الشمال :×مؤسسة ميشال لطيف . طرابلس ، شارع شفيق كرامي ، بناية قباني ، هـ : ٤٣٢٠٣٣ / ٦٠

" ان كل مشترك اجاب اجابة صحيحة ولم يحالفه الحظ في السحب ، يحصل على جائزة ترضية"

يجري السحب في ٢٠ تشرين الثاني على شاشة التلفزيون.

ما مجموع الوحدات الحرارية التي يحتاج اليها الجسم العادي يوميا ؟

☐ ١٥٠٠ وحدة ☐ ٢٠٠٠ وحدة ☐ ٣٠٠٠ وحدة

ما هي الفاكهة التي تحتوي على اكبر نسبة من الفيتامينات ؟

☐ الدراق ☐ الليمون ☐ الكيوي

كم حجم يوجد من تانغ نكهة البرتقال ؟

☐ ٢ ☐ ٣ ☐ ٤

كم وحدة حرارية يحوي كأس من شراب تانغ ١٩٠ ملل. ؟

☐ ٣٠ ☐ ٦٠ ☐ ٩٠

في اي نوع من الرياضة يستهلك الجسم العادي عدد اكبر من الوحدات الحرارية في الساعة ؟

☐ الركض ☐ رياضة الايروبيك ☐ السباحة

ما هو البلد الاول في تصدير فاكهة الاناناس ؟

☐ السويد ☐ غوديلوب ☐ جزر تاهيتي

اي من هذه المنتوجات تابعة للشركة التي تنتج شراب تانغ ؟

☐ جلو ☐ دريم ويب ☐ ماكسويل هاوس

ما هي كمية الدسم الموجودة في كوب (١٩٠ ملل.) من شراب تانغ ؟

☐ ٣٠ ☐ صفر ☐ ٩٠

ما الذي يسبب سوء التغذية ؟

☐ قلة الغذاء ☐ رداءة نوعية الغذاء ☐ المرض

ما هي المنطقة الفرنسية الاكثر شهرة في انتاج الفريز ؟

☐ الالزاس ☐ الاكيتان ☐ اللوار

كم يشكل الماء من وزن جسم الانسان تقريبا ؟

☐ الربع ☐ الثلث ☐ الثلثين

كم مرّة توجد كلمة تانغ بالاجنبية على مجمع تانغ ٧٥٠ غ ؟

☐ ٢ ☐ ٥ ☐ ٦

Catch the fruity feeling!

إكتشف احساس الفاكهة!

جوائز مسابقة تانغ القيّمة

Apple Computer

٣ كمبيوتر "Apple Macintoch classic"

SEIKO

٦ ساعات سايكو "PILOT WATCH"
٥ ساعات سايكو "SPORT TECK"
٢٠ ساعة سايكو "DIGITAL"

SHARP

(جيتكو الوكلاء الحصريّون)
١ تلفزيون ٢٠ إنش
١ فيديو
٢ ستيريو "DOUBLE CASSETTE + COMPACT DISC"
١٠ واكمن "WALKMAN"

الاسم
العنوان
هاتف

الاسم :
العنوان :
هاتف :
احفظ هذه القسيمة فقط

الاسم :
العنوان :
هاتف :

كوسا مع الفطر بالعجين

قادير

ب من الدقيق.

١ كوب ونصف الكوب من الماء الدافىء.

ملعقة طعام من الزيت.

ملعقة صغيرة من حبوب الخميرة.

رشة ملح ورشة فلفل حرّيف.

شو

١ كوب من الكويا المفروم بحجم حبة البندق.

١/٢ كوب من الفطر المعلّب او الطازج المفروم فرماً خشناً.

ملعقة طعام من البقدونس المفروم فرماً ناعماً.

شرائح بصلة صغيرة.

رشة بهار ورشة قرفة ورشة ملح.

ريقة

نثر حبوب الخميرة فوق صف كوب من الماء الدافىء تترك جانباً مدة ٥ دقائق تى ينتفخ المزيج.

ضاف مزيج الخميرة والزيت بقية الماء إلى الدقيق الملح ويخفق العجين ثم فطى ويترك في مكان دافىء تى يتضاعف حجمه.

خلط الكوسا والبصل والفطر البقدونس والتوابل جيداً يترك جانباً.

خفق العجين مرة أخرى بعد ى يتضاعف حجمه.

- **تملأ قدر بالزيت إلى نصفها وتوضع على النار المتوسطة الحرارة.**
- **تزال شرائح البصل من بين الخضر وتضاف هذه إلى العجين.**
- **عندما يحمى الزيت جيداً تملأ ملعقة صغيرة بخليط العجين والكوسا والفطر وتصب في الزيت بانتباه.**
- **تحرك وتقلب كرات العجين بالخضر حتى يصبح لونها ذهبياً.**
- **ترفع الكرات من الزيت بملعقة كثيرة الثقوب وتوضع فوق ورق أبيض كي يمتص الزيت الفائض.**
- **تقدم كرات العجين ساخنة.**

(الكمية لـ ٨ اشخاص)

ملاحظة: إذا كان الفطر طازجاً ينقع بماء فيه عصير ليمونة حامضة مدة نصف ساعة ثم يجفف ويفرم بحسب الطلب.

الدجاج مع الرز

المقادير

دجاجة واحدة وزنها كيلوغرام ونصف كيلو.

١/٤ كوب من السمن.

١/٢ كوب من البصل المفروم.

فصا ثوم مهروسان.

بندورة واحدة كبيرة.

٣ أكواب من الماء الساخن.

كوب من الرز غير المطبوخ.

ملعقة طعام من البقدونس المفروم.

٢ ملعقتان صغيرتان من الملح.

١/٢ ملعقة صغيرة من الفلفل الأحمر.

١/٤ ملعقة صغيرة من البهار.

١/٤ ملعقة صغيرة من العصفر.

ورقة غار.

الطريقة

- **تُفرَّغ الدجاجة ثم تقطَّع قطعاً أو اقساماً مُرَتَّبة. ثم تغسل وتجفف.**
- **توضع مقلاة كبيرة على نار متوسطة ويضاف إليها السمنٌ والبصل والثوم وتقلب المواد جيداً حتى يذبل البصل.**
- **يرفع البصل بملعقة كثيرة الثقوب ويوضع جانباً.**
- **تضاف قطع الدجاج السمينة أولاً إلى المقلاة ثم تضاف القطع الباقية عندما تبدأ القطع السابقة بالاحمرار وتقلّب القطع حتى تحمرَّ جميع جوانبها.**
- **في هذه الأثناء تغسل البندورة وتفرم فرماً خشناً.**
- **تضاف قطع البندورة والبصل والبقدونس والتوابل إلى قطع الدجاج المحمَّرة في المقلاة.**
- **يضاف الماء الساخن إلى خليط الدجاج والبندورة وعندما يغلي الخليط، يضاف الرز إلى الدجاج.**
- **تغطى المقلاة وتترك على نار هادئة مدة ٤٥-٦٠ دقيقة أو حتى تصبح قطع الدجاج طريّة عندما توخز بالشوكة.**

(الكمية لـ ٦ أشخاص)

الرز بالزبيب واللوز

المقادير

٢ كوبا رز.

١/٢ ملعقة صغيرة من كل من حب

Uncle Ben's

أنكل بنز

Uncle Ben's®

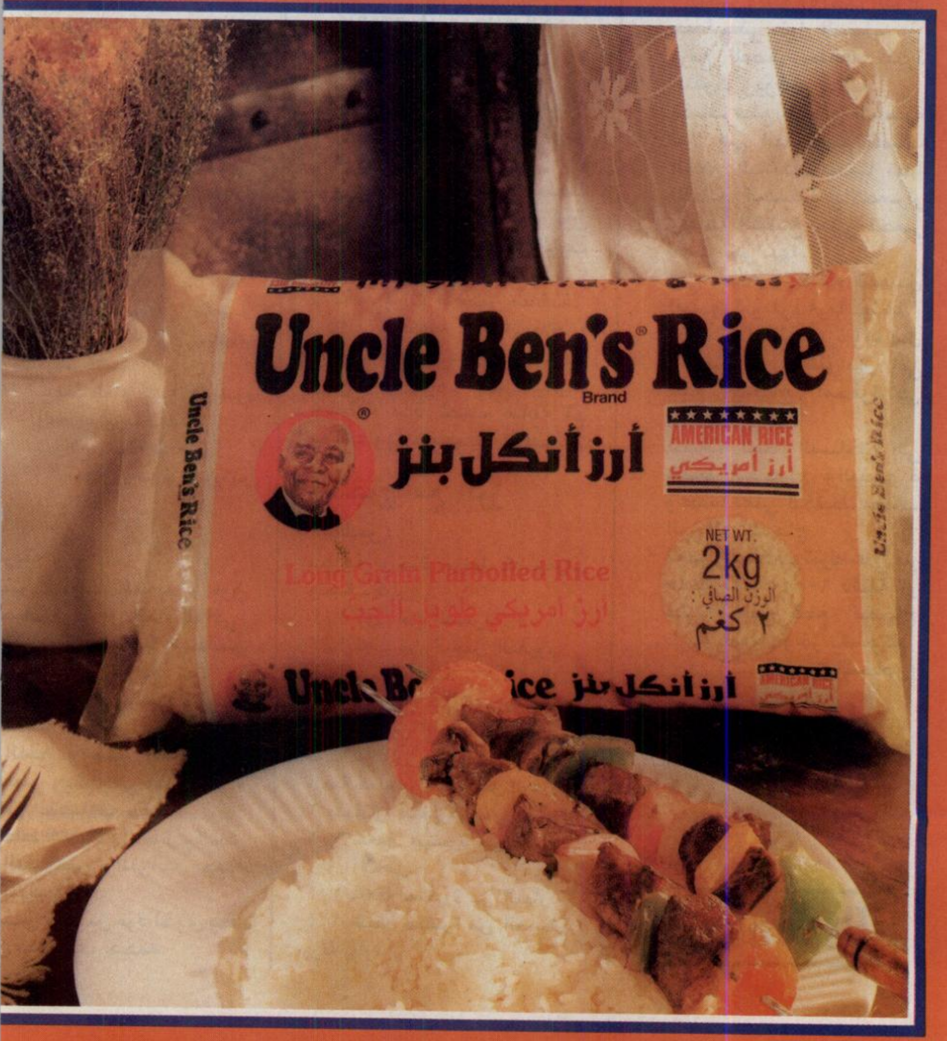

الهال المطحون، الزعفران، البهار، والقرفة.
سلة مفرومة فرماً ناعماً.
قية لحم ضأن، مفرومة.
/١ كوب زبيب.
أكواب من خلاصة الدجاج أو لاصة اللحم.
/١ كوب سمن أو زيت.
/١ كـوب لوز مقشـر ومفلوق نتين.
عقة صغيرة من الملح.

طريقة

- **يغسل الرز عدة مرات وينقع بالماء الدافيء.**
- **يلوّح اللوز بالسمن حتى يصبح ذهبي اللون.**
- **يرفع اللوز من السمن ويضاف البصل المفروم ويحرك على النار حتى يذبل.**
- **يضاف اللحم المفروم إلى البصل ويحرك على النار مدة ٥ دقائق. ثم تضاف البهارات والملح والزبيب إلى اللحم ويحرك.**
- **تضاف خلاصة الدجاج إلى اللحم وتوضع على النار ليغلي المزيج.**
- **يصفى الرز ويضاف إلى المرق ويحرك.**
- **بعد ٥ دقائق يحرك خليط الرز بالشوكة ويُغطى ويترك على النار الخفيفة مدة ٣٠ دقيقة.**

(الكمية لـ ٤ أشخاص)

جة الأرضي شوكي (خرشوف)

مقادير

أربع دوائر مقشرة من الأرضي شوكي (معلّبة).
١/٤ ربع كوب من الزبدة.
٦ بيضات.
٣ ثلاث ملاعق طعام من الحليب.
٣ ثلاث ملاعق طعام من الجبن المبشور (غروبير).
ملعقة صغيرة من الملح، رشة بهار، رشة فلفل أسود.

الطريقة

- **تقسم دوائر الأرضي شوكي قطعاً صغيرة ثم توضع في قدر وتضاف إليها ملعقتا طعام من الزبدة.**
- **توضع القدر على النار وتحرك الأرضي شوكي على النار المتوسطة مدة ٥ دقائق.**
- **يخفق البيض والحليب والملح والبهارات مدة دقيقة.**
- **توضع ملعقتا طعام من الزبدة في مقلاة قطرها ٣٥ سنتيمتراً وتوضع على النار حتى تحمى الزبدة.**
- **يصب البيض المخفوق في المقلاة وبعد دقيقة تخفّف النار تحت المقلاة وتترك حتى يجمد الخليط من جميع الجهات.**
- **تصف قطع الأرضي شوكي على مساحة نصف العجة ثم يطوى النصف الآخر من البيض على النصف الأول حتى يغطي الأرضي شوكي ثم تسكب في طبق وتقدم حالاً.**

(الكمية لـ ٣ أشخاص)

الرز بالخضر والجبن

المقادير

١/٤ كوب سمن أو زيت.
بصلتان كبيرتان مقطعتان شرائح.
فصّان من الثوم.
١/٢ كيلو بندورة مقطعة شرائح.
كوب رز طويل (أمريكي).
كوب بازيلا.
١/٤ كوب من الكرافس المفروم.
١/٢ كوب من الجزر المفروم.
١/٢ ملعقة طعام من الملح.
١/٢ ملعقة صغيرة من كل من حب الهال المطحون، القرفة، الفلفل، الزعفران ورشة كركم (عقدة صفراء).
١/٢ كوب بقدونس مفروم فرماً ناعماً.
٢ كوبان من شرائح الجبن الأصفر Cheddar

الطريقة

- **يلوّح البصل بالسمن على نار خفيفة مدة ٥ دقائق ثم يضاف إليه الثوم المفروم والبندورة والكرافس والجزر، ويحرك الخليط على النار الخفيفة مدة ١٠ دقائق أخرى.**
- **يضاف الملح والتوابل إلى الخضر ويحرك الخليط.**
- **يضاف الرز المغسول والبازيلا والبقدونس إلى خليط الخضر ويحرك بشوكة كبيرة ويغطى.**
- **يترك الخليط على نار خفيفة مدة نصف ساعة.**
- **يضاف البقدونس والجبن إلى الخليط ويحرك بانتباه بشوكة كبيرة.**
- **يسكب الرز في طبق كبير ويقدم ساخناً مع طبق الدجاج أو اللحم.**

(الكمية لـ ٣ أشخاص)

Uncle Ben's

أنكل بنز
Uncle Ben's®

لوخية بالدجاج (مصرية)

مقادير

/١ كيلو من أوراق الملوخية.
جاجة واحدة متوسطة الحجم زنها كيلوغرام).
/١ كيلو من لحم الضأن (الموزات) مع بعض العظام.
١ أكواب من الماء.
عقة طعام من الملح.
باقتان من الكزبرة الخضراء.
عقة طعام من الكزبرة اليابسة اعمة.
/١ كوب سمن أو زبدة.
رؤوس ثوم مقشرة.
صلة واحدة.
/١ معلقة صغيرة من القرفة.
ة فلفل أسود.
عقتا طعام من عصير الليمون حامض.

طريقة

تنظف الدجاجة من الريش الناعم والوبر.
رغ داخل الدجاجة من قوانص وتقطع بحسب طلب.
تغسل الدجاجة المقطعة وتوضع في قدر من اللحم والعظام والبصلة.
يضاف الماء إلى اللحم والدجاج ويوضع القدر على النار حتى يغلي الماء. عندها تزال زفرة اللحم أو الزبد عن سطح المرق، ويغطى القدر ويترك على نار خفيفة مدة ساعة.
تغسل أوراق الملوخية وتصفى وتجفف الأوراق بوضعها فوق قطعة قماش كبيرة في الهواء الطلق.
- **تفرم أوراق الملوخية الجافة فرماً ناعماً بسكين معقوف خاص.**
- **تفرم الكزبرة الخضراء فرماً ناعماً وتغسل وتصفى ثم يقشر الثوم وتدق نصف كمية الثوم مع الكزبرة اليابسة، والنصف الباقي يضاف إلى اللحم كي ينضج معه.**
- **يوضع السمن في مقلاة على نار متوسطة الحرارة وتضاف الكزبرة الخضراء والثوم المدقوق مع الكزبرة اليابسة إلى السمن وتحرك المواد على النار حتى تذبل الكزبرة الخضراء.**
- **عندما ينضج اللحم والدجاج يصفّى المرق ويوضع اللحم والدجاج جانباً وتنزع العظام من الدجاجة.**
- **يوضع المرق في القدر على نار متوسطة الحرارة وتضاف إليه قطع اللحم وخليط الكزبرة والثوم وعصير الحامض والملوخية المفرومة والملح.**
- **تترك الملوخية مدة ٥ دقائق على النار بعد أن تغلي حتى لا يسودّ لونها.**
- **يرتب لحم الدجاج في طبق ويقدم مع الملوخية الساخنة والرز إلى جانب بصلة مفرومة في كوب من الخل.**

(الكمية لـ ٧ أشخاص)

الرز مع الكاري

المقادير

كوب رز طويل (أميريكي).
٢ كوبا ماء.
بصلتان مفرومتان فرماً ناعماً.
٢/١ كوب زيت أو زبدة.
ملعقة طعام من الكاري.
٢/١ كوب من البندورة المفرومة فرماً ناعماً.
ملح وبهار بحسب الرغبة.
كوب من حبوب البازيلا (البسلة).
٢/١ كوب فليفلة حلوة مفرومة فرماً ناعماً.

الطريقة

- **يوضع الزيت أو الزبدة في القدر ويلوّح البصل والفليفلة المفرومة على نار متوسطة الحرارة مدة ٥ دقائق.**
- **تضاف البندورة المفرومة إلى البصل وتحرك مع البصل على النار مدة ٥ دقائق أخرى.**
- **يضاف الماء والملح والتوابل والكاري إلى البصل والبندورة والفليفلة.**
- **يغسل الرز ويصفى ويضاف مع البازيلا إلى خليط البصل ويحرك.**
- **تغطى القدر وتترك على نار متوسطة الحرارة مدة ١٠ دقائق، ثم تخفف الحرارة وتترك القدر على النار مدة ٤٥ دقيقة.**
- **يحرك الرز بالكاري بشوكة كبيرة ويقدم ساخناً مع طبق الدجاج أو اللحم.**

(الكمية لـ ٣ أشخاص)

بشو ما حبيت
معك بكل بيت

تلفزيون كل لبنان

حساء الفاصوليا البيضاء

قادير

أكواب ماء للنقع.
كوبان وثلث الكوب من حبوب الفاصوليا الصغيرة.
كواب ماء.
لعقتان صغيرتان من الملح.
وقيتان من اللحم مع العظم.
شة فلفل أسود ورشة قرفة.
حبات بطاطا متوسطة الحجم
سلوقة ومفرومة.
صلات مفرومة فرماً ناعماً.
لعقتا طعام من البقدونس
مفروم.
ص من الثوم.
صير ليمونة واحدة.

ريقة

نقى الفاصوليا من الأوساخ
تغسل وتصفى.
وضع ٧ أكواب من الماء في
در محكمة الغطاء وعندما
غلي الماء تضاف حبوب
فاصوليا الى الماء بالتدريج
تى لا يبرد الماء وتغطى
قدر جيداً.
ترك الفاصوليا تغلي على
نار مدة ٣ دقائق ثم ترفع عن
نار وتترك القدر مغطاة مدة
اعتين او تنقع أثناء الليل
الماء الساخن.
صفى الفاصوليا وتوضع في
در ويضاف اليها ٧ أكواب
ن الماء.
ضاف اللحم والعظم والفلفل
ى الفاصوليا وعندما يغلي
ماء تزال زفرة اللحم بملعقة
كثيرة الثقوب ثم تغطى القدر وتترك على النار الخفيفة مدة ساعتين.

- **يضاف البصل والبطاطا المسلوقة والملح والثوم وعصير الحامض الى القدر ثم تغطى وتترك على النار الخفيفة مدة ساعة أخرى.**
- **يزال العظم ويقطع اللحم الى قطع صغيرة ثم تضاف التوابل الى الحساء ويقدم حالا.**

(الكمية تكفي ١٠ اشخاص)

صدر الدجاج المحمَّر بالكعك

المقادير

٤ صدور دجاج، مسلوخ جلدها ومنزوعة عظامها.
١/٤ كوب من الزبدة.
ملعقة طعام من البقدونس المفروم.
ملعقة صغيرة من الصعتر الأخضر المفروم.
فصان من الثوم، مهروسان.
عصير نصف ليمونة.
نصف ليمونة مبشورة.
ملح وبهار.
دقيق.
بيضة واحدة، مخفوقة.
٣/٤ كوب من الكعك المطحون.
زيت للقلي.
ليمونة واحدة مقطعة أرباعاً.

الطريقة

- **توضع صدور الدجاج بين ورقتين من الورق المشمّع وتدقّ بمطرقة اللحم حتى تصبح مسطحة ورفيعة.**
- **تُنَعم الزبدة بواسطة ملعقة في وعاء صغير ثم تضاف اليها الأعشاب والثوم وقشر الحامض والتوابل وملعقة صغيرة فقط من عصير الليمون الحامض وتخلط المواد جيداً.**
- **تهيأ الزبدة على شكل مستطيل ثم توضع في الثلاجة حتى تجمد.**
- **تقطع الزبدة الجامدة الى ٤ أقسام ويوضع كل قسم في منتصف كل قطعة من قطع الصدر المسطحة.**
- **تلف كل قطعة حول الزبدة وتطوى جوانبها بحيث تغلِّف الزبدة تماماً. ثم تثبت كل قطعة بعود أسنان.**
- **تُغطى كل قطعة من الدجاج بعد لفّها بالدقيق ثم تغمس بالبيض وأخيراً تغمس بالكعك وتوضع على طبق في الثلاّجة مدة ساعة على الاقل.**
- **يسخن الزيت جيداً ثم تقلى صدور الدجاج في الزيت مدة ٧ دقائق أو حتى تصبح ذهبية اللون.**
- **تُصفّى جيداً ثم تنقل الى طبق دافيء.**
- **تزيَّن بالبقدونس وشرائح الليمون.**

(الكمية تكفي ٤ اشخاص)

عن "الف وباء الطبخ الموسع" لصدوف كمال وسيما عثمان ١٩٩١ - بيروت

معكم من اكثر من ربع قرن

محمصة الرفاعي اسم اصبح مـرادفـا لأطيـب النقـولات والمكسرات اللبنانية منذ اكثر من نصف قرن.

واليوم، بعد هذه المدة الطويلة من الاهتمام بصناعة المحمصات والمكسرات، استطاعت شركة محمصة الرفاعي غزو الاسواق العربية والعالمية وفي شكل ملفت للنظر وذلك بحصولها على اكثر من ميدالية وجائزة للجودة في التصنيع والنوعية المميزة. وهي لا تعتمد على الاسواق المحلية في المواد الاولية وانما نسبة الاستيراد من بلاد المنشأ تتجاوز الـ٧٥ ٪ من الصين وايران واميركا وتركيا.

في العام ١٩٩٠ في مدريد حازت محمصة الرفاعي جائزة الجودة والنوعية كذلك في ميامي اميركا عام ١٩٩١ وفي فرنسا كانت هناك جائزة في العام نفسه في انتظار محمصة الرفاعي لانتاجها المميز واللذيذ.

ولقد شاركت المحمصة في الكثير من المعارض المحلية والعالمية وكان الاعجاب والتقدير يرافقان منتوجاتها ان من حيث التصنيع او نوعية المكسرات

الجائزة الاولى

الجائزة الثانية

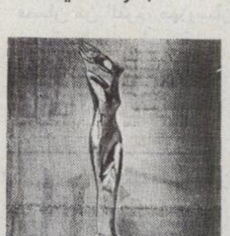

الجائزة الثالثة

ولمحمصة الرفاعي اليوم جناح خاص في الـ"آ.ب.ث." ضبيه كذلك في مطار بيروت الدولي. ولها اكثر من وكيل ومركز للبيع والتسويق في العالم العربي والعالم. اما ما ميز محمصة الرفاعي وجعلها تصل الى هذا الحد من الشهرة، فثلاث: النوعية وطـريقـة التحميص والتعبئـة والتغليف. فهي اول من علب المكسرات وانزلها الى الاسواق في لبنان والشرق الاوسط لتحافظ على نوعيتها مدة طويلة. وهي استنبطت انـواعـا عـدة من المحمصات لم تكن معروفة من قبل، كاللوز المدخن والجـزر المحمص والمملح وغيرها.

وقـد اصبحت اصنـافهـا المبتكـرة حديثـا مـع صنف الـ"كري كري" الذي انزلته الى الاسواق قبل اكثر من ربع قرن - اصبحت اساسية في المهنة.

بعد كل هذا الجهد فان الصعوبات، لا التشجيع من الدولة، هي السائدة: غلاء الفيول، غياب الكهرباء، سكوت الهاتف الدائم الخ...

(اعلانات "بيروت")

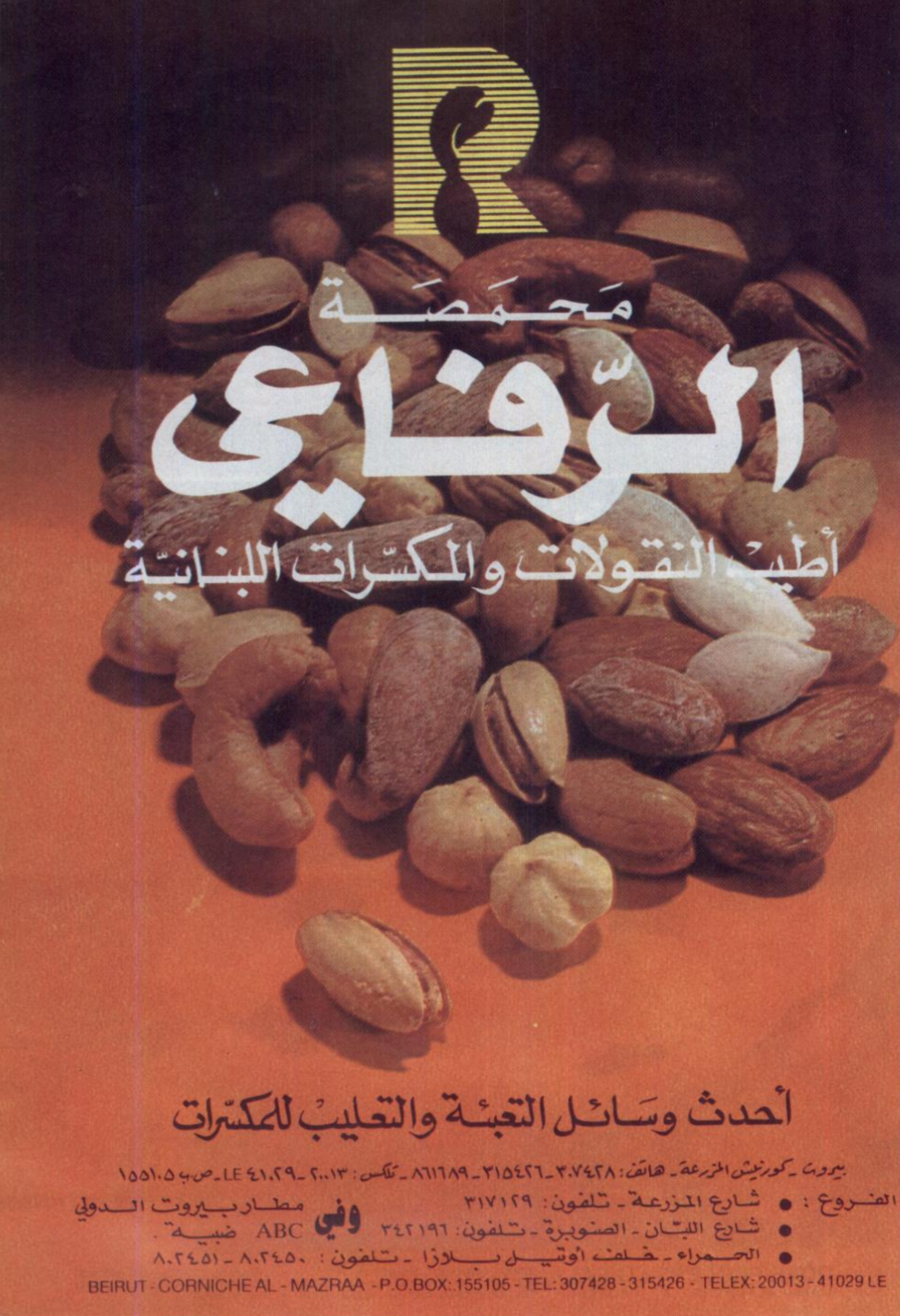

محمصة
الرّفاعي
أطيب النقولات والمكسّرات اللبنانيّة
أحدث وسائل التعبئة والتعليب للمكسّرات
بيروت - كورنيش المزرعة - هاتف: ٣٠٧٤٢٨ - ٣١٥٤٢٦ - ٨٦١٦٨٩ - تلكس: ٢٠٠١٣ - ٤١٠٢٩ LE - ص.ب ١٥٥١٠٥
الفروع: ● شارع المزرعة - تلفون: ٣١٧١٢٩
● شارع اللبان - الصنوبرة - تلفون: ٣٤٢١٩٦
● الحمراء - خلف أوتيل بلازا - تلفون: ٨٠٢٤٥٠ - ٨٠٢٤٥١
وفي مطار بيروت الدولي
ABC ضبيه.
BEIRUT - CORNICHE AL - MAZRAA - P.O.BOX: 155105 - TEL: 307428 - 315426 - TELEX: 20013 - 41029 LE

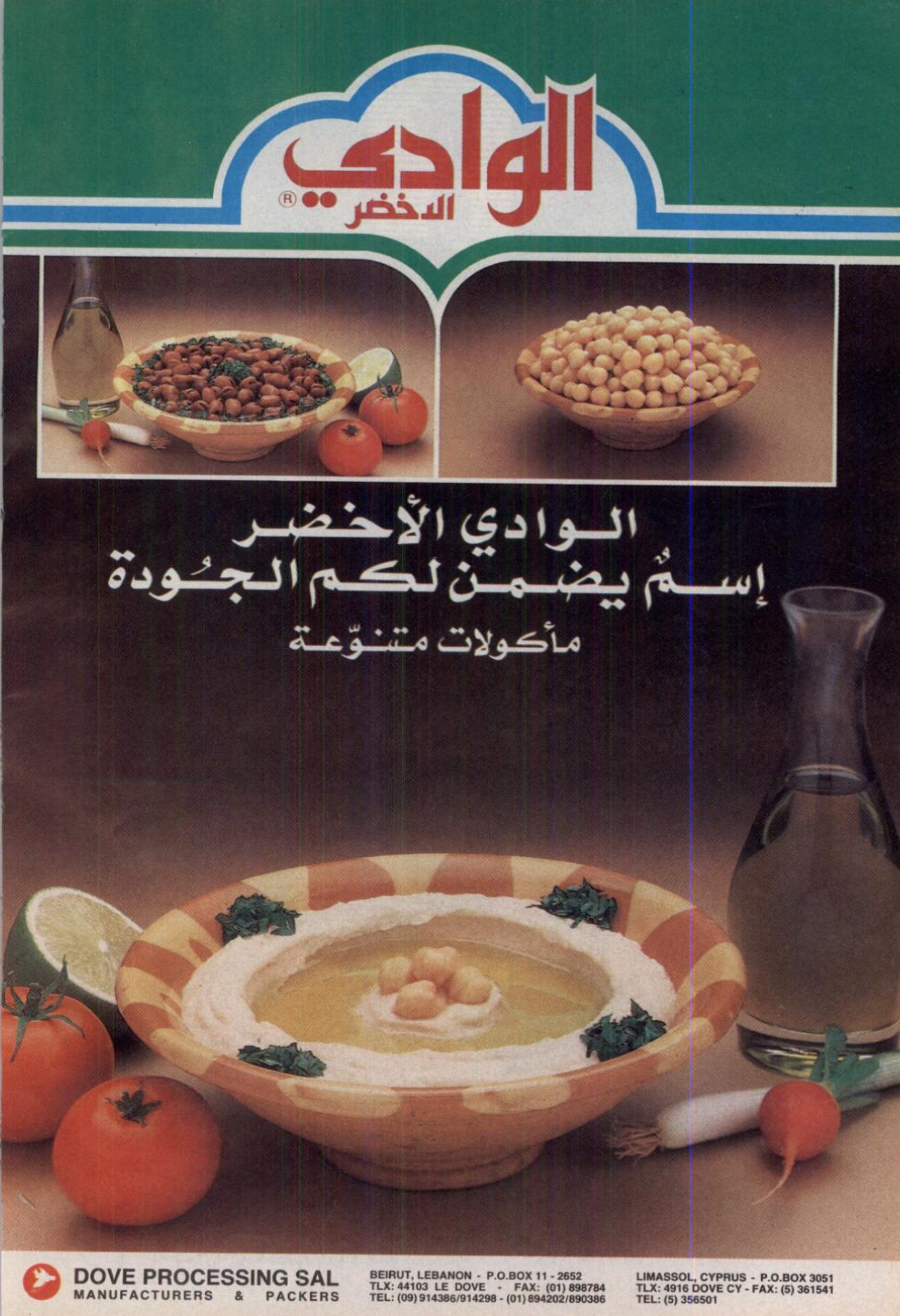

الوادي
الاخضر ®
الـوادي الأخضـر
إسمٌ يضمن لكم الجُودة
مأكولات متنوّعة
DOVE PROCESSING SAL
MANUFACTURERS & PACKERS
BEIRUT, LEBANON - P.O.BOX 11 - 2652
TLX: 44103 LE DOVE - FAX: (01) 898784
TEL: (09) 914386/914298 - (01) 894202/890386
LIMASSOL, CYPRUS - P.O.BOX 3051
TLX: 4916 DOVE CY - FAX: (5) 361541
TEL: (5) 356501

أفضل الطرق لتربية الأولاد

كيف تحتفظين بهدوئك عندما يدفعك أولادك الى الجنون؟

اقتحمت المرأة غرفة الجلوس في منزلها لترتاح بعد يوم عمل شاق، فتعثرت بلعبة ملقاة على الارض. التمعت عيناها غضباً وهي تحملق في ابنها ذي السنوات السبع الجالس على الارض سعيداً محاطاً بألعابه: جنود من البلاستيك، قطع بناء لاشكال مختلفة، أقلام تلوين، سيارات، فتات كعك.

فجأة تفجر غضبها.

صرخت: "تباً! لماذا يبدو هذا البيت دائماً وكأن اعصاراً ضربه؟" ومن دون أن تعبأ باحتجاجات ابنها راحت تحشو الالعاب في كيس قمامة ألقته في فتحة مرمى النفايات فيما الصبي ينتحب صارخاً: "أنا لا أحبك!"

عندما روت المرأة الحادث في احدى الحلقات الاستشارية التي أديرها والتي يحضرها آباء وأمهات، بدت قلّة من الحاضرين مصدومة. فلا أحد يعرف أكثر من الاهل كيف أن الاطفال أنفسهم الذين يملأون البيت حرارة ومرحاً ونشاطاً وابداعاً يمكنهم كذلك أن يسببوا السخط وثورات الغضب. ومفتاح غضب الاهل قد يكون أي شيء: من طفل لا يحضر لدى

CONDENSED FROM «LOVE AND ANGER: THE PARENTAL DILEMMA,» COPYRIGHT © 1991 BY NANCY SAMALIN, PUBLISHED BY VIKING PENGUIN, A DIVISION OF PENGUIN BOOKS USA INC., ILLUSTRATION: CARY HENRIE

مناداته الى مراهق يتحدى القوانين والانظمة.

غالباً ما يخجل الاهل لاحقاً، مستغربين كيف ثار غضبهم لمجرد أن طفلا رفض تناول وجبة من اللوبياء. وأنا أؤكد لهم أن الغضب أمر طبيعي، ولكن يبقى السؤال: كيف للاهل المملوئين حباً أن يعبروا عن استيائهم وأن يحلّوا النزاعات من دون اذية أطفالهم أو المساس بكرامتهم؟

لا أجوبة مطلقة عن هذا السؤال. لكنني من خلال عملي مع ألوف الاهلين توصلت الى بعض الطرق العمليـة الناجعة. وهنا خطوط عريضة لسبع منها قد تساعد الام في احلال السلام في منزلها:

١. حددي أولوياتك. على الاهل أن يقرروا، عند إرسائهم قواعد السلوك، ما هو مهم فعلا لعائلتهم. اسألي نفسك: هل ستكون لهذا الامر أهمية بعد أسبوع؟ هل يستأهل العراكَ خلاف في الرأي حول تناول المعكرونة غداءً أو ارتداء جينز بركبتين ممزقتين؟

قد يساعدك أيضاً إعداد لائحتين: واحدة للقواعد التي لا تحتمل نقاشاً وأخرى للقواعد المرنة التي يمكن ثنيها عند الضرورة.

يجد الاهل صعوبة في تقبل هذا الاقتراح، فيسأل أحدهم: "ألا يجب أن تكون كل القواعد غير قابلة للنقاش؟ ألن يستغل أولادي استعدادي لثني بعض القواعد؟"

أبداً. ان إفهام الاولاد أن بعض القواعد قابل للنقاش يجعلهم أكثر ميلا الى التعاون في الحالات الاخرى. ان قسطاً بسيطاً من الحرية يؤدي دوراً كبيراً في تنمية الشعور بالمسؤولية.

٢. انسحبي أو انتظري. ان الغضب الخارج على السيطرة مرعب. أخبرتني أم مرة أنها لمحت وجهها في المرآة مصادفة بينما كانت تزعق في وجه طفلها، فصدمها ما رأته، وهي قالت لي: "طالعتني امرأة وحشية التوَتْ قسمات وجهها. وفكرت: يا الهي! أهذه أنا؟"

اننا نقول - أو نفعل - أموراً نندم عليها عندما لا يأتينا رد فعل سوى الغضب. لهذا السبب، من الجدير تذكّر كلمتين هما: الانسحاب والانتظار. ففي لحظة غضب يكون الانسحاب الموقت أو الصمت آمَن ردود الفعل أحياناً.

عندما طلبت أم من ابنها، وهو في الثامنة، أن يهتم بفروضه، وأطفأت جهاز التلفزيون، دفعها الولد بعيداً عن الجهاز وأعاد تشغيله.

رفعت الام يدها وقد تملكها الغضب، لكنها توقفت وقالت لابنها: "انني مستاءة في هذه اللحظة الى حد أنني سأخرج من هذه الغرفة." وفي وقت لاحق اعتذر الصبي.

يخشى بعض الاهلين أن يبدو

الانسحاب او الانتظار استسلاماً. لكن قلة من الاولاد تنظر الى الامر كأنه انتصار. ان تلك الام التي انسحبت من الغرفة لم تترك لابنها مجالاً للشك في أنه تخطى حدوده. وهي لو صفعته لصعب عليها إقناعه لاحقاً بأن الضرب والدفع أمران غير مسموح بهما. قد يكون الانسحاب وسيلة فاعلة لاظهار مدى الجدية التي تأخذين بها الامور. والرائع في الصمت هو أنك لن تضطري الى سحبه لاحقاً.

٣. تخيَّري ألفاظك. لا تنتقدي. واذا اضطررت الى الكلام وأنت لا تزالين غاضبة، فتحاشي عبارات المخاطب، فهي قد تجرح. واستخدمي عبارات "الأنا" التي لا تسيء الى كرامة الطفل. حين تكونين غاضبة، من الافضل أن تقولي "انني مستاءة" لا "أنت سيىء." الاساس هنا هو أن تقولي ما تشعرين به بدلا من اطلاق أحكام تتعلق بأخلاق أولادك.

يكره الاولاد الاوامر الاستبدادية. وكيف نلومهم؟ قال لي ابني مرة: "كلما طلبت مني أن أعمل شيئاً تحدوني الرغبة على عمل خلافه." وهذا ما كان يفعله بالضبط، ومن الطبيعي عندئذ أن أصاب أنا بنوبة غضب.

يمكنكِ، بدلا من أن تقولي: "لماذا ثيابك مرمية على الارض؟ كيف تقبل أن تكون قذراً الى هذا الحد؟" أن تقولي: "الثياب التي لا توضع في سلة الغسيل لن تغسل!"

ان الاولاد ميالون أكثر الى التعاون اذا بدت عباراتك حيادية بدلا من ملاحظات انتقادية لتصرفاتهم.

٤. اختصري القول. ثارت أم من معارفي وجن جنونها عندما شغَّل ابنها جهاز الكمبيوتر الجديد في المنزل، وهذا أمر يعرف هو أنه ممنوع. أخبرته كم هي غاضبة، وأنه أفسد ترتيب غرفة الجلوس ولم يرجع علبة الحليب الى البراد ونسي إطعام الكلب. وفي نهاية عاصفة التقريع هذه وصل الولد الى حال حادة من الارتباك والقهر.

يصمّ معظم الاولاد آذانهم بعد سماع الجملة الاولى، وينقطع اتصالهم السمعي بأمهاتهم، فاذا تكلمتِ باختصار كانت لرسالتك فرصة أفضل للوصول الى هدفها.

واحذري الشروح المطوّلة. أعرف كثيراً من الاهلين الذين يفترضون أن أبناءهم جاهزون لدخول كلية الحقوق وهم في السن الخامسة. انهم الاهل الذين يحلمون بأنهم اذا أعطوا أطفالهم تفسيرات كافية فسوف يتوقف هؤلاء عن طلب ما كانوا يريدونه. هذا حديث خرافة. فللاطفال متسع من الوقت ليلعبوا لعبة القط والفأر في محاولة لانهاكك. لا تلقي محاضرة على طفلة اذا هي سألت: "لماذا لا أستطيع؟" اسأليها بدلاً من

ذلك: "لماذا في رأيك؟" أو استخدمي النكتة: "هل تريدين جوابي الذي يستغرق دقيقتين أم ذلك الذي يستغرق ساعة؟"

٥. ابقي في الحاضر. سمحت أم لابنها البالغ من العمر ١٤ عاماً بالبقاء في عمله المسائي في مطعم بشرط أن ينهي فروضه المدرسية فور عودته من المدرسة. سمعت يوماً صدح موسيقى في غرفة ابنها، فسألته عما يفعل. هز الفتى كتفيه بلامبالاة قائلا إن فروضه قليلة. فراحت أمه تحاضر فيه: "كان علي أن أعرف أنك لن تحترم تعهداتك." كرَّت كلماتها حادة لاذعة، وفي نهاية المحاضرة كانت اتهمته بأنه مقصر في كل مواضيع دراسته، وختمت بترداد نغمة: "على هذا المعدل لن تستطيع أكثر من تسليم طلبات الاطعمة للمنازل عملا تعتاش منه."

اعترفت المرأة في وقت لاحق بأنها كانت غير محقة. وهي قالت: "توصلت خلال دقائق الى اصدار اتهامات تتعلق بالسنوات العشرين الآتية من عمره. وطبعاً اتسم رد فعله باشمئزاز كلي."

لا تطلعي بتكهنات كارثية جارحة. ابقي في الحاضر.

٦. ضعي أفكارك على الورق. خذي وقتك لكتابة أفكارك بدلا من نطقها. فمن الصعب البقاء في ثورة غضب وأنت تحضرين ورقة وتبحثين عن قلم وتجلسين عارضة ما ترغبين في قوله. ثم إن الاولاد يأخذون كلماتنا المكتوبة على محمل الجد ويتأثرون بها عاطفياً. وقد تفتح الكلمة الباب على علاقات أوثق.

اشتكى ناطور بناية الى أم سلوكَ ولدها. كانت الام على وشك الصراخ في ابنها، لكنها عدلت وكتبت اليه:

"ولدي الحبيب،

"لقد رآك الناطور تلعب في الرواق. وعندما طلب منك التوقف أجبته بوقاحة.

"هذه الكلمات هي للتذكير، فأنا وأبوك فخوران بأن يكون لنا ابن مثلك. ونتوقع منك أن تخاطب الناس دائماً بتهذيب ولياقة.

"اذا واجهتك أي مشكلة، فلا تتأخر في بحثها مع أبيك أو معي. أحبك،

ماما."

اعتذر الصبي من الناطور ومن أمه. ولم يأخذ موقفاً دفاعياً معانداً، لان الرسالة عبرت عن ثقة بأنه يستطيع أن يكون أفضل، بدلا من انتقاد مسلكه.

٧. استعيدي مشاعر الود. لا مفر لنا نحن الاهلين من أن نفقد أعصابنا أحياناً. ولكن ليس ضرورياً أن يكون ذلك نهاية العالم، فالاهل والاطفال على السواء يرغبون في أن تسود بينهم مشاعر الود والتفاهم حتى عندما تعنف النزاعات. ولذا فمن المهم جداً أن تسارعي الى المصالحة حالما تهدأ الامور.

بعدما ألقت تلك الام ألعاب ابنها في فتحة مرمى النفايات، أدركت أنها عاقبته لا لافساده ترتيب غرفة الجلوس وانما لكل شيء مزعج حصل لها ذلك النهار. وهي اعتذرت اليه، ثم أمضت قرابة ساعتين تفتش بين أكياس القمامة في مرمى البناية حتى وجدت الالعاب.

قد يخشى بعض الاهل أن يؤدي الاعتذار الى فقدان سلطتهم. لكنه في الحقيقة يظهر احتراماً لمشاعر الولد. كما أن الاهل، باعتذارهم، يعلّمون أولادهم أن كل انسان معرض للخطأ وأن لا غضاضة في الاعتراف به.

هناك طرق كثيرة للمصالحة. في بعض الاحيان تكون ضمة مع عبارة "الماما تحبك" كافية. وفي أحيان أخرى، وخصوصاً مع الاولاد الاكبر سناً، قد يتطلب الامر حديثاً أطول يمكن أن يبدأ بملاحظة مفتوحة مثل: "لقد مر علينا نهار صعب اليوم، أليس كذلك؟"

ليست هذه الطرق مؤكدة النجاح، ومع ذلك قد يساعد الاهلَ أن يعرفوا أن جعبتهم لا تخلو من الحيلة. ومع أن الامومة هي مسألة خطيرة، الا أننا نأخذها أحياناً بجدية تتخطى حدود المعقول. وقد لا يترك لنا عبء المسؤوليات متسعاً للفرح بوجودنا مع أولادنا.

اذا عرفنا كيف نخفف من المواجهات الغاضبة مع أولادنا فسيمكننا أن نقدر ما فيهم من روعة وعفوية.

نانسي سامالين وكاترين ويتني ■

عابرون

ان الاهتمام الذي نبديه حيال الاشخاص الذين نصادفهم في معارج حياتنا، كرفاق المدرسة وسعاة البريد والميكانيكيين والجيران، يضاهي في عمقه واهميته إحساسنا بالحبّ او بالصداقة. هذا التعاطف هو ما يحملنا على الاكتراث للبشر والتآلف مع كل من يمر في سبلنا، فنقدّر قيمة الناس حق تقدير ونتنتهي بان نحبّهم على رغم انّهم لم "يُفصَّلوا" على قياسنا.

ك.ر.

زلة لسان

دعت زوجتي صديقتها سميرة الى العشاء. وخلال تناول الطعام انكسرت شوكة سميرة في يدها، فقلت لها مطمئناً: "لا تقلقي، فهي من طاقم مائدة رخيص الثمن."

فالتفتت اليّ زوجتي وصاحت: "عزيزي، هذا الطاقم هو هديّة سميرة لمناسبة زواجنا!"

و.م.

كافاكو "طائر" نادر من البرتغال

من أستاذ جامعي الى سياسي بارع شغوف بالمطالعة أنعش اقتصاد بلاده وأكسب شعبه ثقة بالنفس ورؤية مستقبلية جديدة

خلال الأيام التي سبقت مقابلتي رئيس وزراء البرتغال أنيبال كافاكو سيلفا، تلقيت ملاحظات كثيرة مجانية عنه. قال لي وزير سابق محذراً: "إنه لا يحب الصحافيين." ونصحني أحد خصومه التقليديين: "لن ينظر اليك عيناً بعين." أما فضلى النصائح فأسداها إليّ رجل أعمال قال: "تأكد من وصولك باكراً."

كافاكو رجل لا يضيع الوقت، كأنه يحمل ساعة في رأسه. وقد أُصيبت البرتغال كلها بعدوى إلحاحه. ففي جوار

PHOTO: COURTESY OF THE PRESS ROOM OF THE SOCIAL DEMOCRATIC PARTY

فونته دي بوليكيمي، مسقط رأس كافاكو في اقليم الغارف في جنوب البرتغال، تعمل رافعات ضخمة على شق طريق رئيسية جديدة. وفي مطار لشبونة الناشط يضع العمال اللمسات الاخيرة على مبنى جديد لاستقبال المسافرين تعتمد فيه آخر مبتكرات التكنولوجيا العالية. وفي العاصمة تعمل آلات مزج الاسمنت حتى ساعات متقدمة من الليل فيما تنهمك فرق البنائين في تشييد فنادق وأبنية مكاتب فخمة. وعلى ضفة نهر التاغوس، حيث رست في القرن السادس عشر سفن شراعية ضخمة محملة بالحرير والتوابل، يرفرف اليوم علم المجموعة الاوروبية بنجومه الزرق فوق مركز للمؤتمرات بلغت تكاليفه ٣٠ مليار إسكودو (٢٠٠ مليون دولار) وقد تم افتتاحه في يناير (كانون الثاني) ١٩٩٢ لمناسبة تولي البرتغال رئاسة المجموعة الاوروبية.

أغنياء وفقراء. عندما أصبح كافاكو رئيساً للوزراء عام ١٩٨٥، اعتبرت قلة من المراقبين أن له أملا في الصمود في منصبه وإتمام ولايته. وهو نفسه أخبرني: "قالوا إنني شديد الحساسية للانتقاد، وعديم الصبر في شأن الاصلاح، وإنني سأستعفي خلال ستة أشهر." وها قد انقضت ست سنوات ومضت جولتان انتخابيتان وما زال كافاكو في منصبه. وهو رئيس الوزراء الوحيد المنتخَب ديموقراطياً الذي يحكم مثل هذه المدة في تاريخ البرتغال.

تحت حكم كافاكو، يشهد اقتصاد البرتغال الذي كان راكداً لمدة طويلة تقدماً أسرع من تقدم الاقتصاد الألماني. ونسبة البطالة في البرتغال أدنى منها في أي دولة أخرى من دول المجموعة الاوروبية ما عدا دوقية اللوكسمبور الصغيرة. وبين ١٩٨٦ و١٩٩٠ كانت الاستثمارات الخارجية المباشرة في البرتغال تتضاعف كل سنتين بحيث بلغت في العام ١٩٩١ ٣٠٠ مليار إسكودو (ملياري دولار). وكان المسؤولون في "منظمة التعاون والتنمية الاقتصاديين"[١] ومقرها باريس يعتقدون أن لا رجاء من الاقتصاد البرتغالي وأن الأمر أشبه بوضع مياه في سلة. أما الآن فقد تبدلت نظرة المنظمة وصارت تُثني على السياسة الاقتصادية لهذا البلد. وقال لي خبير اقتصادي من المنظمة مختص بشؤون البرتغال: "منذ تولي كافاكو السلطة وهم على الدرب الصحيح."

عام ١٩٨٦ انضمت البرتغال الى المجموعة الاوروبية. وهي تتلقى من بروكسل (بلجيكا) سنوياً نحو ٢٦٠ مليار اسكودو (١،٨ مليار دولار) معظمها هبات "إنمائية" للمساعدة على إعادة إعمار البنية التحتية. وبفضل ذلك وصلت الكهرباء والهاتف الى قرى نائية وشُقت طرق رئيسية اخترقت المناطق الريفية. وتمتد الطريق القديمة N1 ذات الخطين مسافة ٣٣٠ كيلومتراً بين لشبونة وبورتو،

(١) Organization for Economic Cooperation and Development (OECD).

وكان اجتيازها يستغرق خمس ساعات كابوسيَّة محفوفة بالمخاطر بسبب كثافة سير الشاحنات والسائقين المهووسين بالسرعة الذين ينطلقون على هواهم. أما اليوم، وبفضل دعم المجموعة الاوروبية، فقد صار في الامكان قطع المسافة في ساعتين ونصف ساعة على طريق من أربعة خطوط.

هـذا الازدهـار المتنـامي حـوَّل البرتغاليين من مقتصدين الى مبذرين. ففي البرتغال اليوم ١،٨ مليون سيارة، أي بمعدل أكثر من سيارة واحدة لكل ستة أشخاص. وفي العام ١٩٩٠ ارتفعت نسبة بيع السيارات تسعة في المئة. وعمدت بعض الشركات الى مكافأة عمالها بعلاوات لا تخضع لضريبة في شكل بطاقات اعتماد محدودة الاستعمال. وفي المركز التجاري الضخم "آموريراس" الذي يقع في وسط لشبونة ويضم ٣٦٠ متجراً وعشر دور للسينما و٤٢ مقهى ومطعماً، راقبتُ سيدات أنيقات مصففات الشعر مرتديات معاطف من الفراء، وهنَّ يعبرن من أمام طاولتي حاملات أكياساً موسومة بشعارات أفخم المتاجر.

ولكن، في مقابل هذا الاستهلاك الواضح، ما زالت هناك بقاع فقر مقلقة. ففي الطريق من مطار لشبونة، مررنا ببلدة فقيرة قذرة من أكواخ التنك تذكّر بأن البرتغال ما زالت تضم أحياء بؤس. وفي العام ١٩٩١ أعدَّت "المنظمة الدولية لمكافحة الرق" ومركزها لندن تقريراً ورد فيه أن نحو ٢٠٠ ألف ولد في البرتغال يعملون مدداً تراوح بين ٨ ساعات و١٤ ساعة يومياً في مقابل أجر لا يزيد على ٧٦٠٠ إسكـودو (٥٠ دولاراً) في الاسبـوع. وخلال عبـوري الطـريق الرئيسية الى بورتو، رأيت مشهداً كأنه من القرون الوسطى: فلّاح متعب مربوط مع حماره بنير وهما يجرّان محراثاً، والزوجة ممسكة اللجام بتعب باد.

مع ذلك يؤكد فاسكو غراسا مندوب الجناح البرتغالي في "معرض اشبيلية ٩٢": "هناك تفاؤل جديد، فقد بدأ البرتغاليون ينفتحون على العالم. وذلك بفضل كافاكو، إنه يجعل الناس يثقون ببلادهم."

نقطتا تحوُّل. الى الشرق من مفترق بوليكيمي على طريق الغارف الرئيسية محطة "موبيل" للوقود معروفة بأنها "أشهر محطة للوقود في البرتغال." يدير المحطة تيودورو سيلفا البالغ من العمر ٧٩ عاماً والذي ما زال يعمل ثماني ساعات يومياً سبعة أيام في الاسبوع. وهو لم يتجاوز في دراسته الصف الابتدائي الرابع، لكنه تمكن من إرسال أبنائه الثلاثة وابنته الى الجامعة. أما ابنه الثاني فهو اليوم رئيس وزراء البرتغال.

نادراً ما كان المال متوافراً لدى سيلفا، لكنه يقول متذكراً: "كنت دائماً أوفر بعض المال للتعليم." وسارت الأمور على ما يرام الى أن بلغ أنيبال الرابعة عشرة من عمره وتفتحت عيناه على الصبايا. وعندما أحضر سجل علاماته لنهاية السنة

كان راسباً في خمس مواد. وهو ما زال يذكر غضب والده العارم عندما قرأ السجل. ذلك الصيف، بدلا من تمضية العطلة في اللهو والتسكع على الشاطىء، أجبره أبوه على العمل في حقول الذرة التي يملكها جده، فكان ذلك درساً قاسياً له. وهو يقول: "أدركت عندئذ أنني إذا لم أجتهد في الدراسة فسأمضي بقية حياتي عاملا في الحقول. ومذذاك أصبحت الاول في صفي."

التحق كافاكو بالجامعة التقنية في لشبونة حيث تخصص بالعلوم المالية. وواجه كثيراً من الصعاب في تلك المرحلة التي يصفها بأنها كانت "حياة مليئة بالمغامرات، لكن خواتيمها كانت دائماً سعيدة."

خلال الحرب الاستعمارية مع الموزامبيق كانت البرتغال في حاجة ماسة الى ضباط، فأجبر كافاكو على ترك الجامعة والالتحاق بالجيش برتبة ملازم أول. لكن النهاية انطوت أيضاً على سعادة مزدوجة، إذ عُيّن كافاكو مسؤولا عن وحدة غير قتالية، فانتهز الفرصة وجعل من رحلته شهر عسل. كانت عروسه ماريا آلفيس دي سيلفا (وهي ليست من أقربائه) طالبة جامعية تتابع تخصصاً بالأدبين الالماني والانكليزي. وكانت فقيرة مثله.

أما نقطة التحوّل التالية في حياته فكانت في ٢٥ أبريل (نيسان) ١٩٧٤ حين أطاح انقلاب عسكري الحكم الديكتاتوري الذي استمر ٤٢ سنة بدءاً بعهد أنطونيو سالازار الذي جاء الشيوعيون بعده فأمموا أهم القطاعات الاقتصادية في البلاد. وكان كافاكو عاد من لندن قبل خمسة أيام برفقة زوجته وولديه حاملا شهادة دكتوراه في الاقتصاد من جامعة يورك. ولم يكن انتهى بعد من ترتيب أمتعته حين "غرق الوسط الاكاديمي في فوضى عارمة، وكان الطلاب يطردون أساتذتهم." أخيراً وفق الى وظيفة أستاذ للاقتصاد في الجامعة الكاثوليكية في لشبونة.

تلك السنة انتسب كافاكو الى الحزب الديموقراطي الاجتماعي، وهو من خط اليمين الوسط، وفاز في الانتخابات النيابية عام ١٩٨٠. وتولى حقيبة وزارة المال لسنة واحدة. وفي مايو (أيار) ١٩٨٥، وكان مديراً لمصرف البرتغال وأستاذاً في جامعة لشبونة الجديدة، قرر أن يحضر المؤتمر السنوي للحزب الديموقراطي الاجتماعي المنعقد في فيغيرا دا فوز شمال لشبونة. ولاحظ في أثناء المؤتمر أن الحزب في فوضى عارمة ويفتقر الى توجّه واضح وقيادة قوية. فألقى خطاباً موضوعياً دعا فيه بعزم الى رص الصفوف ووضع خطوط عريضة لاستراتيجية مستقبلية واضحة. فأنصت المندوبون اليه بصمت كلي. وفي اليوم التالي انتُخب كافاكو رئيساً للحزب. وكان ردُّه: "لم أنتمِ يوماً الى جناح في الحزب ضد آخر، فلا تنتظروا مني أن أمارس لعبة القصور، لأني أجهلها، ولا رغبة لي في تعلمها."

أكثرية مطلقة. عام ١٩٨٥ فاز الحزب الديموقراطي الاجتماعي في الانتخابات بأكثرية ضئيلة، فوجد كافاكو نفسه رئيساً للوزراء في حكومة تمثل الأقلية. لكنه نفّذ أقواله على الفور، فحضّ وزراءه على اعتماد أسلوب فاعل في العمل قوامه: "كلام أقلّ، خداع أقلّ، عمل أكثر." ورفض بازدراء عدة "صفقات" جاءته من المعارضة، وعمل جاهداً لتنفيذ برنامج للاصلاح والتخصيص[٢] شمل مئات الشركات البرتغالية التي كانت الدولة تملكها. غير أن معارضيه تصدوا لبرامجه الاصلاحية عندما عُرضت على البرلمان. فراقبهم كافاكو ببرودة أعصاب لأن شعبيته كانت تزداد يوماً بعد يوم. ولكن بعد ثمانية عشر شهراً سقطت حكومته إذ حجبت عنها الثقة لدى مثولها أمام البرلمان. فما كان منه إلاّ أن حمل قضيته الى ناخبيه.

عام ١٩٨٧ قاد كافاكو حملة انتخابية نموذجية. فدرَّبه بعض أشهر الممثلين في البرتغال لاتقان فن الوقوف على المنبر وإلقاء الخطب، كما ساعدته كونتيسة في اختيار ملابسه. واهتم كافاكو بأدق التفاصيل، حتى انه اختار بنفسه اللون البرتقالي المناسب رمزاً للحزب يوحي أشعة الشمس وأمل الشباب. ولم يكن فوزه الساحق في الانتخابات أمراً مفاجئاً، إذ نال ٥٠،٢ في المئة من الاصوات وحصل على الاكثرية المطلقة في البرلمان.

وهكذا عاد كافاكو الى العمل بزخم جديد. وبتحريك منه، جرى تعديل الدستور فشُطبت منه عبارات ماركسية مثل "يجب أن تسير البرتغال على طريق الاشتراكية." كما أحدث تغييرات شاملة في قوانين العمل داعياً الى إتقان التكنولوجيات الجديدة. وفي العام ١٩٨٩ أطلق برنامجاً للتخصيص، لكنه واجه صعوبات أعاقت تنفيذه، منها مطالبة مالكي الشركات السابقين بتعويضات، والهبوط في سوق الاسهم المالية، واندلاع حرب الخليج. ومع ذلك انتقلت ثلاث عشرة شركة الى الملكية الخاصة في غضون ثلاث سنوات، مما جعل قرابة ربع مليون شخص مالكي أسهم، وغذى الخزينة بنحو ٣٤٥ مليار إسكودو (٢،٣ مليار دولار) ذهبت كلها لتسديد الدين العام المتأخر.

ونجح كافاكو بسرعة في مصادقة رجال الاعمال والشركات المتعددة الجنسية. فقد أخبرني ارهارد سبرانغر مدير شركة "جنرال موتورز" في البرتغال، التي تجمِّع سيارات في مصنع خارج لشبونة: "يبدي كافاكو تعاطفاً مع مشاكل الشركات الكبرى. فهو يعلم ان البرتغال تحتاج اليها." وقد أثمرت رعاية كافاكو للتكتلات الصناعية فوائد جمة على الصعيد السياسي. ففي أثناء خوضه الانتخابات في أكتوبر (تشرين الاول) ١٩٩١ أعلنت شركتا "فورد" و"فولكسفاغن" استعدادهما لبناء مصنع مشترك في سيتوبال تبلغ كلفته ٢،٨ مليار

(٢) Privatization . وهو عكس التاميم.

دولار ويؤدي الى استحداث ٤٧٠٠ وظيفة جديدة.

والواقع أن الحملة الانتخابية التي خاضها كافاكو عام ١٩٩١ كانت تحفة تكتيكية. فخلال الأسابيع الأخيرة الحاسمة من الحملة، أُنجزت طرق رئيسية جديدة وأُقيمت جسور وارتفعت أبنية شاهقة بسرعة أُعجوبية. وأخيراً، عندما أظهرت استطلاعات الرأي أن الاشتراكيين المعارضين للحزب الديموقراطي الاجتماعي يتأخرون عنه بفارق بسيط، هدد كافاكو بالانسحاب ما لم يحصل من جديد على الاكثرية المطلقة. ولما انجلت النتائج اتضح أن كافاكو نال أكثر من نصف مجموع الأصوات، وستة من أصل كل عشرة مقاعد في المجلس النيابي. وهكذا أُعيد انتخابه لولاية أخرى مدتها أربع سنوات.

طائر نادر. ان السر في هذه العلاقة الحميمة بين كافاكو وناخبيه يكمن في الأسلوب كما في المضمون. فهو رئيس وزراء انطلق من الطبقة الوسطى، منتصب القامة طويلها (١٨٣ سنتيمتراً)، بهي الطلعة، أسود الشعر، وقد غزا بعض الشيب صدغيه فأضفى على ملامحه أناقة مميزة. وحتى خصومه يقرون بأنه كفي ومستقيم.

كافاكو طائر نادر من نوعه، فهو سياسي يمقت كل أدوات السياسة. هواياته قليلة. ملابسه بسيطة وغير باهظة الثمن. يغيظه تربيت الاكتاف وتقبيل الاطفال كما تغيظه الغرف العابقة بالدخان، والدردشة الحميمة مع الغرباء. نادراً ما يحضر جلسات البرلمان، لأنه يجد في ثرثرة المشترعين مضيعة للوقت. ويقول: "السياسة، بالنسبة إليّ، ليست لعبة. إن لها معنى واحداً هو الاجراءات العملية وإمكان القيام بما يخدم مصلحة البلاد."

إن الأشهر الستة المنصرمة التي أمضتها البرتغال في الرئاسة الدورية للمجموعة الاوروبية منحت كافاكو فرصة ذهبية لتأمين استمرار المساعدات لبلاده، لأن أمامه كثيراً من الانجازات التي تنتظر التحقيق. فالدخل الفردي السنوي في البرتغال، البالغ ٥٧٥٠ دولاراً، هو الأدنى بين دول المجموعة الاوروبية باستثناء اليونان. ومعدل التضخم فيها هو الأعلى اذ يبلغ ١٠،٢ في المئة. وصناعة النسيج والأحذية التي تعتبر من مرافق التصدير الرئيسية تعاني وضعاً عسيراً ينذر بكارثة اذ تواجه منافسة كبيرة من الخارج. وعلى رغم أن واحداً من كل خمسة عمال برتغاليين يعمل في الزراعة، فان البرتغال تستورد نحو نصف حاجاتها الغذائية لأن المزارع البرتغالية هي الأقل إنتاجاً في أوروبا الغربية.

وتبقى البيروقراطية المتفشية في البرتغال عائقاً أساسياً في وجه المزارعين ورجال الاعمال على السواء. وقد روى لي أحد رجال الأعمال الاجانب قصته. فهو أراد تأسيس مصلحة يستثمر

فيها ملايين الدولارات، فكان عليه لأجل ذلك أن يقدم المستندات ذاتها الى ١٧ وكالة حكومية. وفي النهاية قيل له إن الارقام المالية التي قدَّمها قد تخطاها الزمن، فقال معلقاً: "طبعاً تخطاها الزمن، فهي قبعت على مكاتبهم سنتين."

الحلول ليست سهلة. ولكن يبقى كافاكو واثقاً من مستقبل البرتغال ضمن أوروبا الموحدة، ويصرّ على القول: "لقد تغير البرتغاليون. اكتسبوا ثقة بالنفس، وأصبحوا قادرين على المجازفة والمنافسة، وفي امكانهم أن ينتصروا."

وقليلون في البرتغال يجرؤون على الرهان ضده.

تشارلز بارميتر ■

ترجمة د. نجوى نصر

ضرائب

كنت اتكلم على الضرائب امام ابني الصغير. فسألني: "ولماذا تحتاج الحكومة الى أموال الضرائب؟"

ففسرت له أن هذه الأموال تذهب الى بناء المدارس وشقّ الطرق ودفع رواتب الموظفين.

فتساءل مدهوشاً: "ولكن الا تملك الحكومة آلة لطبع النقود؟"

ر.ك.

سائقة جديدة

رافقت صديقتي الحديثة العهد بالقيادة في جولة بسيارتها. وكان يبدو عليها بعض الارتباك. وصلنا الى جسر رُفعت في أوله لافتة تحظر عبور الآليات التي يفوق وزنها ثلاثة اطنان. فأوقفت صديقتي السيارة وسألتني مرتبكة: "كم وزنكِ بالضبط؟"

م. ف.

قرد في البيت

دخل قرد صغير قبو منزلنا في افريقيا. فطارده زوجي لاخراجه قبل أن يعثر عليه كلبنا. لكن الحيوان الخائف ظل يفرّ من زوجي حتى وقع اخيراً في بركة السباحة.

ذهبتُ أتفقد زوجي، فوجدته ممسكاً مجفف الشعر وماضياً في تجفيف فرو القرد الصغير قبل أن يعيده الى الغابة.

ش.ر.

اقرأوا هذه الارشادات، فقد تفيدكم كثيراً

أدير شركة صناعية تضمّ ٣٥٠ موظفاً. وغالباً ما آخذ على عاتقي مهمة مقابلة طالبي الوظائف وتعيينهم. ويسرّني خصوصاً التحدّث الى المرشحين لوظيفة مندوب مبيعات لأنهم صلتنا بالزبائن.

جاءني شاب تخرّج حديثاً في الجامعة، طالباً وظيفة مندوب مبيعات. سألته كيف استعدَّ للمقابلة، فأجاب إنّه قرأ عنا. سألته ما إذا كان اتصل بأيّ موظف في شركتنا مُستعلِماً. فأجاب نفياً.

هل حاول الاتصال بأحد مورِّدينا أو زبائننا؟ كان جوابه سلباً. هل استعلم لدى جامعته عما اذا كان أحد خريجيها قد عمل في شركتنا؟ وهل حاول إجراء مقابلة وهمية تجريبية مع أحد أصدقائه؟ وهل بحث في المكتبات عن مقالات صحافية تتعلق بنا؟ وهل استبق المقابلة بكتابة رسالة الينا يقدّم فيها نفسه ويشرح لماذا يعتقد أنه أهل للوظيفة؟ وهل سيرسل الينا خلال أربع وعشرين ساعة، أو ربما باليد

تخلّوا عن أوهامكم قبل أن تطلبوا وظيفةَ

مباشرة، رسالة يشير فيها الى حماسته للعمل لدينا؟ كان جوابه عن كل هذه الاسئلة نفياً قاطعاً!

بقي في ذهني سؤال واحد: "كيف سيستعدّ هذا الشخص لمقابلة أحد زبائننا اذا ما أسندت إليه الوظيفة؟"

لكنني كنت أعرف الجواب.

المبادىء الأساسية التي تؤدي الى الحصول على وظيفة هي في رأيي أربعة:

١. استعدوا للفوز. يقول الموسيقيون: "إذا تغيب موسيقي يوماً واحداً عن التمارين، فسيلاحظ هو الفرق. واذا تغيب يومين، فالنقاد سيلاحظون الفرق. أما إذا تغيب ثلاثة أيام، فان الجمهور كله سيلاحظ الفرق!"

حين نشاهد موسيقياً عالمياً أو رياضياً بارزاً، فنحن لا نرى سنين التمارين الطويلة التي أوصلته الى ما هو عليه. والمتفوقون في مضمار الرياضة موهوبون حقاً، لكنهم أيضاً أول الواصلين الى الملعب وآخر المغادرين. وهذا ينطبق على كل أنواع النشاطات البشرية. فاذا شئتم الحصول على وظيفة فعليكم الاستعداد للفوز بها.

لم يعد الحصول على وظيفة تجربة يمرّ بها الانسان مرة واحدة في حياته. فالخبراء يعتقدون أن خرّيجي الجامعات في أيامنا قد يواجهون تغيير عشر وظائف خلال حياتهم. قد يبدو الأمر كأنه جبل من الضغوط يُثقِل كواهلهم. ولكن إذا استعدّ المرء لمقابلته جيداً، فان الآخرين هم الذين سيتحملون أعباء هذا الضغط.

من البديهيات أنكم لن تحظوا بكل وظيفة تسعون اليها، لكن الوقت الذي يقتضيه الاعداد الجيد للمقابلة لن يكون أطول من الوقت الذي يستغرقه التسكّع المتكرر على أبواب الشركات من دون تحضير. وفرص النجاح بعد الاستعداد الجيّد هي من دون شك أكبر كثيراً.

٢. لا تتوقفوا عن التعلُّم. لعبتُ أخيراً مباراة في كرة المضرب لفئة زوجيّ الرجال، وكان شريكي عجوزاً في التسعين. توقعت خسارة أكيدة، لكن نتيجة المباراة جاءت لمصلحتنا إذ سحقنا خصمينا في مجموعتين (٦ – ١، ١ – ٦). وفيما كنا نتبادل أماكننا لبدء المجموعة الثالثة قال لي العجوز: "هل تمانع إذا لعبتُ في الجهة الخلفية؟ إنها نقطة ضعفي وأودّ تحسينها."

يا للمثال الرائع يضربه لي رجل لم يتوقف يوماً عن التعلّم. وقد فزنا في هذه المجموعة أيضاً (٦ – ١).

وفيما كنا خارجَين من الملعب ابتسم شريكي التسعيني وقال: "أعتقد أنك تود أن تعرف أن تصنيفي هو الأول في زوجي الرجال بين لاعبي فئتي، أي من هُم فوق الخامسة والثمانين." لم يكن الرجل يفكر في السن "التسعين" ولا حتى في فئة "الخامسة والثمانين" بل في ترتيبه "الأول."

لا ريب في أنكم ستصلون الى نتيجة مماثلة إذا ما ركّزتم على تحسين نقاط

© 1991 BY HARVEY B. MACKAY. CONDENSED FROM VITAL SPEECHES OF THE DAY (AUGUST 15, '91), MT. PLEASANT, S.C. PHOTO: ERNEST COPPOLINO

اعتقادات خاطئة

يقول رئيس إحدى شركات التوظيف إن القبول بالاعتقادات الشائعة يؤدي حتماً الى ضياع الوظيفة. ويورد أمثلة على ذلك:

الاعتقاد: إذا لم تجدوا مجالا للعمل في اختصاصكم، فانتقلوا الى مهنة أخرى.
الحقيقة: هذا أسوأ الحلول، لأنكم عندئذ ستنافسون خبراء في حقل اختصاصهم ولن تحصلوا حتى على راتبكم القديم.
الاعتقاد: طالبوا بأجر منخفض، فهذا سيجذب أرباب العمل.
الحقيقة: الذين يقنعون بأجور منخفضة غير مرغوب فيهم، وربّ العمل لن يختاركم ما لم يعتبركم من المتفوقين.
الاعتقاد: من الصعب أن تحظوا بوظيفة إذا تجاوزتم الخمسين.
الحقيقة: فُرَص الذين تجاوزوا الخمسين توازي فُرَص الشباب، فأرباب العمل يرَوْن فيهم أصحاب خبرة.
الاعتقاد: بادروا إلى إثارة موضوع الراتب خلال المقابلة الأولى.
الحقيقة: هذه أسرع طريقة لخسارة الوظيفة. فربّ العمل سيعتبركم مهتمين بأنفسكم أكثر من اهتمامكم بشركته.
الاعتقاد: أنسب المواعيد للمقابلات هي بين التاسعة صباحاً والخامسة بعد الظهر خلال أيام العمل.
الحقيقة: كثيراً ما يكون أرباب العمل حاضرين قبل ساعات الدوام وبعدها. فاذا قابلتم رب العمل خارج أوقات الدوام الرسمي فانه سيستمع اليكم من دون إزعاج أو إلهاء.

جايمس تشالنجر، في "نيويورك تايمز"

ضعفكم وتطوير مهاراتكم. ولا بد من الاستمرار في التعلّم طوال الحياة حتى تتمكنوا من منافسة الآخرين.

٣. ثقوا بأنفسكم حتى حين لا يثق بكم أحد. هل تتذكرون أسطورة اجتياز مسافة الميل (١٦١٠ كيلومترات) في أربع دقائق؟ لقد دأب الرياضيون على المحاولة مئات السنين، وقرروا في النهاية أن الامر مستحيل لأنه يتجاوز قدرة الجسم البشريّ.

لكنّ عداء أثبت خطأ هذا الرأي. ثم توالت المعجزات. فلم تكد تمضي أسابيع على اجتياز روجر بانيستر ميلاً في أقل من أربع دقائق حتى جاء جون لاندي وحطم رقم بانيستر بفارق ثانيتين. ومنذ ذلك الوقت حطم نحو ٨٠٠ عدّاء الرقم الأسطورة.

قبل سنوات جرّبنا، أنا وابنتي، أن نشارك في ماراتون نيويورك.[١] انطلق ٢٣ ألف عداء وصل منهم ٢١٢٤٤ الى خط النهاية. وفاز بالمرتبة الأولى كينيّ وصل في ساعتين و١١ دقيقة وثانية واحدة،

(١) الماراتون سباق للمسافات الطويلة.

فيما وصل المتسابق الأخير، وكان رجلا أبتر الساقين من قدامى المحاربين في فيتنام، بعد ثلاثة أيام و٩ ساعات و٣٧ دقيقة مجتازاً مسافة ٤٢ كيلومتراً. حين تخطيته مع ابنتي اثناء دقائق السباق الأولى، وجدنا الشجاعة للاستمرار حتى النهاية.

لا تدعوا أحداً يثبط عزيمتكم على بلوغ أهدافكم. من قال إن التحدي الماثل أمامكم هو أصعب من أن تواجهوه بكدّكم ومثابرتكم؟ الهدف ليس سوى حلم قابل للتحقيق.

٤. اسعوا الى التميُّز. كنتُ أعتقد أنّ غالبية سائقي سيارات الأجرة في نيويورك غير ودودين الى حد الفظاظة أحياناً، وأنّ معظم سياراتهم قذرة ومجهزة بصفائح واقية من الرصاص تفصل السائق عن الركاب. أخيراً ركبت إحداها من المطار. كانت في منتهى النظافة، وغير مصفحة ضد الرصاص، وانبعثت من مذياعها موسيقى أخّاذة. طلبتُ من السائق أن يوصلني الى الفندق، فابتسم وقال: "أهلا، اسمي ويلي." ثم قدّم اليّ مطبوعة يتعهد فيها أنه سيوصلني الى مقصدي بقيادة سلسة ومن دون تأخير. حين انطلقنا، ناولني رزمة من الصحف قائلا: "تفضّل، خذ منها ما تشاء." ثم دعاني الى تناول بعض الفاكهة من السلّة الموضوعة على المقعد الخلفي. وأشار الى هاتف السيارة قائلا إن المكالمة لن تكلفني سوى دولار واحد عن كلّ دقيقة.

لم أتمالك نفسي من سؤاله: "كم مضى عليك في هذه المهنة؟"

أجاب: "ثلاث سنوات أو أربع."

سألته من جديد: "عُذْراً لتطفّلي، لكن كم تربح من البقشيش[٢]؟"

أجاب متباهياً: "ما بين ١٢ و١٤ ألف دولار في السنة."

لا يُدرك هذا الرجل أنه أصبح مثالي الاعلى. فهو أثبت بالبرهان أنّ في امكان المرء تحويل الامور والصعاب لمصلحته.

كان أحد الأثرياء مسافراً في طائرته الخاصة في يوم شتاء عاصف وقد أُغلقت مدارج المطار دون الطائرات الضخمة. فنظر من نوافذ طائرته الى أرض المطار الخالية وقال لمرافقيه: "انظروا، لا آثار عجلات على الثلج أمامنا."

ما زال هذا الرجل الفاحش الثراء يبتهج إذا حلّ أول في مضمار ما!

هذه هي أسرار النجاح: استعدّوا للفوز، لا تتوقفوا عن التعلّم، ثقوا بأنفسكم حتى حين لا يثق بكم أحد، إسعوا الى التميز ثم امضوا واتركوا آثاركم في الثلج.

هارفي ب. ماكي ■

الكاتب صاحب شركة "ماكي" للمغلفات في مينيابوليس ومؤلف الكتاب الرائج "اسبح مع القرش من غير أن تؤكل حياً"

(٢) البقشيش هو الاكرامية الشخصية الزائدة على الاجر.

الحب والعمل والمعرفة ينابيع حياتنا، ويجب أن تتحكم بها ايضاً. و.ر.

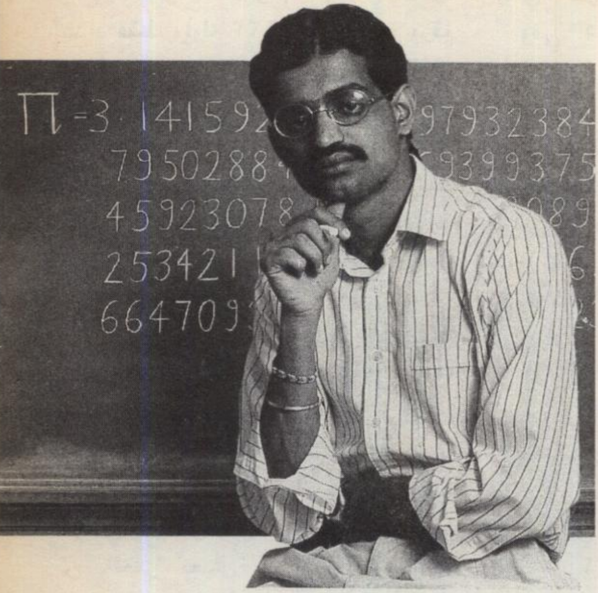

ظاهرة طبيعية فذة تستظهر عشرات ألوف الأرقام كشربة ماء

ذاكرة جبّارة

بعد مقابلة مستفيضة مع راجان ماهاديفان، وبعدما تلا من الذاكرة الارقام الثلاثين الأولى من حاصل جمع حسابي يدعى "ثابت يولر"[١]، وبعدما تذكر رقم مقعده على متن طائرة "الرحلة ١٠٧" الخاصة بالخطوط الجوية الهندية من بومباي الى نيويورك يوم ١٢ يونيو (حزيران) ١٩٨٠، وبعدما كرر أرقام هواتف مكاتب الحجز لسبع شركات طيران، وبعدما تبسَّم مكتئباً لصعوبة استذكار الرقم الـ٣١٨١٢ من الرمز "باي" - بعد كل هذا قال لي إنه يود لقائي ثانية وطلب رقم هاتفي.

مددت يدي الى جيبي لأناوله بطاقتي الشخصية، لكنه بادرني قائلا: "لا حاجة الى ذلك. قل لي فقط ما هو الرقم."

طبعاً، ما كان عليّ سوى تلاوة الرقم. كيف لا وأنا أمام ظاهرة طبيعية حية هي حلم كل باحِث في علم النفس، تجسدت في واحد من أبرز مستظهري الارقام في تاريخ العلم.

تلوْتُ رقم الهاتف، فأصغى ماهاديفان بانتباه ثم أغمض عينيهِ لبضع ثوان وغاب في التفكير وهو يترجح في كرسيه.

وعندما "عاد" الى العالم أطلق ابتسامته الودودة واستظهر رقم الهاتف عكسيا ثم صحيحاً وقال بابتهاج: "من

(١) Euler's constant

CONDENSED FROM WASHINGTON POST (JUNE 18, '89), © 1989 BY THE WASHINGTON POST CO., WASHINGTON, D.C. PHOTO: WASHINGTON POST

السهل تذكر هذا الرقم. انه من عشرة اعداد فقط. وأوله ٦٢٣ وهو يذكرني برقم أفوغادرو[٢] وهو، كما تعلم، ثابت الثقل الذري. لن أنسى هذا الرقم أبداً."

قد يبدو هذا الوعد مبتذلا لو لم ينطق به راجان سرينيفازان ماهاديفان صاحب الذاكرة النادرة الجبارة ذات القدرات الفذة.

مدهش منذ صباه. يبدو ماهاديفان نموذجاً لطلاب السنة الاخيرة في دائرة علم النفس وهو يتجول على مهل في حرم جامعة ولاية كانساس مرتدياً قميصاً رياضياً وسروالا قديماً مهلهلا. هذا الهندي المهذار شاب في الثالثة والثلاثين من العمر يعيش في شقة تسودها الفوضى ويقضي أمسياته في مقهى يلتقي فيه طلاب جامعة ولاية كانساس.

ماهاديفان ابن جراح هندي، أدهش أصدقاءه وهو صبي باستظهاره، مثلا، الجدول الكامل لمواقيت محطة قطارات مدينة كالكوتا. ولما لم يكن هناك ما يجنيه من هذه الاستعراضات، كتب الى محرري كتاب "غينيس" للارقام القياسية العالمية. فاقترحوا عليه أن يركز تمارينه على الرمز "باي" وهو الحرف الـ١٦ في الابجدية اليونانية الذي يمثل نسبة محيط الدائرة الى قطرها. وقد تعلّم معظمنا أن هذا الرقم هو ٣،١٤. والواقع أن الامتداد العشري لهذا الرقم يطول الى ما لانهاية من غير نمط معلوم. لذلك فإن استذكار "باي" هو الامتحان الأمثل للذاكرة.

وفي ٥ يوليو (تموز) ١٩٨١ مَثَّلَ ماهاديفان في قاعة مكتظة في مانغالور وراح يتلو أرقام الرمز "باي" واجتاز بيسر المقطع الأول المؤلف من ٧٦٨ رقماً. وبعد تلاوة عشرة آلاف رقم توقف لتناول شراب منعش ثم تابع تلاوة الارقام مدى ثلاث ساعات و٤٩ دقيقة. واستطاع تلاوة ٣١٨١١ رقماً من قيمة "باي" من دون أدنى خطأ.

أما لماذا توقف عند هذا الحد فيشرح ماهاديفان الأمر بنفسه: "لقد نسيت. أنا دائماً أنسى الرقم الـ٣١٨١٢ وأتعثر به على الدوام."

في أي حال، أكسبه الاستذكار الى الرقم الـ٣١٨١١ المركز الذي يستحقه في كتاب "غينيس" ومنحه الرضى الذاتي بتحقيق رقم قياسي عالمي.

يقول: "يسألني الناس: يا راجان، لماذا تريد أن تحفظ غيباً ثلاثين ألف رقم من باي؟ فأجيبهم: إنها الرغبة في جبه التحديات."

ينسى الوجوه! غدت ذاكرة ماهاديفان حقلا لابحاث علماء النفس. وهو حالياً موضوع دراسة خصص لها "المعهد الوطني للصحة العقلية" في الولايات المتحدة مبلغ ١٥٧ ألف دولار وهدفها اكتناه سر قدرة راجان الفذة.

والواقع أن العلماء حاولوا منذ القدم

(٢) Avogadro's number

فهم آلية الذاكرة التي بقيت الى اليوم من الألغاز. اذ كيف يستجمع الدماغ حقيقة ما ووجهاً ما وشذاً ما بحيث تبقى في المتناول وقابلة للاستعادة بعد دقائق أو بعد عشرات السنين.

ويحاول الباحثون تحديد ما اذا كانت الذاكرة شبكة واحدة أو أن لكل فرد أصنافاً متباينة من الذاكرة تتميز بقدرات مختلفة. وعلى سبيل المثال، يتمتع ماهاديفان بذاكرة غير عادية بالنسبة الى الارقام، لكنه يبدو أقل من عادي في تذكر الوجوه. حتى انه ينسى أحياناً أين وضع مفاتيحه.

ومن الاسئلة الأخرى الملحَّة: كيف تستجيب بعض أنواع الذاكرة فوراً أو تتطلب هنيهات من الاجهاد الفكري؟ ويتقصَّى بعض الباحثين هذه التساؤلات باجراء بحوث على اشخاص عاديين، فيما ينحو آخرون الى تفحص ذاكرات جبارة كذاكرة راجان ماهاديفان.

أُخضع ماهاديفان لدراسات مكثفة مذ وطأت قدماه أرض الولايات المتحدة في العام ١٩٨٠. يقول: "ذهبت الى شيكاغو ومكثت في الغرفة ١٠٩ في فندق "كونراد هيلتون"! آسف! آسف! كان الرقم ١٤٠٩. وقد بلغت فاتورة الحساب ١٠٩ دولارات. هناك حضرت المؤتمر الدولي لليوغا والتأمل، وهناك استظهرت الاعداد العشرة الآلاف الأولى من الرمز باي."

وفي العام ١٩٨٧ دخل الطالب الجامعي الشاب الناحل مكتب الاستاذ تشارلز طومسون في جامعة ولاية كانساس. وكان هذا الاستاذ دأب منذ سنوات على فحص ذاكرة متطوعين. يقول طومسون: "أبدى راجان رغبة في العمل في دراسات الذاكرة. ولما سألته عن أنواع الذاكرة التي يريد دراستها قال: ذاكرتي."

عجائب. طلبتُ من راجان إظهار قدراته. قال: "لِمَ لا تكتب على اللوح شبكة من ستة أرقام أفقية في ستة أرقام عمودية، عشوائياً."

وعندما فعلتُ حدَّق الى الارقام الستة والثلاثين بتركيز قوي. وبعد دقيقتين محوت الارقام فيما وقف راجان وهو مستغرق في تفكير عميق.

وأخيراً بدأ يستظهر الأرقام، صفاً صفاً، بلكنته الهندية:

٧	٦	٤	١	١	١
٤	٢	١	٣	٨	٧
٩	٧	٢	٠	٨	١
٣	٥	٤	٧	١	٦
٥	٥	٦	١	٩	٣
٩	٨	٧	٦	٢	٣

رددها كما كانت من دون أي خطأ. كذلك استظهرها عكسياً. ثم استجاب من دون أدنى خطأ عندما طلبت منه تلاوة الارقام العمودية والقطرية.

قال راجان: "تتراءى لي أحياناً بعض ترابطات فكرية. مثلاً، الرقم ١١١ يذكرني بـ"نلسون" وهي مجموعة النقاط المحرزة

في لعبة الكريكيت. وأرى هنا الرقم ٣١٢ فيخطر لي أنه رمز الهاتف لمدينة شيكاغو. أما الرقم ١٧٤٥ فأربطه بالرقم ٣٩ لأن بن فرنكلين كان في التاسعة والثلاثين عام ١٧٤٥."

ثم انتقلنا الى اختبارات أخرى مستعملين أرقاما مختلفة. وبعد أربع ساعات، وفيما كنا نتناول طعام الغداء، نظر اليّ راجان مجفلا وقال بحماسة: "كيف لم ألاحظ ذلك قبلا؟ في العمود الايسر من شبكة الأرقام الستة والثلاثين هناك الاعداد ١٧ و١٦ و٣٣. حسنا، ١٧ زائد ١٦ تساوي ٣٣!"

ذاكرات في التاريخ. بعض المشاهير من أصحاب الذاكرات الفذة نجحوا أكثر من ماهاديفان في ما خص الكلمات، إذ تمكن الشاعر البريطاني جون ميلتون (١٦٠٨ - ١٦٧٤) من استظهار كميات مذهلة من الشعر الكلاسيكي. وفي العصور الحديثة استطاع القائد الموسيقي أرتورو توسكانيني (١٨٦٧ - ١٩٥٧) استظهار موسيقى أكثر من مئة أوبرا مع كلماتها، إضافة الى نغمات كل آلة موسيقية في نحو ٢٥٠ عملا سيمفونيا.

وذات أمسية في مدينة سانت لويس، قبل دقائق من رفع الستارة، اقترب من توسكانيني عازف مزمار مضطرب وقال: "يا مايسترو، لقد انكسر المفتاح الأدنى في مزماري."

وهنا وقف توسكانيني صامتاً لبضع دقائق ثم طمأن عازف المزمار: "لا تقلق، فليست هناك نغمة لذلك المفتاح من المزمار في أي معزوفة تتضمنها حفلة الليلة."

ويعتبر الروسي شريشفسكي صاحب احدى أقوى الذاكرات التي سجلها التاريخ، اذ كان بمقدوره أن يتذكر حرفياً جميع المحادثات التي شارك فيها طوال حياته. يقول ماهاديفان: "خلافا لشريشفسكي، أنا أنسى. وأعتقد أن النسيان صحي جداً لأن عقولنا تكتظ بأشياء كثيرة لا حاجة اليها."

وعلى رغم ذلك هناك أشياء يود راجان أن يتذكرها، مثل الرمز "باي." ففي العام ١٩٨٧ استطاع ياباني استظهار ٤٠ ألف رقم من "باي" فحلَّ مكان ماهاديفان في كتاب "غينيس." ويعتقد راجان المصمم على استعادة مكانته أن عليه حفظ ١٠٠ ألف رقم لنيل مركز ثابت. لذلك فهو مكب على الدراسة لتحقيق هذه الغاية، ويعتبر عمله هذا "ممتعاً."

وذات ليلة فيما كان يستظهر القسم المحبب اليه من أرقام "باي" الواقعة بين المرتبة ٢٩٠١ والمرتبة ٣٠٠٠، قال لي: "اني أحب هذه الأعداد المئة." ثم أغمض عينيه وانصرف مستظهراً الأرقام بحماسة منقطعة النظير:

بدأ يتلو الارقام بسرعة[٣]: ٩١٨ ٩١١

(٣) الاعداد تكتب من اليسار الى اليمين، اما هنا فترتيبها من اليمين الى اليسار كما تلاها راجان ماهاديفان.

٣٩٧ ٥٩٩ ٦٠٢ ١٤١ ٦٩"، ثم الارقام: "٦ ٣ ٤ ٨٢ ٧ ٤٤٤٥ ٦٠ ٧٣٤ ١٥٤ ٣٢ ٨١٧ ٢٩١ ٩٩٩٧١ ٠١٩٣٨ ٩١٩٥١ ٥ ١٦ ١٨ –" وهنا توقف لحظة مفكراً بجهد ثم عاد يتلو: "٧٦٤ ٤١٥ ٩٦٢ ٣٢١ ٤٧٩ ٩٠٤٩٨ ٧٠ ٨١ ٤٦ ٤٩ ٣٢ ٩١ ١٦."

حينذاك لم أعد أعجب كيف يتلو هذه الأرقام بطريقة صحيحة، ولا كيف يفتح عينيه عائداً من حيث كان وابتسامته العريضة تلتمع في وجهه.

يقول راجان فرحاً: "لا أدري لماذا أحب هذه الاعداد كل هذا الحب. انها كامرأة تحبها من النظرة الاولى، لا لسبب معلوم."

ت.ر.ريد ■

كلام المحامين

يزعجني في عملي سكرتيرة في مكتب محاماة ان يعمد المحامي الى الاستعاضة عن الكلمات البسيطة السهلة بحذلقة لغوية لا طائل فيها.

بعثتُ مرّة برسالة الى أحد الموكِّلين أملاها عليّ المحامي، وفيها: "الرجاء ان تتفضل بالحضور الى مكتبي لنتمكن من تنفيذ الأعمال التوثيقيّة الضروريّة."

فاتصل بي الموكل وسألني: "هل تعني رسالتكم ان عليّ الحضور لتوقيع بعض الاوراق؟"

ك. د.

كسلانة

اتصلت هناء بوالدتها من الجامعة وقالت لها بصوتٍ مضطرب: "لم أحسن الاجابة في امتحان الاقتصاد!"

فردّت والدتها مشجعة: "لا بأس، فليس غريباً أن يفشل الطالب في مادة ما."

فقالت هناء باكية: "لكنني كنتُ أنوي أن أفشل في مادّة الكيمياء!"

ك.ب.

سرّ الراصد

ادهشتني قدرة جارنا على رصد حال الطقس، اذ كثيراً ما كان يتوقع هطول الأمطار في يوم صاف، فما تلبث السماء أن تتلبد بالغيوم ويهطل المطر.

سألته يوماً عن سر قدرته، فأجابني: "الامر بسيط. فكلما رويتُ حديقتي تمطر السماء."

م.م.

صفقة غريبة
بين جمّال حاذق ورحّالة شهير

صديقي محمّد تاجر سجّاد

ذهبت قبل سنين في رحلة الى مدينة هرات القديمة في أفغانستان، ونزلت في فندق عتيق ذي أرضية ترابية. وما إن أويت الى غرفتي حتى دخل عليّ رجل ناحل باسم الثغر أسود الشعر طويله، وطرح على الارض نحو ثلاثين سجادة عجمية من أجمل ما رأت عيناي.

كانت التصاميم غاية في الروعة، تنقل الى الناظر عبر حبكات متداخلة آيات قرآنية ضمن رسوم هندسية تناغي العين. أما الألوان فزاهية متألقة تجمع بين الأحمر والأصفر والأخضر والأزرق.

اعتقدت أن الرجل يعمل في الفندق، لكنه ناولني قصاصة ورق كُتب عليها بقلم رصاص: "محمد زكير، تاجر سجاد، هرات."

فصرخت محتجاً: "لا، لا، لا أريد سجاداً!"

فأجابني بابتسامة صامدة: "سأتركها هنا، فتدرسها وتتعلم أن تحبها."

وقبل أن أنطق كلمة احتجاج أخرى أمسك لجام جمله ومشى.

عاد زائري تلك الليلة وأخذ يسامرني تحت نور مصباح خافت. أخيراً سألني: "هل رأت عيناك أجمل من هذه السجادات؟ هذه من صديقي في مشهد، وهاتان من بخارى، وهذه من سمرقند."

وفي اليوم التالي زارني ظهراً وقال: "ميتشنر اسم الماني على ما أظن؟" وعندما صححت معلوماته أضاف: "قد تبدو ثلاث سجادات أو أربع أو خمس رائعة في بيتك في بنسلفانيا."

– لكني لست في حاجة الى سجاد هناك. أنا لا أريدها، فعلا.

"ألن تبدو جميلة في بنسلفانيا؟" وأزاح السجادات الظاهرة وكشف أخرى تحتها تزخر بالروائع: "السجادة البيضاء والذهبية التي أعجبتك هي بستمئة دولار." ولما سمع تأوهي أخفاها ببراعة تحت سجادات أخرى أصغر حجماً.

"آه، يا سيد ميتشنر، لك ذوق رفيع. فهذه السجادة مصنوعة في الصين من الحرير والصوف. انظر الى هذه العقد الصغيرة جداً." وتلا على مسامعي درساً في صناعة السجاد من حيث التصاميم وتنوع العقد والألوان الباهرة، فكان الاستماع اليه مثيراً.

في اليوم الثالث تناول الشاي معي وراح يسقط دفاعاتي واحداً تلو آخر: "لا تستطيع أن تأخذها معك؟ سأرسلها اليك. الجمل هنا، والسفينة في كراتشي، والقطار في نيويورك، والشاحنة تنقلها الى منزلك في بنسلفانيا."

ثم أطلعني على دفتر ضمَّنه عناوين زبائن من أنحاء العالم، فلاحظت صفقات تمت في مدن بعيدة مثل مشهد في ايران وبخارى في أزبكستان. وبدا واضحاً أن الرجل تنقّل باستمرار مع جمله المحمل. وهو ألصق الى جانب العناوين رسائل من الزبائن تثبت وصول السجادات الى مالكيها الجدد.

"سيد ميتشنر، يمكنني اعطاؤك هذه السجادات الأربع بسعر خاص، أربعمئة وخمسين دولاراً، وأنا متأكد من أنها ستكون صفقة العمر."

– لكني لا أملك دولارات أمريكية.

وللحال راح يتلو علي العملات الأخرى التي يقبل بها: البريطانية والهندية والايرانية والباكستانية والافغانية... فقاطعته: "يا محمد، يا صديقي، أنا لا أملك مالا من أي عملة."

فصاح: "أعرف، أعرف، لكنك رجل أمين، سأقبل شيكاً منك."

فأعلمته وقد تملكني الانزعاج: "لكني لا أحمل دفتر شيكات."

فقال: "أنا أصدقك. ارسم لي واحداً."

CONDENSED FROM «THE WORLD IS MY HOME: A MEMOIR,» COPYRIGHT © 1992 BY JAMES A. MICHENER, PUBLISHED BY RANDOM HOUSE, INC., NEW YORK, N.Y. ILLUSTRATION: GEOFFREY McCORMACK

وأعطاني قصاصة ورق عادية، فاذا بي أرسم شيكاً للمرة الاولى في حياتي. ناولته لمحمد زكير، فطوى السجادات الاربع التي باعني إيّاها ووضعها تحت إبطه وامتطى جمله ورحل.

لدى عودتي الى بنسلفانيا بدأت أتلقى مجموعة من الرسائل جاء في أولاها: "أنا عميل شحن في اسطنبول. وصلت باخرة تحمل صندوقاً كبيراً مرسلا اليك. سأشحنه فور تسلمي حوالة منك بقيمة ١٩،٥٠ دولاراً أمريكياً."

تلقيت على مدى ثلاث سنوات سيلا من الرسائل المبعوثة من كراتشي واسطنبول وتريسته ومرسيليا من غير أن يتجاوز المبلغ المطلوب يوماً عتبة العشرين دولاراً، بحيث كنت أتشجع وأقول: "حسناً، لقد دفعت الكثير حتى الآن، وأستطيع التضحية بمبلغ صغير أيضاً."

ثم بدأت أتلقى مجموعة أخرى من الرسائل:

"أنا سفير ايطاليا في كابول. كنت في هرات قبل أيام فصادفت تاجر سجاد أطلعني على الشيك الرائع الذي أعطيته إياه. وسألني إذا كان الشيك سيُدفع إن هو جيَّره، فأكدت له ذلك. ولما سألته لماذا لم يقبضه بعد أجابني: "السيد ميتشنر حسن السمعة وأنا أبرز هذا الشيك لكثيرين من أمثالك فيشترون مني سجاداً."

تلقيت هذه الرسائل من مسافرين فرنسيين وتجار هنود ومستكشفين انكليز ومن أناس مختلفين قادهم الترحال الى ذلك الفندق القديم في هرات.

وصلت السجادات أخيراً كما وعدني محمد زكير، ومعها وثائق شحن كثيرة كأنها كنوز من متحف. كما أعيد الشيك إليّ بعدما استُعمل لأغراض دعائية طوال خمس سنوات.

أحب هذه السجادات الرائعة، وأنا سعيد بامتلاكها. لكني أكثر سعادة بذكرياتي مع ذلك التاجر الأمين الذي تحاذق طوال أربعة أيام لاقناعي بشرائها.

جايمس ميتشنر ■

نظرة عراك

استدعي أحد الشبان الى التجنيد. وكان عليه ان يخضع لفحص عيون. فسأله الطبيب: "هل يمكنك أن تميّز هذه الحروف على اللوحة؟"

أجاب: "ليس من هذه المسافة يا دكتور."

- وإذا اقتربتَ الى هذه المسافة؟

"أيضاً لا".

وظل الطبيب يقرّب الشاب من اللوحة حتى نجح في قراءة الحروف من مسافة نصف متر. فقال له الطبيب: "جيّد جداً. يمكن إلحاقك بكتيبة القتال بالايدي."

ا.س.

علاج الاجنّة

■ أصبح في مقدور الاطباء أن يكتشفوا مرضاً نادراً وقاتلا يصيب الغدّة الدرقية في عنق الجنين، ويعالجوه قبل الولادة، باستعمال أساليب جديدة في أخذ عيّنات من دم الأجنّة وادخال الادوية مباشرة عبر الرحم.

وفي تقرير حديث نشر في مجلة "نيو انغلند الطبية" تحدث أطباء من جامعة فلوريدا عن تقنية "أخذ عيّنات من الدم عبر الحبل السرّي والجلد" استخدموها لتحديد سبب تضخم الغدّة الدرقية في جنين في أسبوعه الخامس والثلاثين. وقد تم الفحص قبل الولادة من طريق سحب الدم بابرة تُغرز في بطن الأم وتخرقه الى الحبل السري للجنين.

واذ بيَّن الفحص أن الغدّة الدرقية لدى الجنين متضخمة وغير ناشطة بسبب عقاقير تناولتها الأم ابتكر الاطباء طريقة لايصال هرمون الدرقية الناقص الى الجنين. فغرزوا ابرة في رحم الام وحقنوا الدواء عبرها مباشرة في السائل النخطي الذي يحيط بالجنين. وقد تلقّت الام هذا العلاج لثلاثة أسابيع، ووضعت طفلة مكتملة الصحة.

ويقول الدكتور دوغلاس ريتشاردز أستاذ الجراحة النسائية والتوليد: "ان أخذ عيّنات دم من الحبل السرّي، وحقن عقاقير داخل الرحم، يؤمنان فرصاً جديدة لمعالجة الأجنّة. ويمكننا الآن معالجة مشاكل نادرة، ولكن خطيرة، كتضخّم الغدة الدرقية وفقر الدم لدى الجنين، وتحسين فرص ولادة طبيعية لأطفال أصحاء."

نشرة "ذي سنتر"

تحدثوا الى مرضاكم!

■ يحرص بعض الأطباء على كتابة وصفات وطلب اجراء أحدث الفحوص لمرضاهم، لكنهم يغفلون بعض المبادىء الطبيّة، كالتحدث اليهم مثلاً.

وزع باحثون في جامعة هارفرد استمارات على ٥٠١ طبيب طالبين منهم تحديد نوعيّة الأسئلة التي يطرحونها على مريض ونوع العلاج الذي يصفونه له. والمريض رجل مصاب بآلام في المعدة، وقد أظهر الفحص التهاباً في المعدة وعدم وجود قرحة.

وعلى رغم تشجيع الاطباء على طلب معلومات اضافية عن المريض، فقد رد ثلثهم بأنهم لن يطرحوا مزيداً من الاسئلة وسيكتفون بوصف عقاقير.

ولو دقق هؤلاء في حالة مريضهم لوجدوا أنه يتناول الاسبيرين بانتظام ويفرط في الكحول ويدخن بكثرة، وأنه فقد ابنه حديثاً. وهذه كلها عوامل قد تساهم في مشكلة المريض.

ويقول الدكتور دنيال ايفريت الذي شارك في وضع الدراسة: "لكن الاسبيرين هو السبب الابرز. والعلاج الأنجع هو نصح المريض بالتوقف عن تناول الاسبيرين."

ويضيف ايفريت: "ان طرح أسئلة على المريض والاستماع الى ما يقوله قد يكونان أهم من أي فحص متطوّر."

مجلة "هيلث"

مشاغبو الملاعب

يونيو (حزيران) ١٩٨٨، شتوتغارت، ألمانيا. اشتبك أنصار كرة القدم الانكليز في معارك عنيفة مع شبان ألمان وايرلنديين بعد خسارة فريقهم أمام فريق ايرلندا بصفر في مقابل هدف واحد في مباريات بطولة أوروبا. ثم انتقلوا الى دوسلدورف والى هزيمة أخرى أمام هولندا، فانطلقوا مع أنصار آخرين في ثورة هياج يحطّمون النوافذ ويقلبون السيارات مسبّبين أضراراً بقيمة ١٠٠ ألف جنيه استرليني (نحو ١٩٠ ألف دولار).

وانفجر العنف من جديد بعد ثلاثة أيام في فرنكفورت، حيث تقابل الفريقان الانكليزي والسوفييتي. واستخدم المشاغبون الانكليز قنابل غاز مسيل للدموع كما أثاروا أنصار منافسيهم بتأدية التحية النازية. وفي نهاية الاسبوع كان أكثر من ٢٥٠ شخصاً من مناصري الفريق الانكليزي اعتُقلوا على أيدي الشرطة.

سبتمبر (أيلول) ١٩٩١. بمفارقة عجيبة، وخلافاً للفوضى التي حدثت قبل ثلاث سنوات، مرت مباراة بين ألمانيا وانكلترا في ومبلي دونما حادث يذكر. ويعود معظم الفضل في ذلك الى "وحدة الاستخبارات الجنائية الوطنية لكرة القدم"[1] التي شُكلت عشية اضطرابات ١٩٨٨ لتنسيق المعلومات حول أعمال الشغب في الملاعب.

---

(١) National Criminal Intelligence Service Football Unit

PHOTOS: NATIONAL FOOTBALL INTELLIGENCE UNIT

لطالما تعالت الاصوات الشاكية في عناوين الصحف البريطانية ضد عنف أنصار كرة القدم الانكليز، وخصوصاً خلال المباريات التي تجرى خارج البلاد. ولطالما هبّ الجمهور الانكليزي، الملسوع بالخجل والعار اللذين جلبتهما هذه التصرفات المخزية على بلده، مطالباً حكومته باتخاذ الاجراءات المناسبة. فكان من نتائج ذلك تشكيل فرقة بادارة الشرطة سُمّيت "وحدة الاستخبارات الجنائية الوطنية لكرة القدم" وأدى نجاحها في مكافحة المشاغبين الى استعادة جزء كبير من الكبرياء الانكليزية الجريحة.

المفوض أدريان أبلبي يطابق صورة مشاغب
على تسجيل فيديو.

وساهم العمل الميداني في وأد المشاكل في مهدها. إذ كانت الوحدة، بالتنسيق مع الشرطة الألمانية، حصلت على صور فوتوغرافية للعناصر الأشدّ خطراً بين مناصري الفريق الألماني، كما وصل عدد من خبراء الشرطة الألمانية الى بريطانيا قبل يومين من المباراة.

تأكدت أجهزة المراقبة الالمانية من أن العناصر الخطرة بين المشاغبين المعروفين لديها سوف تعبر الى بريطانيا بحراً لتتجمع في مقهى "ذا غلوب" في ماريلبون. فلاحقت الشرطة المشاغبين فيما هم يحاولون الانتقال من لندن في القطارات والحافلات الصغيرة، وأوقفت ٣٢ منهم للاستجواب في محطة فكتوريا، كما دهمت مقهى "ذا غلوب" حيث أوقفت عشرين آخرين قبل بدء المباراة بخمس ساعات. ووجهت في ما بعد الى ١٤ عنصراً تهمة حيازة أسلحة خطرة تشمل سكاكين ومرشات غازات كيميائية وشفرات حلاقة.

وفي الملعب، عمل خبراء الشرطة المستقدَمون من مناطق الشغب المعروفة في بريطانيا، مراقبين على بوابات الدخول الدوّارة محذّرين العناصر المشبوهة التي حُدّدت هويات معظمها بفضل صور فوتوغرافية أمنتها وحدة الاستخبارات. كما التقطوا جهاراً صوراً لبعض المشاغبين المعروفين لمزيد من التهويل ولاضفاء الجدية على الانذار ولتحديث المعلومات في كمبيوتر الوحدة. فمرّت المباراة من دون شغب يذكر.

معرض الاشرار. تجمع الوحدة معلوماتها من نحو مئة شرطي مكلفين هذه المهمة في أنحاء بريطانيا، ثم توزّعها على قوات الامن الأخرى. والسلاح الرئيسي للوحدة نظام توثيق معلوماتي ذو تقنية عالية تحتوي ذاكرته على صور مأخوذة من أشرطة فيديو وصور عادية وقصاصات صحف.

وهكذا يصبح التعرف الى المشاغبين المحتملين أكثر سهولة. وهو صعب جداً عند الاكتفاء بأوصاف منقولة عن شهود غير خبيرين. وتؤمّن الصور في المحكمة دليلا لا يدحض مع استبعاد إمكان ارتباك شهود الادعاء في مواجهة استجواب قاس من محامي الدفاع. ويتم تحديث الأرشيف[٢] باستمرار لاضافة أسماء مشاغبين جدد أو لالغاء أسماء من لم يثبت اشتراكهم في أعمال شغب خلال الموسم الكروي السابق.

أطلعني المفتش براين درو، وهو جالس أمام شاشتي مرقاب مزدوج في مقر قيادة وحدة الاستخبارات المطل على نهر التيمز في لندن، كيف يمكنه أن يستخرج معلومات تفصيلية عن نحو ٦٥٠٠ شاب (و١١ شابة فقط) مصنّفة تحت عدد هائل من الأبواب، بدءاً بالنادي الذي يناصرونه وصولا الى لهجتهم والوان شعورهم. والمفتش درو هو الرجل الثاني في وحدة الاستخبارات الجنائية لكرة القدم.

---

(٢) الارشيف هو مجموع السجلات والمحفوظات في مؤسسة ما.

فبادرته: "هب أن رجلا دفعني أرضاً ولا أذكر عنه سوى أنه يحمل وشم صورة أفعى على ذراعه..."

وقبل أن أنهي عبارتي أفادنا جهاز الكمبيوتر أن هناك ٤٢ شخصاً يحملون وشماً كهذا وأسماؤهم مدرجة في اللائحة. أين وقع الحادث؟ وخلال أي مباراة؟ في غضون ثوانٍ ظهرت على الشاشة صورة الفاعل المحتمل مع وصف كامل له على جهاز فيديو موصول بالكمبيوتر.

على مقربة منا جلس ضابط التحري فيل ريان وأخذ يشغل نظاماً سينمائياً على الفيديو. فأشرطة الفيديو تصل تباعاً من مباريات كرة القدم في أنحاء بريطانيا بعد أن يسجّلها مصورون من الشرطة يجولون بين المتفرجين، أو بواسطة كاميرات ثابتة تغطي كل الملعب.

مراقبة عن كثب. يستطيع ريان أن يلحظ مخالفات لم يلحظها حتى حامل الكاميرا عبر استخدام مفاتيح "تجميد الحركة" أو "السرعة البطيئة" أو "عزل الصورة وتكبيرها." وما إن يتم التعرف الى المخالف حتى يوقف ويواجه بصور الفيديو دليلا ثم يدعى الى المثول أمام المحكمة.

ويصنف رئيس الوحدة الرقيب أدريان أبلبي أنصار الكرة الانكليز في ثلاث فئات. الغالبية الساحقة هي من المناصرين المسالمين التواقين الى التمتع بالرياضة. والفئة الثانية مشاكسة يتخذ أفرادها أماكنهم في مواجهة مناصري الخصم لسهولة تبادل الشتائم. وهذه الفئة سهلة الانقياد للفئة الثالثة، وهي مجموعة "المرتزقة" الموجودة في الملعب لممارسة العنف وإثارة الشغب فحسب، حتى إنها لا تتابع المباراة.

الكلفة بالأرقام. تُقدّر كلفة ضبط مشاغبي الملاعب بنحو ١٠ ملايين جنيه (١٩ مليون دولار) سنوياً. وقد يحتاج الأمر في مباريات تحتدّ فيها الخصومة الى ما يقرب من ألف شرطي.

ليس العنف جديداً على الملاعب الانكليزية. ويقول الرقيب أبلبي: "إننا نجد أمثلة قديمة على غزوات عنيفة وهجمات على الحكام واللاعبين ومعارك بين أنصار الفرق المتنافسة ترقى الى مئة سنة. لكن العنف تصاعد خلال السبعينات والثمانينات من هذا القرن، وتحضر معظمه زُمر وعصابات إجرامية."

في ٢٩ مايو (أيار) ١٩٨٥ غزت مشاهد مروِّعة للعنف الكروي بيوت الملايين من مشاهدي التلفزيون في العالم على نحو مثير للاشمئزاز. فقبيل مباراة نهائي كأس أوروبا في ملعب هايسل في بلجيكا، هاجم أنصار فريق ليفربول الانكليزي أنصار منافسه الايطالي جوفنتوس. وانهار حائط ساحقاً تحته عشرات الايطاليين الذين كانوا يحاولون الهرب. وعندما استتبّ النظام تكشفت الحصيلة عن ٣٩ قتيلا، ٣٢ منهم ايطاليون، كما سقط ٧٠٠ جريح.

أثارت الكارثة موجة من الغضب العارم داخل بريطانيا وخارجها. فمُنعت كل الفرق الانكليزية من اللعب في أوروبا، وطالبت مارغريت تاتشر، رئيسة الوزراء آنذاك، بغضب وحزم، أندية كرة القدم الانكليزية بترتيب أوضاعها. وعُززت استخبارات الشرطة ومُنحت المحاكم صلاحية إصدار "أحكام استثنائية" تحظر على المشاغبين المعروفين حضور المباريات.

بدأت الشرطة المحلية ملاحقة المشاغبين. لكن المباريات الخارجية ظلّت مصدراً للمشاكل. وأخيراً، أدت الاضطرابات التي وقعت في ألمانيا عام ١٩٨٨ خلال مباريات بطولة أوروبا، الى حفز الحكومة البريطانية على استحداث وحدة استخبارات في مديرية الشرطة مختصة بمشاكل العنف الكروي.

حين بدأت الوحدة عملياتها في مارس (آذار) ١٩٩٠، كانت كارثة هيلزبورو التي قتل خلالها ٩٥ شخصاً من أنصار ليفربول سحقاً تحت الاقدام، قد هدّأت المشاغبين موقتاً. لكن أحداث مباراة ليدز - بورنماوث في ٥ مايو (أيار) ١٩٩٠ محت الشعور بالاطمئنان الى أن الاسوأ قد انقضى. وكانت الشرطة حذرت من إقامة المباراة في عطلة نهاية أسبوع عيد العمل. غير أن اتحاد كرة القدم تجاهل التحذير.

توافد أكثر من خمسة آلاف من أنصار فريق ليدز الى المنتجع الذي كان يغص بمواطنين قدموا لتمضية العطلة. وبدأت الفوضى في المساء الذي سبق المباراة، واستمرت خلال الليل اذ انطلق مئات من المشاغبين يغزون المقاهي ويحطمون واجهاتها ومحتوياتها مسبّبين أضراراً بمئات ألوف الجنيهات. ولكن لم يلحظ المشاغبون الشباب أن الواجهة البحرية كانت مجهزة بعشرات الكاميرات التلفزيونية التي تُستخدم عادة للتعرف الى مخالفين أقل شأناً، وأن مصورين جوّالين من الشرطة كانوا يسجلون الأحداث أيضاً.

طوال أسابيع لاحقة، عكف خبراء وحدة الاستخبارات على دراسة أشرطة الفيديو المسجلة جاهدين في التعرف الى المخالفين. وأوقف ١٣٩ شخصاً من أنصار فريق ليدز قُبض على معظمهم بعد عودتهم الى منازلهم معتقدين أنهم نجوا بفعلتهم.

ثمار المعرفة. واجهت الوحدة بعد اضطرابات بورنماوث احدى كبرى مهماتها وهي منع المشاغبين بين نحو ١٠ آلاف من أنصار الفريق الانكليزي من إلحاق العار بأنفسهم وببلدهم خلال مباريات كأس العالم التي كانت ستجرى ذلك الصيف في ايطاليا.

قبل بدء مباريات كأس العالم، كشفت معلومات يصفها أبلبي بأنها "عمل روتيني" (ليخفي بتواضع ما كان نظام مراقبة بالغ الفاعلية) أن نحو ٩٠ شخصاً من أشرس المشاغبين يعتزمون السفر الى تونس لتعطيل مباراة ودية بين فريقي

انكلترا وتونس في ٢ يونيو (حزيران). ويقـول أبلبي: "علمنا أنهم ينـوون استخدام العنف ضد أنصار الفريق المضيف، وكان ذلك بمثابة النفير المنذر بأن عجلة الأحداث تتحرك في اتجاه كأس العالم."

التقط أعضاء من الوحدة علانية صوراً لقرابة ٢٠٠ من المشاغبين المعروفين لدى وصولهم الى مطار هيثرو. وحذّروهم أن يحسنوا التصرف في تونس. كما وجه اليهم تحذير جديد لدى وصولهم الى تونس من طريق شرطيين آخرين في الوحدة كانوا في رفقة الشرطة التونسية. ووُضعوا تحت المراقبة طوال فترة إقامتهم هناك. وخلال المباراة، عزلوا عن الأنصار الآخرين بحيث لم تحدث أي أعمال شغب. ثم نُقلوا بعد المباراة في طائرة أعادتهم الى بريطانيا بدلا من السماح لهم بالسفر جواً الى ايطاليا لحضور أول مباراة للفريق الانكليزي في سردينيا بعد أسبوع واحد.

في غياب أعنف المشاغبين، نجت دورة كأس العالم الى حد كبير من أعمال الشغب الانكليزية، مما أثّر ايجاباً في السماح للاندية الانكليزية بالعودة الى ملاعب أوروبا.

إن أنصار اللعبة العاديين الذين يكرهون أن يفسد الجانحون رياضتهم المحبَّبة يؤمّنون معظم المعلومات التي تخدم عمل الشرطة. وهم مدعوون الى الاتصال عبر خط هاتفي مباشر (٠٣٤٠ ٥٢٣٠ - ٠٧١) مخصص لهذا الغرض والادلاء بأي معلومات عن خطط يدبرها المشاغبون.

أخبرني باري غولدنغ، وهو ضابط في الوحدة، كيف أحبطت إخبارية عبر الخط المباشر خطط نحو ١٥٠ مشاغباً من أنصار فريق ميلوال في الموسم الكروي الفائت (١٩٩١ - ١٩٩٢). كانوا تواعدوا للقاء في محطة "ساري كايز" حيث ركبوا قطاراً وفي نيتهم شنّ هجوم على أنصار فريق وستهام في محطة بليستو التي تبعد ست محطات. لكن الشرطة، بفضل الاخبارية، راقبتهم في أثناء الرحلة وأبقت الطرفين منفصلين.

حَمَل نجاح الفرقة وحدات أخرى من الشرطة في أنحاء البلاد على طلب مساعدتها في حل جرائم. ففي أكتوبر (تشرين الاول) ١٩٩١ وجدت موظفة في مانشستر نفسها وجهاً لوجه مع لص ينفّذ عملية سطو مسلح، وأعطت الشرطة وصفاً تفصيلياً له. واذ تزامنت عملية السطو ومباراة بين فريقي أرسنال ومانشستر يونايتـد، أرسلت شرطـة مانشستر أوصاف اللص الى مركز وحدة الاستخبارات حيث حدّد جهاز الكمبيوتر هويته بسرعة كاشفاً أنه أحد أنصار أرسنال ويعيش في لندن. بعد ذلك تعرفت الموظفة الى صورة اللص بين مجموعة صور أمنتها الوحدة.

كذلك تؤمّن الوحدة مساعدات في قمع اضطرابات لا علاقة لها بالكرة، مثلما فعلت في حادث التمرد في سجن سترينجويز في مانشستر وفي قضية زُمَر

اللصوص في كرنفال نوتنغ هيل في لندن. وقد عرض علي ريان مقاطع من تسجيل أحداث الكرنفال، هي في ذاتها مثال رائع على فاعلية الفيديو.

طالعتنا الشاشة بجمهور طيب مسالم يتحرك في الشارع كنهر هامد ثم ظهرت بوضوح، كحطام يطفو على سطح الماء، مجموعة من ثمانية أشخاص انتشر عناصرها وسط "المجرى" الرئيسي وأحاطوا بامرأة أخذوا يدفعونها ويجرونها لتقع أرضاً. وفي ثوان انتزعوا منها قلادتها وساعتها ومجوهرات أخرى ثم اختفوا وسط الجمهور.

اكتشفَت عين ريان المدرّبة ٢٢ اعتداء في غضون أربع دقائق ونصف دقيقة من تسجيل الفيديو، كان ضحاياها رجال فقدوا حافظات نقودهم ونساء فقدن مجوهراتهن. وساعدت صور الفيديو لاحقاً على اقتياد عشرة من لصوص الكرنفال الى المحكمة.

بعدما شهدت ألمانيا نجاح وحدة الاستخبارات الجنائية البريطانية لكرة القدم، أنشأت بدورها وحدة مماثلة. من الثابت أن تقدماً ملحوظاً في مكافحة الشغب الكروي قد تحقق، إذ انخفضت الاعتقالات خلال موسم ١٩٩٠ – ١٩٩١ بنسبة ٣١ في المئة، ولا يشمل هذا الرقم الاعتقالات الاخرى المتعلقة بمباريات كرة القدم التي حصلت خارج الملاعب. ويبدي الرقيب أبلبي تفاؤلا حذراً: "لقد أثبتنا القيمة الهائلة للتنسيق المكثف بين وحدات الشرطة وفاعلية استخدام المعلومات الاستخبارية. وأنا واثق بأن الوضع سيستمر في التحسن شرط ألا تخف يقظتنا."

فيل سيدي ■

إنذار شرطي

أوقف الشرطي سائقاً وبدأ ينظم محضر ضبط في حقه لتهوّره في السرعة. فاحتج السائق قائلا: "ألا يحق لي بانذار قبل المحضر؟"

أجابه الشرطي: "طبعاً، اليك الانذار: اذا لم تتقيّد بقوانين السير في المرة المقبلة، فسأنظم في حقك محضراً آخر."

د.ك.

حمام ضائع

فقد أحد مربّي الحمام عشرة طيور في أحد السباقات. وعاد أحدها بعد سبع سنوات الى وكنه القديم وحول قائمته بطاقة كُتب عليها: "شكراً جزيلاً، فقد أفدنا من حمامتك في استيلاد كثير من الحمائم الأصيلة."

صحيفة "ديلي تلغراف"

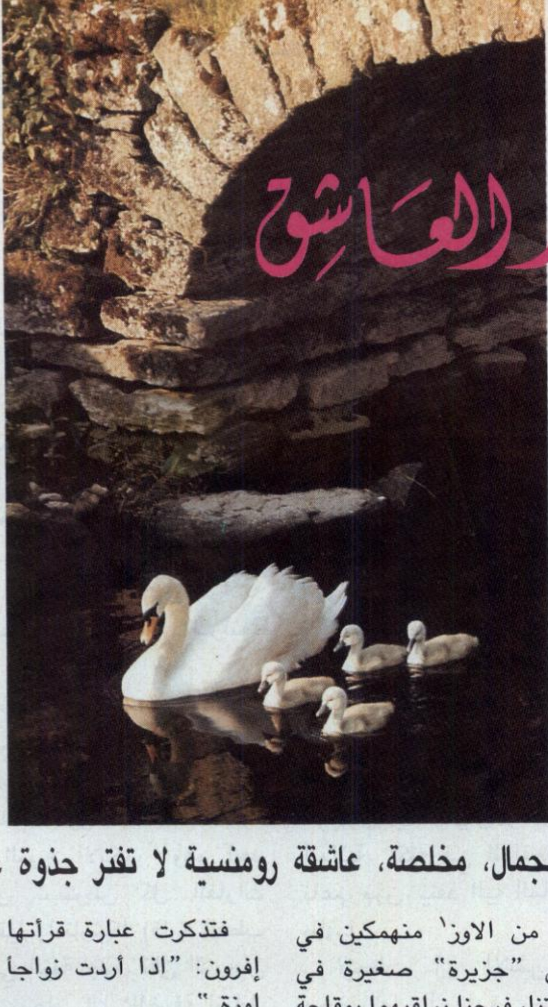

الأوز العاشق

بديعة الجمال، مخلصة، عاشقة رومنسية لا تفتر جذوة غرامها

كان زوجان من الاوز[1] منهمكين في بناء عش على "جزيرة" صغيرة في البحيرة قرب بيتنا، فرحنا نراقبهما بوقاحة بواسطة منظار. كان الذكر يأتي بالاعشاب من البحيرة الى الانثى العاملة بدقة وحنان في بناء عش بيضوي قارب طوله متراً ونصف متر.

وكان رجل من هواة الاوز واقفاً بجانبي فقال: "سيعودان الى هذا البيت كل سنة."

فتذكرت عبارة قرأتها للروائية نورا إفرون: "اذا أردت زواجاً أحادياً فتزوج إوزة."

كان زوجا الاوز من النوع الكبير، يناهز علوهما مع امتداد العنق ١٢٠ سنتيمتراً. وتساءلت: تُرى كم عمرهما؟ فهذا أمر تصعب معرفته، لأن طيور الاوز تبدأ التزاوج باكراً، في السن الثالثة أحياناً، وقد تعيش ٤٠ سنة. إلّا أنها تظل، وهي

(١) Swan . وهو التَّم أو الاوز العراقي.

في الثلاثين، بيضاء وقوية كما كانت في الخامسة من عمرها.

انسجم الزوجان في العمل حتى اكتمل العش، فنفضت الانثى ريشها وجثمت فيه. واذا بأحد الخبراء الواقفين معنا يقول: "الآن ستضع بيضها." وكان الذكر أنجز عمله وراح يتبختر مزهواً حول زوجته حارساً إياها من المعتدين.

رقصة الحب. راقبت على مرّ السنين أعداداً كبيرة من الاوز تنساب مختالة على صفحة المياه في البحيرة المجاورة، برؤوسها الشامخة وأعناقها البديعة المحنيّة، كأنها أسطول تتهادى مراكبه ناشرة أشرعتها السامقة الرائعة البيضاء.

يقول علماء الطيور إن منطقتي هي "موطن نموذجي صغير للاوز." لذا اشتريت عدداً كبيراً من الكتب لأتضلّع من دراسة عالم الاوز.

اوزنا من النوع الابكم،[٢] وهو أحد ثمانية أجناس تستوطن كل القارات باستثناء افريقيا وأنتارتيكا (قارة القطب الجنوبي). وهي أليفة جداً. كان الزوجان في بحيرتنا يسبحان الى الضفة لتناول فتات الطعام من أيدي المشاهدين، مع أن الكتب المختصة بالطيور حذرتني من إطعام الاوز خبزاً موضحة أن طعامه يجب أن يقتصر على حشيشة الانقليس البحرية وخضر أخرى. لكن إوزّنا كان يلتهم فتات خبز جيراننا بشهية تفوق شهيته في أكل الخضر.

ان طيور الاوز ليست مميّزة من حيث الطعام، لكنها بالتأكيد من "العشاق الرومنسيين." فبعد حفلة غزل استعراضية شائقة يطارد فيها الذكر الانثى في أنحاء البحيرة، تغطس الانثى في الماء وتبقي رأسها ممدوداً شامخاً. وفيما يتم التزاوج تطلق زفرة طويلة. ثم يطفوان وينتصبان متواجهين، ويتلامسان صدراً وخدوداً، ويطلقان شخرة ختامية. ولا يبدو أن "حرارة" الاوز تخبو مع تراكم السنين. ففي السن الخامسة والعشرين، وبعد انجاب نحو مئة صوص، تظل جذوة العشق متقدة ويبقى نشاط الزوجين على حاله لا يعتريه كلل وكأنهما في شباب دائم.

بعد ذلك يباشر الزوجان بناء عشهما، وهي المرحلة التي بدأتُ بها هنا الحديث عن الاوز. وتدريجاً، يرتفع العش أعلى من نصف متر، فيظهر كومة بشعة من العيدان والحشيش وغيرها من النباتات المائية. لكنه في الواقع آية في البناء، ناعم، مرن، ينفذ اليه الماء ويبقى مع ذلك طافياً.

لاحظت أن الانثى وضعت في محضنتها الجديدة نصف دزينة من البيض، وأن الزوجين يستعدّان لفترة حضانة تقارب خمسة أسابيع.

وقد تحتّم على الذكر الذي تولى الحراسة التصدي للحيوانات المفترسة كالراكون والثعلب والنورس الضخم، فضلا عن البشر المتطفلين الذين

(٢) Mute swan

يجوسون خلسة ابتغاء صيد غير مشروع. والاوز بطبيعته لطيف المزاج، إلا أن الذكر اذا أثير وهو يحرس العش يتحول مقاتلا شرساً يستطيع بضربة من جناحه القوي أن يقتل حيواناً صغيراً.

واذا كان الذكر في العش حين يبدأ البيض التفقيس، فانه ينسحب تاركاً للزوجة تأدية واجبات الامومة. فالأم تساعد الصغار على النقف وتلتقط كِسَر البيض وترميها خارج العش.

أغنية الاوز. شاهدنا أربعة مواليد تخرج من البيض، ثم ما لبثت أن استقامت مترنحة داخل العش بزغبها الناعم بلون الصوف الطبيعي. وبعد بضعة أيام كانت هذه الطيور الحديثة المولد تتهادى متلمسة حافة الماء، فخوَّضت فيه وشرعت تخفق وتجذّف بأجنحتها الصغيرة. ولزمت الأم عشها الى أن انطلق آخر الفراخ الى الماء.

وما لبثت العائلة أن انتظمت في خط مستقيم وانسابت سابحة عبر البحيرة فيما تولى الذكر المراقبة والحراسة في المؤخر. وكلما خرج أحد الفراخ عن الخط وبخه الوالد وأعاده الى حيث ينبغي أن يكون. أما اذا تعب فانه يتسلق ظهر والده ليستريح. لكنه اذا سقط نال منه توبيخاً شديداً.

كانت العائلة أليفة الى حد أن الزوجين لم يترددا في اصطحاب فراخهما الى الضفة لالتقاط فتات الطعام. وكانا يزاحمانها على كل كسرة تُلقى في الماء، وهكذا تعلَّم الصغار درساً في النضال وحماية النفس.

لقد تبين لي أن الاوز الابكم لم يكن أبكم أبداً وقت الأكل، بل كان يهدل ويقوقىء ويشخر. وفي وسعه أيضاً أن يهسّ ويدمدم ويهدر ويصيح عالياً حين يشعر بخطر.

أما الجزء الاكثر إثارة في سيرورة التعلم لدى الاوز فهو المتعلّق بالطيران. فقد مرّت بضعة أشهر من دون أن تتلقّى الفراخ أي تدريب على التحليق. وحين نمت وقويت أجنحتها أخذت تراقب والديها وهما يحلقان، فحاولت محاكاتهما. نجحت بادىء الأمر في الارتفاع قليلا والطيران مسافة لا تتجاوز ١٥ متراً، ثم خارت قواها وسقطت في الماء. ولكن، شيئاً فشيئاً، تعلمت التحليق عالياً والانطلاق مسافات بعيدة.

بدأت الفراخ، وهي ما زالت في زغب الفتوة الأسمر الضارب الى الصفرة، تتخذ وضعاً مهيباً بأعناق مقوَّسة ومناقير مثنية، وتنزلق برشاقة ونعومة على سطح البحيرة.

ولعل الخرافة الخالدة لهذه الطيور هي "أغنية الاوز" الشجية المثيرة لطائر اوز يحتضر. وفيما كان سقراط يهمّ بجرع السم القاتل، قال لتلاميذه المكتئبين حوله: "لا أعتقد أن الاوز يغنّي حين يكون حزيناً." لكن الواقع، ويا للأسف، هو أن طائر الاوز المحتضر قد يزفر من رغاماه الطويلة زفرة أخيرة واحدة قبل أن يموت، "بيد أن الرومنسية التي تطبع أنشودة

الإوز ساعة الاحتضار ما هي إلاّ مجرد خرافة" كما يقول فريدريك سيبلي.

ولسوء الحظ، أعطى ذكر اوزّنا البرهان على صحة نظرية سيبلي، إذ ضلَّ مرة واجتاز الطريق العامة حيث صدمته سيارة فنفق للحال من غير أن يطلق حتى صرخة وداع. وظلت زوجته المفجوعة تحرس جيفته حتى أزيلت من المكان. بعد ذلك بقيت في العش ترعى فراخها وتعلمها حتى الخريف.

وذات يوم ارتحلت جميعها.

في الربيع التالي ارتقبت عودة الأرملة، الاّ أن العش بقي خالياً، ولا أحد يعلم ما حلّ بها. ربما تكون، بعدما نمت فراخها ورحلت عنها في العام الفائت، وقعت على زوج آخر تنشىء معه عائلة جديدة.

وكم أتمنى لو تتاح لي فرصة مشاهدتهما.

أ.ب.س. ويبل ■

سرّ الورد

احتفلت بلدة غراس في جنوب فرنسا بمعرضها السنوي العشرين للورود. وبدت كل الورود جميلة، لكنها كانت تفتقد شيئاً ما، عطرها، فبعضها كان من دون عطر، والبعض الآخر لم تفُح منه سوى رائحة تكاد لا تُشَمّ. فقد ركّز منتجو الورود اهتمامهم على مظهر أزهارهم الى حد أنّهم حرموها احدى صفاتها الأكثر جاذبيّة، الأريج.

ولم تتحمّل إحدى السيدات المسنّات هذا الواقع الأليم، فتشمّمت بعض ورود المعرض بازدراء، ثم ذهبت الى حديقة مجاورة وجدت فيها شجيرة ورد نمت على سجيتها منذ سنوات، فصاحت: "هذه وردة لها عطر الورود."

وللحال انفرط عقد المتحلّقين حول ورود المعرض ليتشكّل من جديد حول الشجيرة البريّة يتشمّمون ورودها باعجاب.

مجلة "نيو ساينتست"

رأيان أفضل من واحد

قصدتُ طبيبي في استشارة، فبشّرني بوجوب اجراء جراحة بسيطة. لكنني ترددت في القرار، وسألته عن امكان اخذ رأي ثانٍ.

فأجاب: "ولمَ لا؟ عد اليّ غداً، وسأكرّر لك ما قلتُه اليوم."

ب.ل.

شهر عسل طويل

مضت على زواج عجوزين خمسون سنة. وذات يوم تشاجرا، فكتب العجوز الى زوجته الكلمة الآتية: "أرجو يا عزيزتي أن نؤجل هذا النقاش الى ما بعد شهر العسل."

د.ر.

دائرة المعارف

مصطفى لطفي المنفلوطي (١٨٧٦ - ١٩٢٤) أحد أعلام الكتابة في مصر. عالج مواضيع اجتماعية ودعا الى إنصاف المرأة ليرقى معها المجتمع. له "النظرات" و"العبَرات" ومقالات كثيرة وترجمات.

هنا كلمات وردت في كتابات المنفلوطي. وقد وُضع أمام كل منها أربعة معانٍ، واحد منها صحيح. وعلى القارىء أنْ يختار المعنى الذي يعتبره مناسباً ثم يقلب الصفحة ليحصل على الاجوبة ويقيس مستواه.

١. **مَدارك**: حواس - مقاتل - ذوو قربى - مرابط خيل.

٢. **زُقاق**: عثرة - وعاء ماء - صوت الصوص - طريق ضيقة.

٣. **سكرة الموت**: غفوته - صحوته - شدته وغشيته - أوله.

٤. **ذُبالة**: قمامة - فتيلة - شحوب - ضفيرة شعر.

٥. **سَفَك**: صبَّ - فتل وقطع - جرح - قتل.

٦. **ترسَّم**: تظاهر - جانَب الشر - لبس ثيابه - تأمَّل.

٧. **سُعود**: نجوم - مباسم - جرود - يُمن.

٨. **غضا**: من الشجر - حياء - ضباب - طائر ليلي.

٩. **نِدّ**: عدوّ - مثل ونظير - عَرَق - غصن طري.

١٠. **فاقة**: دابّة - بثرة ملتهبة - حاجة وفقر - نسيان.

١١. **غَشية**: تعطُّل الاحساس - أمسية - ضحكة - مرَّة.

١٢. **ثوب قشيب**: جديد نظيف - مقصَّب - حرير - بال.

١٣. **تنغَّص**: شرق بالماء - تكدَّر - نَعِم - تشنَّج.

١٤. **وعثاء**: صحراء - تراب - طريق - مشقة وتعب.

١٥. **سائمة**: ضجر - مناحة - ماشية راعية - محيّا.

١٦. **أطرق**: أجفل - حدَّق - نظر الى الارض - خجل.

١٧. **لألاء**: عناد - كثرة كلام - لؤلؤ - ضوء.

١٨. **رَتَع**: ركض - أقام وتنعَّم - ركل - حمل.

١٩. **ضراعة**: سِعة عيش - ذل وضعف - لبن - سمنة.

٢٠. **أزجى**: غنّى - ضحك - ساق ودفع - أعطى بلا حساب.

٢١. **ذلاقة**: وقاحة - سقوط - نشاط - حدة لسان.

٢٢. **أرزاء**: مصائب - أملاك - أكوام حجار - أعوان.

٢٣. **نظرة شَزْر**: نظرة حنان - نظرة غضب - نظرة حب - نظرة خيبة.

٢٤. **غريرة**: حسناء - طفلة - يتيمة - شابة لا خبرة لها.

٢٥. **سوابق**: أيام - أسلاف - أولى خيل الحلبة - غيوم.

الأجوبة الصحيحة

١. **المدارك والمدركات**: الحواس وهي خمس. مدارك الشرع: مواضع طلب الاحكام حيث يُستدلّ بالنصوص.

٢. **الزُقاق**: الطريق الضيقة. جمعها أزقة وزُقّان.

٣. **سكرة الموت**: شدته وغَشيته.

٤. **الذُبالة**: الفتيلة. الذَبْلة: البعرة. الذوابل: الرماح.

٥. **سَفَك الماء أو الدم**: صبَّه. رجل مِسْفَك: كثير الكلام.

٦. **ترسَّم الدار**: تأملها ونظر الى رسومها. والشيء: تذكره.

٧. **السُعود**: اليُمن ونقيض النحوس. مسعود: سعيد.

٨. **الغضا**: شجر من الاثل خشبه من أصلب الخشب وجمره يبقى زمناً طويلا لا ينطفىء. وهو من أجود الوقود عند العرب.

٩. **النِدّ**: المِثْل والنظير. أيضاً: عود يُبخر به. جمعها أنداد.

١٠. **الفاقة**: الحاجة والفقر.

١١. **الغَشْية**: تعطل القوى والاحساس لضعف القلب من جوع أو نحوه.

١٢. **الثوب القشيب**: الجديد والنظيف.

١٣. **تنغَّص العيش**: تكدَّر. النُغصة: ما يمنع من تتميم المراد.

١٤. **الوعثاء**: المشقة والتعب. أيضاً: كل صفة مكروهة. يقال "ركب الوعثاء" أي أذنب.

١٥. **السائمة**: الماشية والابل الراعية.

١٦. **أطرق**: أرخى عينيه ناظراً الى الارض. أيضاً: سكت ولم يتكلم.

١٧. **لألاء السراج**: ضوءه. واللألاء أيضاً الفرح التام وبائع اللؤلؤ.

١٨. **رَتَع في المكان**: أقام وتنعَّم وأكل وشرب في خصب وسعة ورغد، فهو راتع.

١٩. **الضراعة**: الذل والضعف.

٢٠. **أزجى**: ساق ودفع برفق. أزجى الامرَ: أخَّره.

٢١. **الذلاقة**: حدة اللسان وسرعة المنطق. يقال "لسان ذلق طلق." وأحرف الذلاقة ستة: الباء والفاء والميم واللام والراء والنون.

٢٢. **الأرزاء**: المصائب العظيمة.

٢٣. **نظرة شَزْر**: نظرة من جانب العين مع إعراض أو غضب.

٢٤. **الغريرة**: الشابة التي لا خبرة لها. أيضاً: المغرورة.

٢٥. **السوابق**: أولى خيل الحلبة. ويقال لها أيضاً المجلّية.

المستوى

٢١ - ٢٥: ممتاز

١٤ - ٢٠: جيد جداً

٩ - ١٣: مقبول

فنّان أحبّ الحياة

BIBLIOTHEQUE NATIONALE, PARIS

قالت نيكول تابييه دو سيليران وهي تجول معي حول قصر دو بوسك بالقرب من بلدة ألبي الفرنسية، حيث أمضى هنري دو تولوز لوتريك مونفا، ابن عم جدّها، سنوات من طفولته: "لم يحظَ أحد بطفولة أسعد من تلك التي حظي بها هنري." فالغرف الجميلة وغنائم الصيد التذكارية والريف البري لم يطرأ عليها منذ ١٢٥ سنة سوى قليل من التغيير، وكل شيء هنا يذكر بالأيام السعيدة التي عاشها هنري في نشأته محاطاً بوالديه وأعمامه وعماته وأبنائهم والممرضات والخدم والسوّاس.

لم يكن نموه سريعاً، لكنه كان مفعماً بالحيوية، مقداماً وعطوفاً. وكان الكل يدعونه "الجوهرة الصغيرة." فهو كان يروي لبقية الاولاد في القصر قصصاً وقت النوم، كما كان يكتب مسرحيات ويمثل الادوار الرئيسية فيها ويتميز بقدرته على أن يفتن الجميع، أكانوا فلاحين أم أنسباء أريستوقراطيين. وعلّمه أبوه ألفونس المولع بالصيد ركوب الخيل منذ الصغر، فما لبث هنري أن شرع ينظم

أولاد أعمامه وعماته الكثيرين في فيالق من الخيالة ويصدر اليهم أوامر بالتحرك والدفاع والهجوم.

كان في دراسته تلميذاً مجتهداً مهذباً يملأ هوامش صفحات كتبه برسوم كلاب وطيور ومزارعين وجنود ممن أجروا مناورات في الجوار. وما زالت رسومه الفحمية تشاهَد على الجدران الجصية في بستان البرتقال في القصر.

في الطبقة الثانية من القصر جدار كان يقف اليه الاولاد مرة في السنة لقياس طول كل منهم. فتُرسم خطوط تبيّن

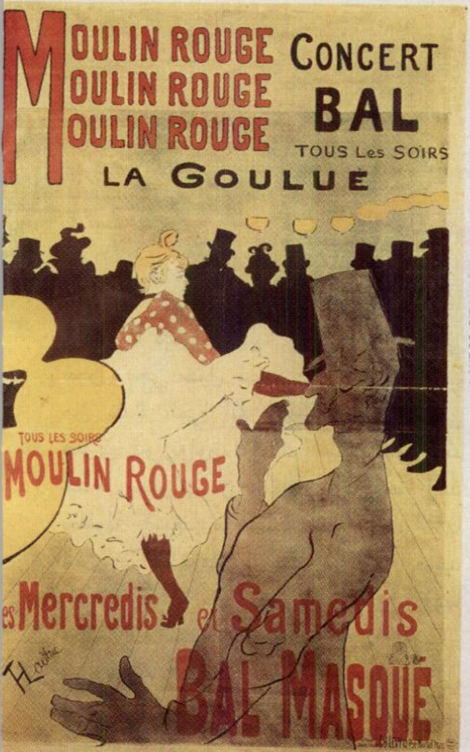

LAUROS GIRAUDON / MUSEE TOULOUSE — LATREC AT ALBI

ملصق الـ"مولان روج" (١٨٩٠).

لدى مقارنتها مقدار نموهم من سنة الى سنة. ويمكن المرء أن يتتبّع نمو ابنَيْ عم هنري راوول وغبريال حتى بلوغهما سن الرشد، إلا أن نمو هنري توقف عندما بلغ طوله ١٥٢ سنتيمتراً في الخامسة عشرة من عمره.

الحب الضائع. اعتقد الاطباء ان تأخر نمو هنري عائد الى كسر في عظم فخذه. وبدا لهم أن الكسر في طريق الشفاء.

ملصق لصديق لوتريك المغني أريستيد بروان (١٨٩٢).

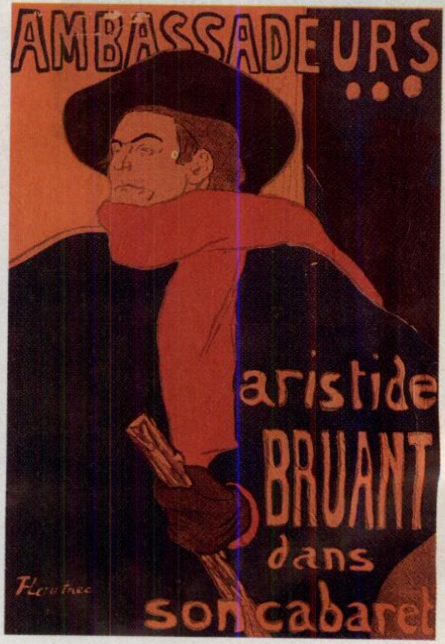

LAUROS GIRAUDON / MUSEE TOULOUSE — LATREC AT ALBI

HULTON — DEUTSCH COLLECTION

ملصق للراقصة
جان أفريل (١٨٩٩).
(تحت) تولوز لوتريك
مع مدير الـ"مولان روج".

ولكن بعد ١٥ شهراً سقط هنري في حفرة فأصيب بكسر ثان لم تنفع في شفائه لا المعالجات ولا التدليكات ولا الجبيرة الجصية. وعلى أثر ذلك تبين لوالديه أن ابنهما يعاني اعاقة في نمو نصف جسده الأسفل في حين ينمو نصفه الأعلى نمواً طبيعياً، وأنه سيمشي بقية حياته معاقاً برجلين ضامرتين مقزَّمتين. لقد كان هنري ضحية داء يُعرف حالياً باسم "بيكنوديزوستوسيس"[1] لم يكن له دواء شاف في السبعينات من القرن الماضي.

تظل عظام ساقي المصاب بهذا المرض عرضة للكسر ولا تنمو طبيعياً بمقدار نموها لدى المراهقين الاصحاء. والى ذلك، تخشوشن ملامح الوجه وتثخن الشفتان.

لم يتذمر هنري مرة بل صمم على أن

(١) Pyknodysostosis

يعيش حياته التي خطّها له القدر بكامل زخمها وعطائها. فخلَت مئات الرسائل التي كتبها من أي تعبير مكبوت عن المرارة التي لا بدّ أنه كان يعانيها. وذات مرة زارته ابنة عمه جان دارمنياك فيما كان ممداً في سريره يتلقى إحدى معالجاته العقيمة. فسرّه حضورها، لكنه كتب: "لم أتجرأ على التطلع اليها لأنها جميلة فارعة وأنا لست وسيماً ولا طويل القامة."

شغف لوتريك بالفن فأكبّ عليه بنهم تعويضاً عن الفراغ الذي خلّفه غياب الكلاب والجياد والصبايا الفاتنات مثل جان دارمنياك التي لن تصبح أبداً شريكة حياته. فأكمل علومه الثانوية وراح يملأ أوقات فراغه برسم كل ما يثير اهتمامه.

في السن السابعة عشرة قصد باريس للدراسة على أيدي رسامين بارزين. وكان بين زملائه في الدراسة هولندي متقلّب المزاج يدعى فان غوغ. وأصبح لوتريك زعيماً للطلاب ينظم ألعابهم الهزلية وحفلاتهم الراقصة.

ظلّ هنري ثلاث سنوات يجهد في تلقّن أصول الفن. وفي السن العشرين انتقل من شقة أمه الفخمة واستقر مع أصدقائه في حي مونمارتر[٢] المتواضع والمثير في آن. وما لبث أن استأجر محترفاً (استديو) تمهيداً لشق طريقه في العالم.

"آه! الحياة!" في الرابعة والعشرين من عمره كان لوتريك طوّر أسلوباً فريداً جعل منه لاحقاً أحد كبار الفنانين في رسم الاشياء حية "متحركة." وكان يتمتم حين يجلس للرسم: "آه! الحياة، الحياة!" ولا يلبث أن يرسم بلمسات سريعة من ريشته صورة حية لحصان جامح أو لراقصة تضرب الأرض بقدميها أو لرجل بدين يرمق حسناء. كان يقول: "الشكل هو كل ما في الفن." وثابر مركّزاً على الأشكال من غير أن يهتم كثيراً لخلفية الصورة.

عام ١٨٩١ كان لوتريك باع بعضاً من رسومه الساخرة الى الصحف، لكنه لم يكن بلغ بعد درجة اليقين في نجاحه والثقة بأنه ليس فاشلا في كل شيء. وحدث أن طلب اليه شارل زدلر أن يرسم ملصقاً دعائياً لحانته "الطاحونة الحمراء"[٣] الملهى الباريسي الصاخب الشهير حيث كان يطيب لهنري تمضية لياليه.

وُزع الملصق في أنحاء باريس وأُلصق على جوانب عربات جياد طافت في كل شوارع المدينة. لم يكن الجمهور شاهد شيئاً كهذا من قبل. وقال الناقد الفني فرنسيس جوردان إنه استشفّ مطلع عصر جديد في عالم الفن. أخذ الناس يتدافعون أفواجاً الى "الطاحونة الحمراء" تحفزهم جزئياً تلك الصورة الرائعة التي شاهدوها في الملصق. وهم ما زالوا يتدافعون الى هناك بعد انقضاء مئة سنة.

كان لوتريك من خلال ذلك الرسم

(٢) مونمارتر حي في باريس تقطنه غالبية من الفنانين.
(٣) Moulin rouge

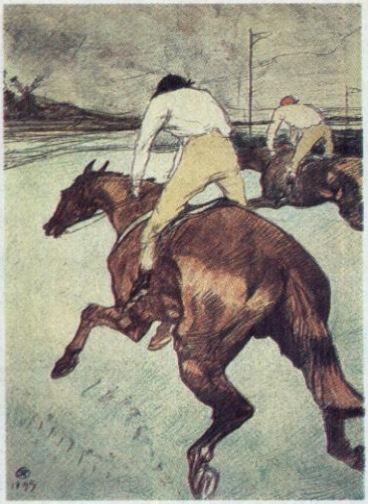

PRIVATE COLLECTION

MUSÉE D'ORSAY

(فوق) لوحة "الفارس."

(الى اليسار) جوستين ديول في "امرأة جالسة في حديقة."

العبقري الفريد رائد فن الاعلام الحديث. وقد أنتج بعد ذلك نحو ثلاثين ملصقاً تشيد بكفايات أصدقائه أمثال المغني أريستيد بروان والراقصة جان أفريل، أو بمجلات وكتب، أو بمصور أو صانع أثاث أو صانع سلاسل دراجات هوائية. وهي تبدو كلها كأنها صُممت عفوياً ومن دون عناء. لكن الحقيقة هي أن لوتريك أمعن في دراستها وبذل جهداً كبيراً في اختبار تصاميمها التخطيطية قبل أن يختار الضوء المناسب والصورة المعبّرة التي عانقت خياله وأراد إبرازها حية في اللوحة النهائية. ان بعض لوحات لوتريك الشهيرة التي يجدها المرء معروضة في المتاحف العالمية، من سان باولو الى موسكو، كانت في الواقع تصاميم أو رسوماً إعدادية لتلك الملصقات الدعائية.

وبما أن كثيراً من لوحاته يصوّر حياة الليل في باريس، فقد راجت حوله إشاعات نسبت اليه الانغماس في الملذات مع الاشقياء والقتلة والبغايا ورسم لوحات رائعة في جو من التهتك. لكن لوتريك كان أبعد ما يكون عن ذلك الوصف. فقد كان يجالس أصدقاء والده من رجال الطبقة الراقية ويحادثهم بثقة وارتياح كما لو كان يتناول عشاء مع عماته المتزمتات. وكان مثقفاً يجيد التحدث عن الفن مع زملائه الرسامين وعن الجياد مع حوذي البارون دو روتشيلد، كما يجيد ممارسة الالعاب اللغوية الحاذقة مع كتّاب مشهورين.

عمر سريع. كان لوتريك باحثاً وناقداً يتطلّع حوله باستمرار علّه يقع على شيء ينقله رسماً مفعماً بالحيوية. وهو اصطحب صديقاً ست مرات لمشاهدة أوبريت "شيلبريك" من بطولة الممثلة مارسيل لندر، مما أثار دهشة ذلك الصديق. غير أن هذه الدهشة زالت بعد شهرين حين كشف لوتريك إحدى لوحاته الرئيسية: "مارسيل لندر في رقصة البوليرو في أوبريت شيلبريك."

وعندما قدم ابن عمه غبريال الى باريس لدراسة الطب، طلب منه لوتريك اذناً بدخول غرفة العمليات ليتسنّى له رسم جراح شهير مكبّ على اجراء جراحة. وهو لم يفقد شغفه بالجياد أبداً وإن لم يعد قادراً على ركوبها. لذا كان يمضي أياماً في حلبات السباق يرسم الفرسان وجيادهم.

كان العمل الدؤوب الدائم هم لوتريك، ذلك الرجل الصغير الملتحي القصير النظر الذي يحدق الى الناس والاشياء من خلال نظارتين على مقدّم أنفه. وكان نتاجه الفني هائلا اذ بلغ ما أنجزه خلال حياته المهنية التي دامت أقل من ٢٠ عاماً أكثر من ٥٠٠ لوحة وأكثر من ٣٥٠ ملصقاً وطبعة حجرية[٤] وما يزيد على ٥٠٠ رسم وصورة. ومع ذلك كله تسنى له وقت لابتكار تصاميم لغلافات الكتب وتصاوير ملوّنة للرسم على الزجاج ومشاهد مسرحية وقوائم طعام للمطاعم موضّحة برسوم. ثم إن كثيراً من رسائله وثائق تدلّ على أعمال ناشطة اذ تدور حول التفاوض على تحديد عمولات وتكاليف وحضّ النقاد على إعادة النظر في معروضاته.

قال عنه صديقه أرسين ألكسندر: "كان في عجلة من أمره كأنه يريد أن يختصر حياته فيعيش عمراً سريعاً زاخراً ويرحل بأسرع ما يمكن. وهو لم يحتمل تصور العيش حتى الشيخوخة."

ما يُحتجز يموت. في الصيف اعتاد لوتريك أن يستجم على شاطىء البحر في قصر والدته "شاتو دو مالروميه" بالقرب من بوردو. ولكن لدى رجوعه الى باريس كان يعود الى نهج العمل الشاق كمن يستعجل نهايته. وفي مارس (آذار) ١٨٩٩ أصيب بانهيار عصبي نُقل على أثره الى مصح للأمراض العقلية بايعاز من أمه. واعتقد الاطباء أنه فقد عقله. لكن لوتريك لم يطق حجز حريته، وكتب الى والده: "أنا محتجز. وكل ما يُحتجز يموت."

ولكي يتسنى له الخلاص من سجنه طلب من صديقه ومساعده موريس جوايان تزويده حبراً وقلماً وورقاً. ثم أخذ يرسم، مستعيناً بذاكرته وحدها، سلسلة من الصور الفذة لمهرجي سيرك ومروِّضين وفرسان. فأطلقه الاطباء.

في ابريل (نيسان) ١٩٠١ عاد الى باريس بعد اقامة طويلة في بوردو ومالروميه. وفي هذه المرحلة قال جوايان: "رأيناه ناحلا، واهناً، منقبض الصدر،

(٤) Lithograph

مثقلا بالأسى والكآبة، لا يذوق الطعام إلا نادراً. لكنه ظل نيِّر العقل صافي التفكير، تشرق قسمات وجهه بومضات خاطفة من الحيوية. فأنجز أعمالا كان بدأها قبل سنوات، ورسم بضع لوحات لأصدقاء قدامى، وزار للمرة الأخيرة حلبات سباق الخيل والملاهي التي اعتاد ارتيادها. وفي أغسطس (آب)، بعد انهيار عصبي ثانٍ، عاد الى مالروميه حيث اعتنت به أمه. وحاول الاستمرار في الرسم، لكنه بات عاجزاً لا يقوى إلاّ على التمدّد في كرسي طويل. ثم اشتدت عليه وطأة العلل الكثيرة التي ابتلي بها، فمات بين ذراعي أمه قبل بضعة أسابيع من عيد ميلاده السابع والثلاثين."

لم ينتمِ لوتريك الى أي مدرسة في الفن، ولم يكن له أتباع. لكن الجمهور افتتن بذلك الرجل الذي قال فيه الناقد البريطاني دوغلاس كوبر إنه "إحدى أبرز الشخصيات وأكثرها إدهاشاً وجاذبية في تاريخ الفن." كما قال في أعماله إنها نتاج عبقري نابض بالحيوية والنشاط.

ووهبت أمه "المكتبة الوطنية" في فرنسا مجموعة رائعة من طبعاته الحجرية، كما ضغطت على سلطات بلدة ألبي لتحويل القصر القديم هناك الى "متحف تولوز لوتريك" الذي وهبته رسوماً فنية عدة. ويضم المتحف اليوم ٢١٥ لوحة ونحو ٤٠٠ عمل فني آخر، وهو يأتي في المرتبة الثانية بين المتاحف الريفية من جهة عدد الزائرين.

وفي أكتوبر (تشرين الاول) ١٩٩١ افتتح معرض كبير لأعمال لوتريك في "غاليري هيوارد" في لندن. ثم انتقل المعرض في فبراير (شباط) ١٩٩٢ الى "غران باليه" في باريس. وقال ريتشارد طومسن أحد منظمي هذا المعرض: "غايتنا إبراز غنى فن لوتريك ونواحيه الابداعية الكثيرة التي لا تصدّق."

وتتوهج جدران المعرض برسوم فتيات وفتيان وسوّاس وجراحين وعملاء بورصة ومهرجي سيرك، وهي تهمس للزائرين: "آه! الحياة، الحياة!"

روبرت فرنيك ■

مصارف في الصحراء

في صحراء ثار في الهند مندوبو مصارف يركبون الجمال ويلتقون السياح فيبدّلون العملات الاجنبية ويصرفون الشيكات السياحية.

وقد أدت الجمال دور مصارف في الصحراء زمناً طويلا. وحتى وقت قريب كان يتعذر الوصول الى بعض فروع مصرفَيْ "بيكانير" و"جايبور" الا على الجمال. وكان مديرو هذه الفروع يذهبون الى أعمالهم راكبين ظهورها.

ولاقت أعمال الصيرفة الرائدة هذه نجاحاً كبيراً أدى الى وضع خطط لتوسيعها في سبيل خدمة القرى النائية المنتشرة في صحراء ثار.

ج.غ.

موئل الهنود الحُمْر

أهلا بكم في أرضِ السماء الصافية والمناظر الخلابة موئل قبائل الهنود الحمر

هتف ابني البالغ من العمر ستة عشر عاماً: "آه يا أمي، ليتني أجد ذهباً!" كان يقف عند ملتقى نهري ريو غراندي (النهر العظيم) وريد ريفر (النهر الاحمر) في شمال ولاية نيومكسيكو.

قبل أكثر من قرن، عثر المنقبون على ألوف الأونصات من الذهب الخام البراق وسط رمل الأنهر والجداول في ولاية نيومكسيكو. والآن يأمل ابني أن يجد شذرات صفراء في قعر المقلاة المخصصة لفصل الذهب عن الرمل.

بقي وليم منهمكاً في التنقيب ساعات طويلة، مالئاً المقلاة مرة تلوَ أخرى رمالاً ووحولاً يخضّها بتأن ويبحث فيها عن الذهب. لكن الحظ لم يحالفه. أخيراً ضحك وقال: "إنه لممتع حقاً أن نكون هنا في هذه البرية. الذهب لم يعد يهمني."

فعلا. فالذهب الحقيقي بالنسبة اليه وإليّ والى ألوف غيرنا هو منطقة الجنوب الغربي ذاتها.

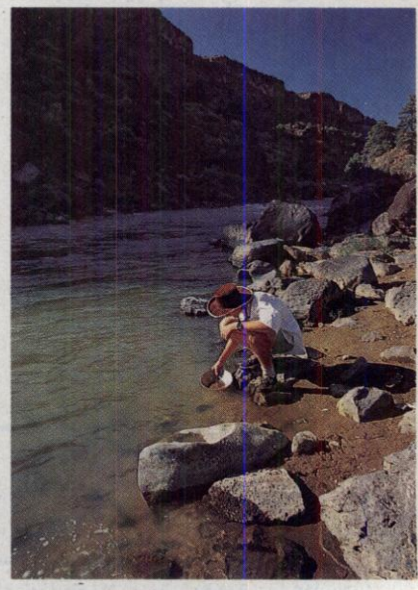

ابن الكاتبة يبحث عن الذهب قرب ملتقى نهري ريد ريفر وريو غراندي.
(الى اليسار) غراند كانيون ناشونال بارك كما يبدو من الحافة الجنوبية.

PHOTOS: EDUARDO FUSS

تبلغ مساحة هذه المنطقة حوالى ١،٢ مليون كيلومتر مربع، وتضم كامل ولايتي أريزونا ونيومكسيكو وجزءاً كبيراً من غرب ولاية تكساس وشرق ولاية كاليفورنيا وجنوب ولاية كولورادو وجنوب ولاية يوتاه وجنوب ولاية نيفادا. ولعلّ الطبيعة لم تنظُم في أي مكان آخر من العالم شِعراً مرئياً كهذا، من كثبان الرمل المتموّجة على امتداد أربع صحارى (موهافي وسونورا وتشيهواهوا والحوض العظيم) الى الاودية السحيقة والمروج الزاهرة. هنا، في عالم السماء الصافية والمسافات الشاسعة، نلمح عظاءات مقرَّنة كأنها ديناصورات صغيرة تنعم بأشعة الشمس. ونلتقي عصفوراً يدرج على الأرض، إنه طائر الجوّاب الذي يطارد الأفعى المجلجلة ويلتهمها. وتعلو فوق الجميع نباتات الصبّار العملاقة التي تبدو مزهرة مرتين في السنة: مرّة أزهاراً بيضاء ومرة ثماراً حمراء.

العجوز الكئيب. على مر العصور، كان الجنوب الغربي الامريكي مقراً للبويبلو وغيرهم من الهنود وللمستوطنين الأسبان ولرعاة البقر وللقتلة المأجورين. وفي الأزمنة الحديثة انتقل للسكن في هذه المنطقة أكثر من مليون نسمة خلال العقد المنصرم وحده، منجذبين الى المناخ المعتدل والطبيعة الخلابة ونمط الحياة البطيء.

بدأت علاقتي العاطفية بالجنوب الغربي في أواخر الأربعينات من هذا القرن عندما انتقل أبي، وهو بنّاء، الى العمل في صحراء موهافي. وذات يوم، وكنت في الرابعة من عمري، ذهبت مع عائلتي في رحلة تخييم الى الحافة الشمالية لوادي غراند كانيون (الوادي العظيم). وعند الأصيل نظرت من الحافة الى تحت، فاكتشفت أعمق واد يمكن أن يتصوّره الخيال وكأنه شريطة شَعر عملاقة تتموّج في الهواء. ورحت أتأمل جدرانه بألوانها الأرجوانية والحمراء والصفراء الشبيهة بقوس قزح، فأدركت أننا في مكان مسحور.

تلك الليلة، سمعت عواء الذئاب للمرة الأولى. إنها مطربات الجنوب الغربي. يبدأ واحدها غناء شجياً، فيتبعه آخر، فآخر، إلى أن تكتمل الجوقة في سيمفونية ليل تضيئه النجوم. ثم تسكت الأصوات تدريجاً، الواحد تلو الآخر، ويسود سكون الليل من جديد.

حملت أغنية الذئاب في قلبي حيثما حللت في السنوات اللاحقة، واعدة نفسي بأن أعود يوماً وأسكن في الجنوب الغربي. ولكن مرت الأيام وتلاشى الحلم.

وفي العام ١٩٨٠ أخذت إجازة من مدرستي لمدة سنة، ووضعت كل مقتنياتي في سيارتي متذكرة وعد الطفولة، وتوجهت رأساً إلى مدينة سانتافيه في ولاية نيومكسيكو. وهناك قررت البقاء من غير أن ألتفت إلى الوراء.

تقع سانتافيه على سلسلة تلال منخفضة حيث هضبة واسعة تلتقي عندها سلسلة جبال سانغري دي

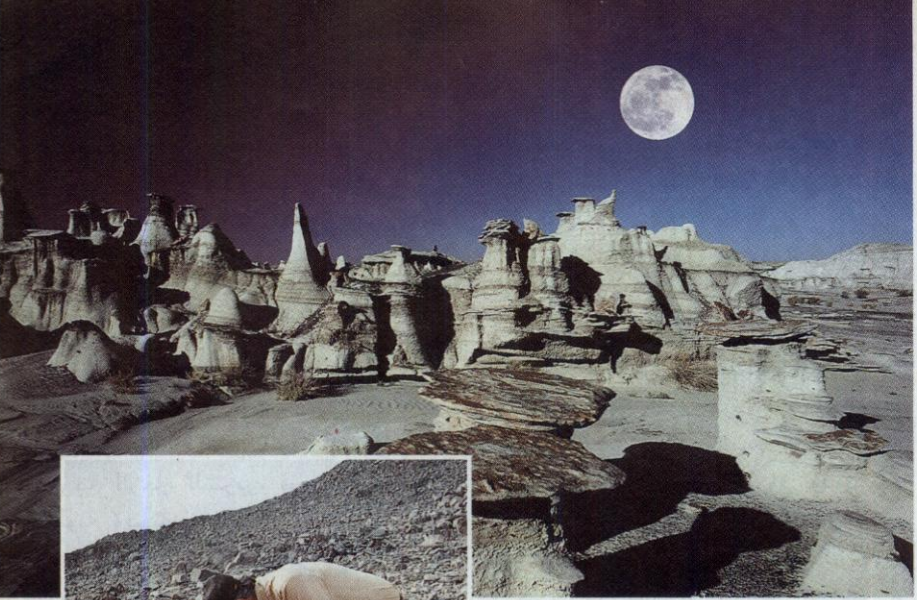

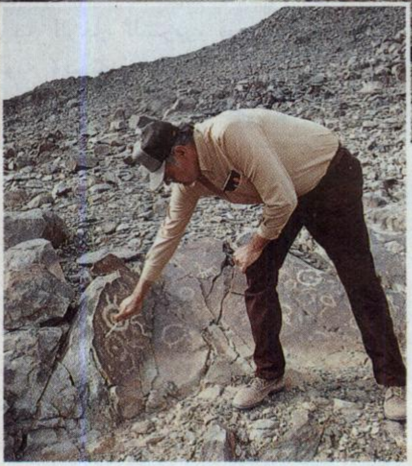

منظر مهيب للمنطقة الصخرية القاحلة في بريّة بيستي شمال غرب ولاية نيومكسيكو.
وفي الصورة الدخيلة، عالم الآثار بوما جونسون يشير إلى نقوش في الصخور على جانب الممر الأثري.

كريستو. وهي ترتفع ٢١٠٠ متر. أبنيتها من اللبن ذات سقوف مسطحة، وقد اشتهرت بهوائها النقي وباحتضانها معالم حضارات مختلفة. ولها شهرة عالمية كمركز للفنون. في العام ١٩٤٧ زارتها الكاتبة الفرنسية سيمون دو بوفوار وقالت إنها عالم سحري ذكّرها بأفريقيا من جهة، وبالريف الفرنسي من جهة أخرى. وقارنها رحّالة آخرون بأماكن شديدة الاختلاف مثل أفغانستان والأرجنتين والصين وأسبانيا.

أما بالنسبة إلي، فخير ما يمثل سانتافيه على اختلاف وجوهها هو العيد السنوي الذي يُحتفل به في أوائل شهر سبتمبر (أيلول). تبدأ الاحتفالات عند غسق اليوم الأول في متنزه فورت مارسي حيث يُحرق "زوزوبرا"، أو العجوز الكئيب، وهو رمز يعلو أربعة عشر متراً ويُصنع من النسيج الأبيض والورق والأسلاك الشبكية والخشب ويرمز تقليدياً الى الهموم والأحزان المتراكمة خلال سنة. ومع بدء الاحتفال يصرخ

المحتشـدون: "أحرقـوه! أحرقـوه!" وبانتهاء آخر أغنية يلوح زوزوبرا بذراعيه ويمزق أنينه ونواحه حجاب الليل. ثم يأتي راقص النار بلباسه الأحمر ويلوّح أمام العملاق بمشعل متوهج. فجأة تنطلق شرارة تُضرم النار في العجوز الكئيب. فتستحيل عيناه السوداوان حمراوين وتنطلق منهما مفرقعات نارية. ثم تنفرج شفتاه الحمراوان فتنبعث من فمه ألسنة لهب. أما أنفه الكبير المنتفخ الذي يحجب وجه الرجل الشرير، فسرعان ما يسودّ لونه ويختفي.

وفي اليومين التاليين يتابع سكان سانتافيه الاحتفالات بمسيرات وقورة وعروض مرحة وتمثيليات فولكلورية.

الزوايا الاربع. عام ١٩٢٥، عندما زار عالم النفس السويسري ك.غ. يونغ قرية تاوس الهندية الامريكية بالقرب من سانتافيه، جلس مع زعيم هندي يُدعى ماونتين لايك (بحيرة الجبل) قرب نهر ريو دل بويبلو دي تاوس الذي يقسم سكان القرية جماعتين: جماعة الصيف، وجماعة الشتاء. يومذاك، قال الزعيم الهندي بصراحة للمفكر الكبير إن شعبه يعتبر جميع أفراد العرق الأبيض مجانين.

فسأله يونغ مندهشاً: "ولماذا؟"

أجاب: "لأنهم يقولون إنهم يفكرون برؤوسهم."

فرد السويسري: "طبعاً، وبماذا تفكرون أنتم؟"

أجاب ماونتين لايك: "نحن نفكر هنا،" مشيراً إلى قلبه. وقد ساعد هذا الحوار البسيط يونغ على إدراك محدودية الفكر الغربي الذي يحكّم العقل على حساب العاطفة.

فهل تغيّرت هذه المعتقدات القديمة عند الهنود؟

أسرَّ إلي موظف حكومي من هنود البويبلو أن بعض المطبِّبين البويبلو ما زالوا يعتقدون أنهم ملزمون مدى الحياة بواجب قديم يحتّم عليهم عدم مفارقة جماعتهم بين الغروب والشروق. وذات يوم سمعت ولداً هندياً في الرابعة من عمره يسأل جدّه وهو يسير ممسكاً يده: "جدي، هل نحن من جماعة الصيف أم من جماعة الشتاء؟"

وما زال الزائر يسمع سكان سانتافيه يتكلمون لغات هندية محلية منها التيوا والتووا والكرسان والنافاهو. كما لا يزال ألوف من سكان شمال ولاية نيومكسيكو يتكلمون لهجات اسبانية قديمة. ويخفي هذا التنوّع اللغوي حقيقة ثابتة هي أن سانتافيه ليست واحدة من تلك المدن النموذجية في الولايات المتحدة التي تشبه وعاء تذوب فيه كل الفوارق. وكما يقول الروائي المؤرخ أورلاندو روميرو: "نحن أشبه بطبق سلَطة، حيث الطماطم (البندورة) تبقى طماطم والخس خساً والخيار خياراً، لكنها كلها في انسجام تام."

ومن الأماكن الأخرى المفضّلة لديّ في الجنوب الغربي منطقة "الزوايا الأربع" الواقعة شمال غرب سانتافيه

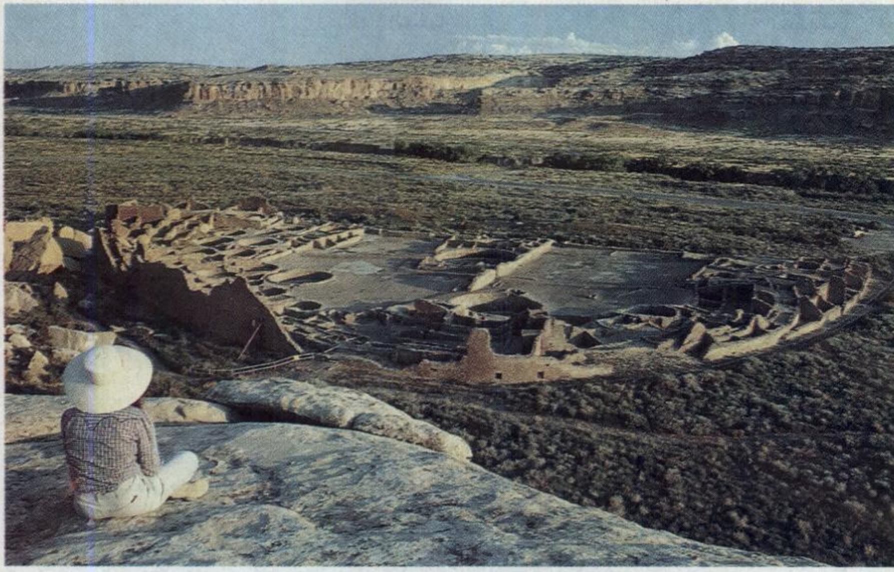

قرى حجرية، بينها بويبلو بونيتو، في متنزه تشاكو الثقافي التاريخي.

حيث تلتقي أربع ولايات هي يوتاه وكولورادو ونيومكسيكو وأريزونا. ففي تلك الهضاب الحمراء والأودية الخفية يقيم أناس يسمون أنفسهم "الداينه"* أي الشعب، وهم من النافاهو. منازل النافاهو متعددة الاضلاع، وأبوابها تفتح في اتجاه الشرق كي يتسنى لسكانها استقبال شروق الشمس بأغنية الفجر التقليدية، وفي أحد مقاطعها: "الجمال حولي، وبه أهيم. إنني على الدرب الجميل، وبه أهيم."

هنا أيضاً مرتفع شيبروك المتكوّن من حمم بركانية وسط سهل يحمل اسماً بلغة النافاهو هو "تسي بيت آ يي" أي الصخرة المجنحة. وما زال رواة هذه القبائل يزعمون أن "تسي بيت آ يي" كان في الزمان القديم طائراً عملاقاً يركب "الشعب" ظهره فيطير به من أرض ما وراء شمس الصيف الغاربة إلى منطقة الزوايا الأربع.

آثار هندية. قبل نحو ستة قرون نزحت قبائل النافاهو الى الجنوب الغربي، فوجدت أطلالا صخرية لمئات القرى والمدن وأطلقت على سكانها الراحلين إسم "أناسازي" أي القدماء.

عاش الأناسازي منتشرين في منطقة الزوايا الأربع. وبنوا أروع مساكنهم ابان ازدهار حضارتهم بين العام ١٠٠٠ والعام ١٣٠٠. بعض آثارهم ما زال محفوظاً في متنزه ميزا فيردي ومتنزه تشاكو الثقافي

(*) Dineh

التاريخي. وفي تشاكو أكثر من اثنتي عشرة قرية حجرية قديمة متعنقدة على امتداد قعر واد غير عميق، ومن بينها قرية بويبلو بونيتو بأزقتها المتداخلة وأبنيتها التي يعادل ارتفاعها خمس طبقات، وكان يقيم فيها نحو ألف شخص.

ومن أروع بقاع الزوايا الأربع برّية بيستي التي تعرفها قلة من الناس. تبلغ مساحتها ١٦٠٠ هكتار ويعني اسمها بلغة النافاهو "أرض التأكلات الكثيرة." فكيفما تنظر في تلك البرية ترَ أعمدة حجرية ونصباً مختلفة الاشكال. وعلى قمة عمود من الوحول الجافة حجر أبيض يشبه طائراً كبيراً جاثماً ويعتبره الأهلون جالب نحس.

في تلك البقعة، يمكن لمسافر يحمل كمية كبيرة من مياه الشرب أن يسير أياماً من دون أن يلتقي شخصاً واحداً.

وأحب أيضاً صحراء سونورا في جنوب ولاية أريزونا، موطن قبيلة الاودهام وغيرها من قبائل الهنود الحمر الذين استوطنوا هذا المكان قروناً عدة. ذات يوم، جلت في الجزء الغربي من الصحراء برفقة بوما جونسون عالم الآثار المسؤول عن مكتب إدارة المنطقة. سرنا في ممر عميق استُحدث وسط صخر صواني سريع الانكسار. قال لي بوما: "لقد شهد هذا الممر من المشاة أكثر من أي ممر آخر في الجنوب الغربي. فقد عبره المستكشفون الاسبان الأوائل والمنقّبون عن الذهب. لكنهم تأخروا جميعاً، لأن الهنود سلكوه قبلهم بخمسة آلاف سنة."

سرنا، وبوما يتفحّص جانبي الممر. فجأة جثم قرب كومة حجار مستديرة وناداني قائلا: "انظري، هذه إشارات هندية قديمة. فعندما كان الهنود يبدأون مسيرتهم في الصباح، كان أحد أفراد المجموعة يلتقط حجراً يحمله معه. وعندما يدركهم الليل كانوا ينصبون مخيماً جديداً، فيضع رفيقهم الحجر في مقام يشيدونه هناك."

وصلنا إلى بقعة وجدنا فيها قطعاً مبعثرة من المرو (الكوارتز) الابيض. فشرح لي بوما الامر: "هذه كسّارة. فقد كان الهنود القدماء يقطعون حجار المرو لاعتقادهم أنها تحمل قوة خاصة تنتقل إلى الانسان الذي يكسِّرها." وعلى أحد جانبي الممر وجدنا بقعة مستديرة خالية من الحجار. تلك كانت مخصصة للصلاة. وأراني بوما أيضاً بعض أدوات حجرية قديمة وأماكن مخصصة لحلقات الرقص وأشكالا غريبة شبيهة بالانسان والحيوان منقوشة في الأرض.

وإلى الشمال من صحراء سونورا يمتد الغراند كانيون مسافة ٤٤٦ كيلومتراً بعمق ١،٦ كيلومتر. وكلما عدت الى هذا الوادي العظيم بصخوره الملوّنة وتموّجات ظلاله اللامتناهية، أشعر بازدياد قوة سحره عليّ وعلى نحو أربعة ملايين زائر يفدون إليه كل عام.

ذات يوم، بينما كنت واقفة على الحافة الجنوبية استمتع بمنظر الوادي المتعدد الطبقات والنتوءات الشاهقة ضمنه، سمعت امرأة انكليزية تتأوه قربي قائلة:

"لا أدري أين أنظر!" فذكرتني بملاحظة أبداها زائر انكليزي آخر هو الكاتب ج.ب. بريستلي في أحد مؤلفاته عام ١٩٣٥ حيث قال: "يكفي أن تتذكر أن الغراند كانيون ما زال حيث هو، فينتعش فؤادك."

قرية هندية. كنت سمعت حكايات كثيرة عن الهافاسوباي وهي قبيلة هندية من أربعمئة شخص لا تزال تقطن في طرف ناءٍ من قعر الوادي. ويمكن الوصول إلى قريتها سوباي إما بالطوافة وإما على متون الخيل واما سيراً على الأقدام.

بُعيد الفجر، بدأت ورفيقي هبوط تلة هوالاباي التي تبعد مسافة أربع ساعات في السيارة من المدخل الجنوبي الرئيسي للغراند كانيون. تبدأ الدرب الى القرية بسلسلة ممرات ضيقة متعرجة شديدة الانحدار، ثم تجتاز وادياً عريضاً لتتوارى وسط غدير صغير. وترتفع على الجانبين صخور كلسية بيضاء. وكنا كلما توغلنا في عمق الوادي نلج وادياً متداخلا في واد آخر. ولاحظنا مياهاً هنا وهناك تقطر من الصخور لتولّد جنائن مصغّرة معلّقة.

فجأة لاحت لنا القرية. فصادفنا رجلا يمتطي حصاناً ويعلّم ولديه فن اقتناص الحيوانات بحبل ذي أنشوطة. كانت حبالهم الجلدية تلوّح في الهواء بحركات دائرية لتستقر حول أغصان شجرة متداعية. واصل الرجل اعطاء تعليماته متجاهلا وجودنا، وكان يخاطب ولديه بلغة أجداده ذات الأصوات الحلقية.

مرة أخرى كشف لي الجنوب الغربي حقيقة جديدة.

عدنا الى الحافة الجنوبية. وهناك راقبنا الغراند كانيون لاحقاً بكل تغيّراته، من الظلال الكثيفة عند الفجر الى التوقّد الزهري عند الغروب. وحين سمعت عواء ذئب يدعو إلى سهرة الغناء، شعرت بأن دائرة حياتي اكتملت.

ما زلت أحب الجنوب الغربي. وأقدر كثيراً ذلك الشعور بالترابط الذي تكوّن لدى الناس هناك بين الحاضر والماضي والمستقبل. أما أفضل ما في الأمر فهو أنني على يقين من أن هناك دائماً مفاجآت جديدة وألغازاً جديدة وعوالم جديدة تنتظر أن أستكشفها.

سوزان حازن هاموند ■

مهندس في إطار

تخرّجتُ في الجامعة مجازاً في الهندسة. وكانت الوظائف نادرة، لكني عثرتُ على عمل كبائع في مركز تجاري كبير. وذات يوم حضرت امّي احد اقسام المركز لتشتري أُطراً تضع داخلها صور حفلة تخرّجي. وِيبدو أنها نسيت احدى الصور على الصندوق، فتعرّف اليها احد الموظفين. وحين قصدتُ العمل في الصباح التالي فوجئت بتهاني الزملاء وبالصورة المنسيّة داخل إطار فاخر مع كلمة: "تهانينا لزميلنا العزيز على شهادته في الهندسة."

ك.ك.

كمبيوتريون

يتعرف معظمنا الى الكمبيوتر في موقع العمل. وهذا ما حدث في حقل الصحافة. دخلنا، نحن المحررين، مكاتبنا ذات يوم واكتشفنا أن آلاتنا الطابعة القديمة البطيئة أُبدلت بأجهزة كمبيوتر أنيقة فاعلة تطالعنا من لوحة مفاتيحها كلمات غامضة مروِّعة مثل «BREAK» و «NUM LOCK».

لحسن الحظ، كان مدربونا محترفين يمتلكون مهارات عالية، وهم نصحونا:

"عليكم قبل استخدام نظام ASCII بطريقة الـ macro أن تنسقوا نظام الـ RAM."

وكنا، نحن المحررين، حذرين في البدء. لكننا اكتشفنا بعد ١٧٥ أسبوعاً فقط من التدريب أننا نستطيع، بدل الكتابة على الورق التقليدي العتيق الطراز، تأليف مقالات مطوَّلة على الشاشة وإرسالها بكبسة زر الى... كوكب زمبار.

وتعلو صرخة: "أين ذهبت مقالتي بحق السماء؟" لنكتشف كل مرة أن ضياع النصوص هو خطأ منا. فنحن على

صحافي "متقدِّم" يطرح سؤالا مصيرياً

الدوام نرتكب أخطاء سخيفة في معالجة البيانات، كنسيان ربط الذاكرة الجامعة ونظام بيوس التشغيلي ونظام الفيديو في الذاكرة المخبئية.

لكننا اعتدنا النمط الجديد تدريجاً. وها نحن اليوم نستخدم أنظمة عالية التقنية تبلغ كلفة الواحد منها بضعة ملايين من الدولارات لأداء أعمال حيوية لبقاء المجتمعات الحرة... مثل تبادل الرسائل الشخصية.

ادخل مكاتب أي صحيفة تعتمد "لغة العصر" وسوف ترى صحافيين ينقرون مفاتيح أجهزتهم وعلى وجوههم ملامح جدية توحي أنهم يحررون مقالات مهمة عن أحداث أفغانستان مثلا، وهم في الحقيقة يتبادلون النكات حول ما قاله الفيل للنملة.

في السابق كان هؤلاء مضطرين الى تناقل نكاتهم بقصاصات ورق.

من الطبيعي أن تنشأ بعض المشاكل. فلا بد أنك قرأت عن "الفيروسات" التي تلتقطها أجهزة الكمبيوتر عندما تترك من دون غطاء في غرف باردة. وهذا سيىء، لانك اذا كنت تعمل على جهاز مصاب فسوف يصدر من حين الى آخر "عطسات" الكترونية لا ترى بالعين المجردة، فيغمرك رذاذ من مليارات الجراثيم الالكترونية المتناهية في الصغر التي تدعى «bytes» تخترق دماغك وتحولك أحمق مع الوقت.

وهذا بالضبط ما يحدث لي. فأنا أجلس الى جهاز الكمبيوتر المنزلي لأكتب مقالة جدية عن السياسة الخارجية مثلا، فأجدني خرجت بالعبارة الآتية: "نظراً الى التغيرات الخطيرة في المناخ الجيو–سياسي العالمي، آن الوقت للتبريج بورق الشدة (الكوتشينة)." وجهاز الكمبيوتر لدي يحوي برنامجاً للتبصير* صممه بلا شك مبرمج ياباني في محاولة لتخريب اقتصادات الدول الاخرى. كنت في ما مضى أعتبر التبصير لعبة مملة، لكنني صرت الآن، وقد امتلأ رأسي بالجراثيم الكمبيوترية، أمضي ساعات متنقلا أوراق شدَّة الكترونية محدقاً الى الشاشة بتعابير كالتي على وجه سمكة بوري، فيما يتابع الكمبيوتر عطسه وقذفي برذاذ جديد من الجراثيم.

لا شك في أن الكمبيوتر هو أهم اختراع في تاريخ البشرية. ولذا أنصحك بحرارة: اذا لم يكن لديك كمبيوتر في منزلك بعد فاحصل على واحد، فمن دونه لن تستطيع أبداً معرفة أجوبة بعض الاسئلة الوثيقة الصلة بحياتك، وخصوصاً: ماذا قال الفيل للنملة حين التقاها في مقهى؟ والجواب هو: "أعاااا!"

· مهلا، مهلا، لا بد أن هناك مشكلة في لوحة المفاتيح! فلاحاول وصل هذا السلك...

"خطأ! خطأ! خطأ! لقد محوت كل الملفات!"

أشعر أحياناً برغبة في سكب قهوتي الغالية في أحشاء الكمبيوتر والتلذذ بسماع صراخه.

ديف باري ■

(*) التبصير رؤية البخت، وهو من خزعبلات المشعوذين.

COPYRIGHT © 1991 BY TRIBUNE MEDIA SERVICES. CONDENSED FROM INTERNATIONAL HERALD TRIBUNE (JUNE 8/9, '91), PARIS. ILLUSTRATION: STEVE HAEFELE

لمن هَذِهِ الجمْجَمَة؟

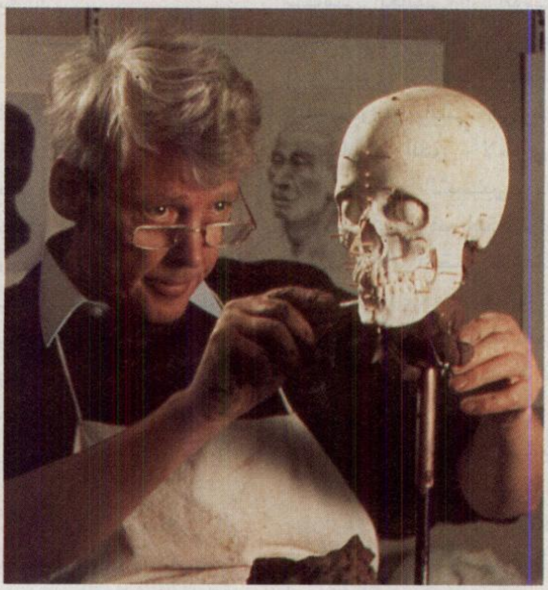

من هو صاحب الهيكل العظمي المدفون؟
أحجية مروعة تحدَّت مهارة خبير في اعادة تشكيل الوجوه

في بلدة كارديف في مقاطعة ويلز البريطانية شارع مغمور اسمه "فيتزامون إمبانكمنت" تصطف على جانب منه مبانٍ عتيقة. ويتهادى نهر على جانبه الآخر.

يضم المبنى الرقم ٢٩ ثلاث طبقات، وقد بقيت واجهته منذ يونيو (حزيران) ١٩٨٩ محجوبة عن الانظار بسقالة بناء، فيما انصرف العمال الى تحويل غرفه وقاعاته شققاً سكنية.

في ٧ ديسمبر (كانون الاول) ١٩٩١ تبيَّن للعمال أن الخندق الذي حفروه عبر الحديقة ليس عميقاً كفاية لمد مجرور جديد. فقرروا تعميقه أكثر.

فجأة اصطدم رفش بشيء بدا كبير الحجم وليناً على نحو غريب. فنفض العمال التراب بأيديهم، وسحبوا من الثلم الموحل حزمة مستطيلة. فكوا عن الحزمة سلكاً كهربائياً أسود لُف حولها، ثم بسطوا سجادة ملفوفة ليجدوا داخلها هيكلا عظمياً بشرياً.

CONDENSED FROM THE SUNDAY TIMES MAGAZINE (MAY 27, '90), © 1990 BY TIMES NEWSPAPERS LTD., LONDON

في الرابعة والنصف عصراً غطي الخندق بخيمة بلاستيكية وضُرب حول المنزل نطاق أمني ووقف رجال شرطة على البوابة الرئيسية الخضراء للمبنى الرقم ٢٩. في تلك الاثناء، كان مفوض الشرطة جون وليمس وبضعة عشر رجلا يجوبون المبنى والحديقة بحثاً عن أدلة.

كشف أطباء التشريح على الهيكل العظمي، وأجريت فحوص مخبرية للبقايا، فلم تنجح محاولات تحديد هوية صاحبها. كانت الانسجة اللينة تحللت، وإن تكن بعض ثياب بقيت عالقة على العظام. وكان حول الجمجمة كتلة شعر أشقر وقرطان مذهبان.

بدأت الشرطة، باشراف المحقق نيل ايفانز، جمع معلومات عن الجثة المجهولة، في عملية مضنية شملت مجموعة غريبة من الأدلة الجنائية وإفادات الخبراء.

تقفّي الاثر. كان أول هؤلاء الخبراء أستاذ الباثولوجيا (علم الامراض) برنارد نايت. فخلُص الى أن الهيكل العظمي هو لفتاة في منتصف مرحلة المراهقة، طولها نحو ١٦٥ سنتيمتراً. فعقد وليمس العزم على تحديد هويتها قائلا: "انها لمأساة أن تدفن هذه الفتاة من دون اسم."

قدَّرت الشرطة، مستدلَّة بالاسماء التجارية على بقايا الثياب، ان الفتاة قضت خلال السنوات التسع السابقة. إلا أن نحو ٧٠٠ شخص عاشوا في المبنى الرقم ٢٩ والمبنى المجاور، اللذين كانا متصلين بين ١٩٨٠ وأواخر ١٩٨٩. ولم يتذكر أحد هناك فتاة شقراء معيَّنة.

في اليوم الذي تلا الاكتشاف، نقلت الشرطة الجمجمة الى ديفيد ويتيكر وهو مستشار في طب الاسنان الجنائي لدى الحكومة البريطانية. فصوَّر الفك بالاشعة السينية (إكس) ليتبين مدى نمو الجذور. ولمزيد من التدقيق، اقتلع إحدى الاسنان وحزَّها طولياً، فتأكد له أن الفتاة توفيت وعمرها خمس عشرة سنة ونصف سنة.

بعد ذلك، أخذت الشرطة الجمجمة الى اختصاصيين بالانثروبولوجيا (علم الانسان) في "متحف التاريخ" في لندن، وهما كريستوفر سترنغر وتيا موليسون. فألقما مقاييس الجمجمة ذاكرة كمبيوتر تحوي معلومات عن ٢٥٠٠ نوع من الجماجم من أنحاء العالم. فخلُصا الى أنها لفتاة بيضاء، كما استنتجا من شكل الجمجمة والاسنان الكبيرة أن من غير المحتمل أن تكون من أصل بريطاني صرف.

في تلك الاثناء، أكبَّ عالم الحشرات زكريا إرزنكليوغلو من جامعة كامبردج على مقارنة الحشرات التي وجدت بين العظام بتلك القاطنة في التربة المحيطة. فوجد خادرات* كثيرة من ذباب الفوريد المسمى "ذباب التوابيت" لقدرته على التسلل عبر الصناديق الخشبية المطمورة، وقدر أن حضورها يعني أن الانسجة اللينة استُهلكت خلال ثلاث

(*) الخادرة (pupa) حشرة في الطور الانتقالي بين اليرقانة والحشرة الكاملة، وتكون عادة ضمن غلاف يخفيها.

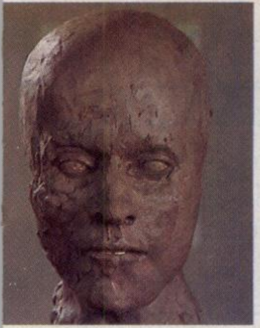

فوق: مراحل إعادة تشكيل الجمجمة، وقد وزعت الشرطة صورة الشكل النهائي (الى اليمين). أسفل اليسار: صورة كارين التي أرسلت الى الشرطة. والى اليمين: الوجه الذي شكّله نيف، بعد اعادة ترتيب للشعر. والشبه واضح ومدهش.

سنوات. كما وجد قمل خشب اجتذبه الفطر النامي على العظام.

استنتج إرزنكليوغلو أن الفتاة دفنت قبل خمس سنوات على الاقل.

تذكر الرقيب رون آشبي العضو في فريق وليمس مقالا عن خبير استطاع، بالعمل على جمجمة، اعادة تشكيل وجه رجل أصيب بحروق بالغة. فعاد الى ذلك المقال واتصل بريتشارد نيف، وهو فنان طبي في الثالثة والخمسين من عمره يعمل في جامعة مانشستر.

"عودة الى الحياة." اشتهر نيف بقدرته على اعادة تشكيل وجوه الجثث المنبوشة من الحفريات الاثرية، ومنها مومياءان مصريتان توصّل عام ١٩٧٣ الى اعادة تكوين وجهيهما بعد فك أربطتهما في متحف مانشستر. كما توصّل، استناداً الى الجمجمة فقط، الى

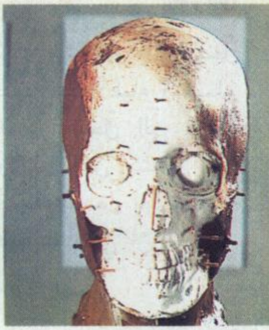

اعادة تشكيل وجهي فيليب الثاني المقدوني (والد الاسكندر) والملك ميداس حاكم فريجيا القديمة في آسيا الصغرى.

في الواقع، ليس هناك مَن يضاهي خبرة نيف ومهارته في هذا المضمار. فمعرفته في علم التشريح وتبصره في بنية الوجه البشري علمان اكتسبهما في مدرسة الفنون وبمراقبته عمليات تشريح في مستشفيات لندن ومانشستر.

نقلت الشرطة جمجمة الفتاة الى مختبر نيف في ١٤ ديسمبر (كانون الاول). ويبدو المختبر، بما اصطفَّ فيه من جماجم بشرية مسبوكة من البلاستيك وفق كل المقاييس والاوصاف، كأنه قبو عالم مجنون. وفي الغرفة التي يخلد اليها نيف لتناول الشاي، يتدلى هيكل عظمي يهتز مقعقعاً كلما لامسه قاصداً ملء فنجانه. أما الجدران فمغطاة بصور وجوه "أعادها الى الحياة."

عمد نيف أولا الى تصوير الجمجمة بالأشعة السينية بحثاً عن بينات غير مألوفة، لكنه لم يجد شيئاً من ذلك. ثم صنع نسخة بلاستيكية مطابقة للجمجمة. وفي ١٨ ديسمبر (كانون الاول) استعدَّ لمباشرة العملية الدقيقة والمروعة الهادفة الى تحويلها وجهاً بشرياً.

جلس نيف، والجمجمة قابعة في حضنه، وأخذ يفكر في أسلوبه الذي يعتمد ابتناء الانسجة اللينة عضلة عضلة ويتيح للوجه الانبثاق من سطح الجمجمة خارجاً. ثم راح يقلب صفحات كتاب حوى رسوماً تشريحية.

تستند عملية اعادة التشكيل الى علاقة معروفة بين الوجه وكفاف الجمجمة (محيطها). أما الكثافة فتحدَّد استناداً الى عوامل كالعمر والجنس والعرق. كما تحدد أدق التفاصيل وفق مجموعة مقاييس متعارف عليها.

يقول نيف: "تنبغي معرفة الحقائق الاساسية. فعمر الفتاة خمس عشرة سنة ونصف سنة، وهذا يعني أن وجهها كان مرناً وصحتها جيدة على الارجح. لذلك لا يمكن أن تكون الحياة تركت آثار السنين على محياها."

بدأ نيف العمل بحفر ثقوب صغيرة في ٢١ موضعاً استراتيجياً من الجمجمة المنسوخة تناولت ملامح مثل الصدغين والجبين والشفتين والفكين والذقن.

وأدخل في الثقوب عيداناً خشبية تشبه عيدان أسنان متفاوتة الطول، بهدف مباشرة عملية ابتناء الانسجة اللينة في هذه المواضع. ثم قاس عرض الجمجمة بمسماك وراح يحفر ثقوباً في مركزي العينين لجعلهما "مفعمتين بالحياة" كما قال. أما الشفتان فلا يمكن تحديدهما الا افتراضاً في فضلى الحالات، لأن الجمجمة لا تقيم دليلا على شكلهما. كذلك الانف الذي يعتبر الجزء الاكثر غموضاً، اذ ليس ثمة علم يستطيع استبيان شكله.

ومتى تمت تغطية الجمجمة بالطين، تبدأ الخطوة التالية التي تتناول "أنسنة" الوجه. لقد أراد نيف تحقيق تشابه يتعرف اليه شخص ما.

بعيد الثالثة من عصر اليوم التالي انتهى نيف من تشكيل وجه الفتاة. فهرع رجال الشرطة بعد ٢٠ دقيقة لأخذ صور، ثم غادروا ومعهم الجمجمة الاصلية.

عقد وليمس مؤتمراً صحافياً وزع خلاله صوراً لوجه الفتاة كما صاغه نيف عُرضت على شاشات التلفزيون ونشرت في الصحف في انحاء بريطانيا. ثم عمم ملصقاً سأل فيه الناس: "هل تعرفون هذه الفتاة؟"

لم يمضِ يومان حتى اتصل بالشرطة عامل اجتماعي من بلدة كارديف قائلا إن تلك هي صورة كارين برايس التي هربت من دار للرعاية.

واتصل آخرون عارضين أسماء فتيات مفقودات تبين أنهن جميعاً على قيد الحياة... باستثناء كارين برايس. وفي الشهر التالي عثرت الشرطة على سجلّ كارين في محفوظات أحد أطباء الاسنان في كارديف، فحوّل السجلّ الى ديفيد ويتيكر الذي كان أول من كشف على أسنانها. وبعد مقارنة السجل بما تضمنه تقريره، لم يبق لديه شك في أن تلك هي جمجمة كارين برايس.

في غضون ذلك اتصلت عاملة اجتماعية من بلدة ساوث غلامورغن في ويلز مفيدة أن تلك هي صورة كارين برايس، وأن كارين كانت في عهدة دائرتها. وسرعان ما عُثر في الملفات على صورة فوتوغرافية للفتاة.

قورنت الصورة بالجمجمة المحفوظة في مستشفى وايتشابل بلندن. وتولى الطبيب الجنائي بيتر فانيزس اجراء مطابقة الكترونية بين الصورة والجمجمة على شاشة فيديو، فتبين له أنهما متطابقتان.

كادت تُنسى. ولدت كارين برايس في كارديف في ٤ سبتمبر (أيلول) ١٩٦٥ من جذور ويلزية وقبرصية يونانية وإسبانية وأمريكية.

وتوحي صور عائلتها عيشة هانئة. الا أن والديها تطلقا عام ١٩٧٢، وتزوج كلاهما ثانية. وكان لهما ابنان وابنتان. فعاشت كارين مع والدها مايكل برايس الى العام ١٩٧٥ حين وُضعت في عهد مصلحة الرعاية الاجتماعية في ساوث غلامورغن. فعاشت طوال السنوات الست اللاحقة في دار للرعاية.

وكان والدها يزورها أحياناً. أما والدتها أنيتا فلم تزرها الا لماماً، لكنها تذكرت زيارتها الاخيرة، اذ حصل بينهما جدل حاد هربت كارين على أثره الى الشارع.

وفي السنة التالية نُقلت كارين الى دار أخرى. إلا أنها هربت ثانية. وبمرور السنوات نُسيت تماماً.

بعد التعرف الى الجثة أفادت الشرطة من آراء الخبراء لتضييق الزمن المفترض لوفاة صاحبتها الى فترة تراوح بين يوليو (تموز) ١٩٨١ حين هربت من دار الرعاية الثانية وأبريل (نيسان) ١٩٨٢.

وحقق وليمس أمنيته بالا تدفن الفتاة من دون اسم. فعندما سمحت الشرطة للعائلة بتسلم الجثة، ووريت كارين الثرى في جنازة لائقة.

يقول وليمس: "انها لمأساة أن تذهب كارين الى كارديف لتموت هناك. ولولا اضطرار العمال الى تعميق الخندق لما وجد لها أثر."

ولولا عملية اعادة تشكيل الوجه المذهلة التي تولاها الدكتور ريتشارد نيف لما عُرف مصيرها ابداً.

في ١٥ فبراير (شباط) ١٩٩٠ عرضت شبكة «BBC» التلفزيونية عملية اعادة تشكيل وجه كارين وحضّت الجمهور على المساعدة في معرفة قاتلها. وفي تلك الليلة اتصل مشاهد قاد الشرطة الى شخص اسمه إدريس وهو مجرم من كارديف. وبعد يومين في التحقيق انهار ادريس واعترف بأنه حضر مقتل كارين.

تعرف ادريس الى كارين في المدرسة. وسرعان ما التقيا في كارديف بعد هربها من دار الرعاية، وكان وقتئذ في السادسة عشرة من عمره، فأقنعها بممارسة البغاء. وذات مساء من صيف ١٩٨١ اصطحبها الى شقة في الطبقة السفلى من المبنى الرقم ٢٩ يقيم فيها صديقه آلن تشارلتون الذي كان في الحادية والعشرين من عمره. فحصل شجار بين كارين وتشارلتون، وعمد هذا مع ادريس الى ضربها، ثم خنقاها. وبعد ذلك دفناها في الحديقة الخلفية.

وبعد عشر سنين من تنفيذ الجريمة قبضت الشرطة على تشارلتون في منزله في جنوب غرب بريطانيا. وفي فبراير (شباط) ١٩٩٢ حوكم هو وادريس، ودينا استناداً الى قرائن جنائية دامغة وشهادة صديقة لكارين كان عمرها ١٣ عاماً وقد شهدت الجريمة. وحكم على تشارلتون بالسجن المؤبد. أما ادريس فاحتجز احتياطاً لأنه كان دون السن الثامنة عشرة يوم تنفيذ الجريمة. وقد استأنف المتهمان الحكم.

أميت روي ■

الكتّاب مجموعة غريبة من البشر تحقق السعادة لنفسها ولقرائها من طريق وصف التعاسة.

ك.ر.

قصة من واقع الحياة

علق المزارع في دوامة هادرة
جذبته الى قاع أنبوب تصريف وكسَّرت عظامه
فهل يستطيع الخروج وطلب النجدة؟

الدوّامة الزرقاء

كان نك لومانجينو يدندن لحناً وهو يضع سائلاً مقاوماً للجليد* في محرك شاحنته الصغيرة. بدا ذلك سخيفاً في يوم أحد دافىء من شهر نوفمبر (تشرين الثاني). لكن نشرة الأحوال الجوية توقعت موجة من الصقيع والثلج في منتصف الأسبوع التالي.

لومانجينو رجل في الخمسين من العمر دائم الانشغال. فهو يُعنى بمزرعة أهله في شينفيو شرق ولاية نيويورك التي تبلغ مساحتها ٨٠ هكتاراً، إلى اهتمامه بمنزله في ميلبروك على بعد حوالى ١٥٠ كيلومتراً جنوباً. كان نك في ما مضى أستاذاً للفنون في مدرسة ثانوية ومدرباً على المصارعة، وقد حافظ على لياقته البدنية وعضلاته القوية.

قرابة الحادية عشرة والنصف قبل الظهر انتهى نك من تجهيز عربات المزرعة واعدادها لفصل الشتاء. وكان العرق يتصبب منه على رغم انه كان عاري الصدر ولا يرتدي سوى سروال قصير.

انطلق نك، ومعه كلبته ليدي، عبر الحقول لتفقّد البرك الثلاث المتصلة بعضها ببعض والتي تروي المزرعة. وكان راقب طوال فصل الصيف قندساً منهمكاً في جمع العيدان، وساوره قلق من أن يكون ذلك أدى إلى انسداد مصرف المياه الفائضة، وهو أنبوب يبلغ قطره ٧٥ سنتيمتراً يُستخدم لتقنية فائض المياه تحت سد ترابي الى مجرى في الاسفل.

(*) Antifreeze

ILLUSTRATION: DAN BURR

بدت البركتان الأوليان صافيتين، لكن المياه كانت تفيض من أعلى البركة الثالثة مما شكل ضغطاً كبيراً على السد. فتعين على نك أن ينظف أنبوب التصريف وإلا انهار السد.

عاد إلى مخزن المزرعة حيث حمّل شاحنته قارباً صغيراً ورجع إلى البركة. ترك كلبته على الضفة وانطلق يجذّف قاربه نحو كومة الاغصان حيث تفيض المياه. فوجد الكومة أكبر مما توقع.

دوّامة مرعبة. بدأ نك يدفع كومة الأغصان بقضيب حديد محاولا تخفيف الضغط عن السد. وحين تراءت له على سطح الماء فوهة أنبوب بشكل قمع، قفل عائداً الى الضفةِ مطمئناً. وما إن ابتعد حوالى عشرين متراً حتى سمع صوت امتصاص رهيباً، كأن مغسلة ضخمة تُفرغ مياهها. ورأى أوراق الشجر والاقذار الطافية تجتاز قاربه بسرعة منجرفة من خلفه. فالتفت وراءه، وإذا به يرى الأنبوب يبتلع كومة كبيرة من الأغصان. وخلال ثوان تحولت الفوهة الصغيرة دوّامة هادرة. ثم لاحظ كلبته ليدي تثب بعصبية على حافة البركة، فصرخ بها: "ابقي حيث أنتِ!" وبسرعة خاطفة سُحب قاربه إلى الوراء وراح يدور الى أن علق فوق الدوّامة حيث وجد نك أمامه فوهة سوداء هادرة.

استجمع قواه وحاول التمسك بحافة أنبوب التصريف مستعيناً بالمجذاف. فنجح في الافلات من التيار وحاول الابتعاد. ولكن على مسافة أقل من خمسة أمتار من الضفة شعر مجدداً بأن القارب يتراجع في اتجاه الدوامة.

سيطر الذعر على نك فقفز إلى الماء محاولا السباحة. لكن التيار جذبه نحو الفوهة مثل مغناطيس. وفي لحظة شعر بجسده يمر فوق الأنبوب مسحوباً بقدميه أولًا. ولكن، قبل أن تبتلعه الفوهة، مدّ يده في المياه المثلجة وأمسك بفوهة الأنبوب. وسحب رجليه الى أعلى ببطء، فأصبح معلّقاً فوق فوهة الدوّامة كسرطان، وجهه الى أسفل، ممسكاً الأنبوب بأصابع يديه وأصابع قدميه.

بقي نك متشبثاً بكل قوته يقاوم المياه التي حاولت جرّه من قدميه فيما التيار ينطلق تحت ذقنه بعنف كما تنطلق المياه من خرطوم إطفاء. وأخذ يحض نفسه على الثبات في مكانه آملًا أن يخفّ الضغط عليه اذا انخفض منسوب المياه في البركة.

فجأة انكسرت الحافة الاسمنتية، فغطس نك في الانبوب مرتطماً بجوانبه التي كانت من الفولاذ المموّج. كانت المياه المتدفقة داخل الأنبوب تسوط ذراعيه وساقيه. وفي لحظة خاطفة ارتطم بقاعدة الأنبوب. وصارع لكي يعوم، فنجح بأعجوبة قاذفاً الماء من فمه.

يد جبّارة. وقف نك على قعر الأنبوب العمودي البالغ طوله ثلاثة أمتار. وكان وراءه أنبوب أفقي طوله ثمانية أمتار يمتد تحت السد ويفرغ مياهه في المجرى

تحت. وفيما ارتفع مستوى المياه حوله استنتج أن الاقذار قد تكون سدّت الأنبوب الأفقي.

نظر نك إلى أعلى، فلمح وسط المياه المنهمرة عليه قرصاً أزرق من سماء صافية. واستغرب أن يكون النهار لمّا يزل جميلاً.

بدأ مستوى المياه ينخفض. فظنّ نك أن الانسداد انفرج مما سمح بالتصريف. ثم عادت المياه ترتفع وبلغت وسطه، فصدره، فكتفيه.

أسند نك ظهره إلى جدار الأنبوب وثبت قدميه على الجانب المقابل محاولاً، بقوته العضلية، التسلق في عكس تيار المياه الهادرة. ولشدة برودة المياه شعر كأن جلد ظهره يُسلخ عنه. وأفلتت قبضته، فوقع مجدداً وارتطم بقعر الأنبوب. فراودته رغبة طاغية في الصراخ.

فجأة شعر كأنما يد جبارة تسحبه نحو منفذ الأنبوب الأفقي. الانسداد ينفرج!

أسند قدميه بقوة إلى جانبي الأنبوب وأخذ يصارع بكل قواه مرتعباً من هاجس أن يبتلعه ذلك الأنبوب الطويل. وصلّى: "يا رب، ساعدني في اجتياز هذا الأنبوب، وأنا أتكفل بالبقية."

كان الضغط لا يُحتمل، وشعر نك بقدميه تنزلقان. فضغط بقوة أكبر على جانبي الأنبوب بينما تيار المياه المثلّجة يضرب رأسه وكتفيه بعنف.

أفلتت قدماه وراح جسمه يرتطم بجانبي الأنبوب حتى كادت رئتاه تنفجران. وبعد برهة وجد نفسه مستلقياً على أرض صخرية وسط سيل جارف من المياه بعمق ستين سنتيمتراً. لقد قُذف من الأنبوب مسافة عشرين متراً ووقع على حافة صخرية تعلو بضعة أمتار عن فوهة المجرى.

عظم مكسور. هتف نك في نفسه مندهشاً: "أنا حيّ! أنا حيّ!" لكنه كان لا يزال بعيداً جداً عن الأمان. فمشى متعثراً متمسكاً بالصخور شاقاً طريقه بحذر الى حافة المياه، وهناك التقط جذر شجرة بيده اليسرى.

عندئذ فقط أدرك أن خطباً ما حصل لذراعه اليمنى. لقد انفكت كتفه! مدّ ذراعه المصابة الى أعلى وتمسك بشجيرة. ثم خفض جسده محاولاً إعادة المفصل الى مكانه، فنجح جزئياً. وعلى رغم حدة الالم أصبح قادراً على فتح يده اليمنى وقبضها.

جلس نك ليرتاح قليلا. وفيما هو ينفض ما علق على صدره ورجليه ضربت يده شيئاً ما حين رآه ارتبك ارتباكاً شديداً. فقد كان عظم فخذه اليسرى ناتئاً من جلده فوق الركبة تماماً. فحدّق اليه مذعوراً. كان لون العظم أبيض وطرفه مسنناً. ولم يكن نك شعر بالكسر، إذ لا بد أن تكون المياه المثلجة خدّرته. في تلك اللحظة أدرك أنه لن يتمكن من الخروج من الماء والعودة سيراً إلى المزرعة.

تطلع نك إلى أعلى فرأى غيوماً رمادية تمتدّ من الجنوب الغربي. وكانت درجة

الحرارة تهبط بسرعة. فصرخ بأعلى صوته مستغيثاً، الاّ أن صوته تلاشى وسط هدير المياه. وفي أي حال، مَن كان هناك ليسمعه؟

استلقى على ظهره في الماء تعساً مرتجفاً. وراح يفكر في أن من المحتمل جداً أن ينزلق فيبتلعه المجرى. وضجّ صوت في رأسه: "لا! إن كنت رجلاً صلباً حقاً ففي استطاعتك الخروج من هذا المأزق!"

استجمع نك شجاعته وحاول التمسّك بالغصن. فمزّقه ألم مبرِّح. لكنه صرّ بأسنانه وخرج من الماء مستعيناً بيده اليسرى السليمة. مرت لحظة كاد يغمى عليه، لكنه لم يلبث أن أصبح في أمان على الأرض الجافة.

"لماذا تعذب نفسك؟" كان نك يقطع المسافة الى بيت المزرعة في ست دقائق مشياً. أما الآن، فقد بدت الامتار الاربعمئة أطول من الطريق الى القمر.

في البدء حاول أن يزحف متسلقاً التلة، لكن طرف العظم المسنن كان يعوقه ويصطدم بالصخور. فتوقف قليلا ليمسح التراب وأوراق الشجر عن جرحه.. ثم تجاهل الألم المبرح ودفع العظم الناتىء داخل اللحم بسبّابته اليسرى. فشعر بدوار. وقال في سرِّه: "اصمد يا رجل!" فإن أُغميَ عليه مات في العراء.

التقط غصناً ساقطاً طوله نحو متر. فحلّ شريط حذائه وربط الغصن إلى ساقه اليسرى كجبيرة. وراح يتسلّق التلة خلفياً، دافعاً برجله اليمنى ورافعاً جسده بيده اليسرى.

كان تخطّي الأخاديد والحجار عملية شاقة. وكان نك يقيس تقدمه بالسنتيمترات. حاول مرارا ان يرتاح، لكن جلده بدأ يزرق بفعل البرد، وكلما أسند ظهره مزق الألم جانبه الأيسر. وسمع صوتاً هامساً في أذنه: "لماذا تعذّب نفسك؟ لماذا لا تستلقي وتستريح؟"

لكنه صاح: "لا! تابع سيرك يا رجل! فقد قطعت وعداً على نفسك بأنك إن أخرجك الله من الأنبوب فستتكفل بالبقية. الآن يجب أن تفي بوعدك!" وتابع تسلقه خلفياً على رغم ألمه.

سدت طريقه شجيرات علّيق. فلمس أحد أغصانها فوخزت الأشواك يده. وتساءل: هل يمكنه أن يتخطى هذا الشرك؟ ولكن، هل يكون وخز الأشواك أكثر إيلاماً من ساقه المحطّمة؟

تصلّب نك واقتحم أجمة العلّيق، فمزّقت أشواكها جسده العاري. وبعدما قطع مسافة خمسة عشر متراً وخرج منها، بدا كأنما زمرة من الهررة البرّية قد هاجمته.

رعب جديد. مضت ساعة من العذاب بلغ نك بعدها أعلى التلة قاطعاً حوالى خمسين متراً. وتساءل عن كمية الدم التي نزفها، وكم تبقى لديه قبل أن يلفظ أنفاسه الأخيرة.

كانت شاحنته متوقفة في المرج المنبسط أمامه على بعد ستين متراً. اذا

تمكن من الوصول إليها فسيقودها إلى المنزل ويطلب النجدة بالهاتف.

تابع نك تحركه البطيء خلفياً. وبعد عشرين دقيقة وصل إلى شاحنته، فشعر بغبطة لا توصف. ولما حاول التقاط مسكة الباب تذكر أن الشاحنة ليست أوتوماتيكية، مما يعني أنه لن يقدر أبداً على قيادتها بكتف مخلوعة وساق مكسورة!

حاول نك لجم رعبه المتنامي. وكان في الجهة الاخرى من المرج سور حجري وخلفه طريق حصباء. لم يبقَ أمامه سوى هذا الخيار.

اشتدّ هبوب الريح، فأخذت أسنانه تصطكّ وراح يرتجف من البرد، لكنه تابع تحركه. بلغ الحائط بعد نصف ساعة، وكان يعلو نحو متر.

"يا الهي، ألن ينتهي هذا الأمر أبداً؟"

راح نك يزحف في محاذاة الحائط إلى أن وجد فيه ثغرة، فخرج منها فيما الحجار والاشواك تمزّق جسده. وبعد دقائق كان على الطريق.

تابع كفاحه بعزيمة متجددة. وبعدما اجتاز منعطفاً لاح له بيت المزرعة على بعد حوالى ستين متراً. أخيراً!

توجه نك نحو العشب الندي في الساحة الأمامية قرب المشوى الحجري. فجلس هناك يغالبه دوار. ثم لمح شاحنة صغيرة على التلة التي انحدر عنها فلم يصدّق عينيه. لكنه لم يقوَ على الصراخ. وفكر: "يجب أن يروني!"

اتجهت الشاحنة نحوه ببطء وتوقّفت على بعد ستة أمتار منه وقفز منها رجلان. فقد كان باتريك فيتزباتريك وروبرت بلومر في رحلة لصيد الطيور صبيحة ذلك الأحد. وفي طريق عودتهما قرابة الثالثة بعد الظهر مرّا بشاحنة نك في الحقل فلاحظا أن بابها الخلفي مفتوح.

ثم رأى فيتزباتريك قارباً منقلباً عائماً قرب أنبوب التصريف. فعاد هو وبلومر عبر الطريق الحصباء، وبعد المنعطف شاهدا نك عاري الصدر يلوّح لهما بيد واحدة.

كانت الحرارة تدنت إلى خمس درجات مئوية، وكان نك ممتقعاً يرتجف من البرد وقد مزقت صدره وذراعيه وقدميه جروح حمر متقاطعة كأنه جُلدَ بالسياط. فخلع فيتزباتريك سترته ولفَّه بها.

في المستشفى عالج الاطباء نك لومانجينو من الصدمة. واضطروا الى اعطائه ليتراً من الدم. وقوَّموا كتفه وجبروا عظمة فخذه المحطمة وثبتوا فيها قضيباً معدنياً وبراغي. وقال له الدكتور بول كونيغ مدير قسم الطوارىء إن تجربته هي أغرب صراع للبقاء صادفه منذ عشر سنين. وأضاف: "كأنك ولدت من جديد."

وبعد ثلاثة عشر يوماً عاد نك إلى منزله. ولم يتعافَ كلياً إلّا بعد ستة أشهر.

يقول: "يدعونني الناس بطلا، لكني لست سوى رجل حاول البقاء على قيد الحياة. الله منحني تلك الفرصة، والآن حان دوري لأُعطي شيئاً في المقابل."

وليم ديرفيلد ■

صور من الحياة

قوس قزح

■ تسرب بعض الزيت من سيارتي الى أرض الموقف أمام المنزل، ولمع تحت ضوء الشمس متلألئاً بعدة ألوان. فهرع حفيدي الى الداخل صائحاً: "تعال يا جدي وانظر الى قوس قزح ميت في طريق بيتنا."

ي.ج.

ميكانيك

■ كم أودّ سماع هذه العبارات من ميكانيكي:

"ثمن هذه القطعة أقل كثيراً مما توقعت."

"لم أرَ أحداً ينتبه لسيارته كما تفعل أنت."

"إن إصلاح هذا العطل يكلّف أقلّ في مرأب آخر."

"كل ما في الأمر أن برغياً كان مرتخياً. لن آخذ منكَ شيئاً."

د.غ.

بعض الشفاءِ في صوتها

■ اتصل ابني من الجامعة ذات مساء وقال لي بصوت مخنوق: "ماما، أنا مصاب بزكام شديد، وأعتقد أن حرارتي مرتفعة، فماذا افعل؟"

أجبته: "أكثِر من شرب السوائل، واخلد الى الراحة."

ثم أضفت: "لكنك طالب في السنة الثالثة في كلية الطبّ، ويفترض بك معرفة هذه الأمور."

قال: "أعرف يا ماما، لكنني أردت سماعها منكِ أنتِ."

ج.ل.

سامي يعرف

■ احتجت مرة الى سيارتنا الجيب للذهاب الى السوق، اذ كان زوجي أخذ سيارتي الصغيرة. ولم أكن أجيد قيادة الجيب، فاتصلت بزوجي لأسأله عن بعض الامور. فقال لي: "خذي الجيب، لا بأس، لكن إحدى عجلاته فارغة، فانفخيها. وعلّمني طريقة استعمال المنفخ الكهربائي وأنهى حديثه قائلا: "اذا احتجتِ الى شيء، فدعي سامي يساعدكِ، فهو يعرف ماذا يفعل."

ثم اتصل العم عزيز، والد زوجي، فسألته عن المنفخ لمزيد من الفهم، ففسّر لي ما عليّ أن أفعل وأضاف: "سيساعدكِ سامي اذا ما احتجتِ الى شيء."

سامي ابني، وعمره خمس سنوات.

ر.ب.

اقرأ لي يا بابا

■ كنت أقرأ قصة لابني قبل أن ينام. واذ لاحظت أن النعاس يغالبه وضعت الكتاب جانباً وهممتُ بالخروج، فسمعته يقول: "لا تتوقف عن القراءة يا بابا، فأذناي تسهران أكثر من عينيّ أحياناً."

ب.غ.

كتاب الشهر

امرأة خارقة

ملخص من كتاب "خلف الاضواء والصفّارات"

بقلم بات أيفي

امرأة خارقة

كانت حياة بات أيفي غنية كأم وربة بيت، لكنها ظلت في داخلها تفتقد شيئاً ما. كانت تحس أنها تأخذ أكثر مما تعطي.

درست بات البدائل المتاحة: كانت في السابق مدرِّسة، لذا تستطيع العودة الى التدريس. ولكن في امكانها أيضاً أن تجرب شيئاً آخر. وقد أتى ذلك "الشيء" دعوة للانضمام الى فرقة الانقاذ المحلية.

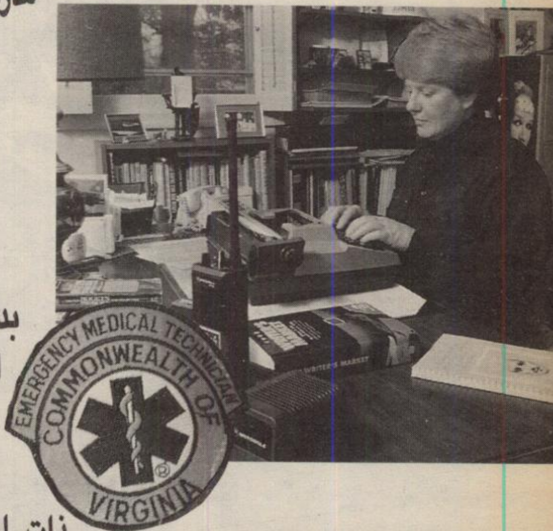

بدا الخيار غير طبيعي بالنسبة الى امرأة لا تطيق مرأى الدم ولا صوت سيارة اسعاف. ومع ذلك وجدت بات نفسها ذات ليلة عضواً في فريق مساعدين طبيين للطوارىء يعملون بسرعة وخفة فيعالجون عظاماً مكسورة وأجساماً مدماة، باذلين وسعهم في سباق مرير مع الموت.

طارت السيارة حوالى ١٥ متراً في الهواء قبل أن تحط مهشمة في الغابة، جنبها الايسر متكىء على شجرة وأبوابها عالقة يتعذر فتحها. وكان السائق دُفع الى المقعد الخلفي بفعل الصدمة وبدأ يفقد وعيه.

قال ماركوس والاس أحد عناصر فريق الانقاذ: "يجب أن يدخل أحدنا السيارة. بات، هل يمكنك التسلق الى الداخل؟"

فأجبت: "سأحاول." واذ مشينا أنا وجو برودريك عبر الشجيرات والاعشاب الى

CONDENSED FROM «EMT: BEYOND THE LIGHTS AND SIRENS,» COPYRIGHT © 1989 BY PAT IVEY, IS PUBLISHED BY DIAMOND BOOKS, SUNBELT MEDIA, INC., TEXAS. PHOTOS: © MARIO MERCADO

الجانب الآخر من السيارة سألته: "لماذا لا يسألك أحد أن تقوم بهذا العمل؟"

رمق جو بنيتي النحيفة وقامتي التي لا تتجاوز ١٦٠ سنتيمتراً وربت كتفي قائلا: "من النافع أحياناً أن يكون المرء طويلا."

أنارت الاضواء الكاشفة موقع الحادث. وتفحص جو الشجرة التي اتكأت السيارة عليها ثم ضغط الصندوق بقوة. وعندما تأكد له أن الحطام مستقر ساعدني في التسلق داخل السيارة.

عندما يعلق شخص في سيارة بعد حادث اصطدام، يدخل اليه أحد أعضاء الفريق لتضميد جروحه وجبر عظامه ومراقبة خفقان قلبه وتثبيت حقنة قطّارة للسوائل والادوية عبر الاوردة، ولتهدئته وتخفيف جزعه عندما تصخب حوله المعدات المستخدمة في إخراجه.

كان مجال الحركة داخل السيارة لا يتجاوز ٦٠ سنتيمتراً، وكان من الصعب علي حفظ توازني، فرحت انزلق نحو السائق الذي بدا في أوائل العشرينات من عمره، وكان واضحاً أنه تناول كحولا.

قلت له: "أنا بات، وأنا هنا لمساعدتك."

فرد دافعاً اياي الى زاوية المقعد: "أخرجيني من هنا."

مد عنصر من فريق الاطفاء رأسه داخل السيارة وقال: "سنضطر الى اقتلاع هذا الباب." كان يعني أن الفريق سيستخدم آلة ذات فكّين[1] تنهش المعدن وتقطعه ويمدها بالطاقة مولّد خاص.

فقلت له: "أعرف ذلك."

سألني: "هل أنت بخير؟"

فأجبته: "نعم، حتى الآن."

أدخل الرجال قماشاً مشمّعاً لحمايتنا من الزجاج المتناثر والشظايا المعدنية، فسحبته حتى غطانا، وأحطت السائق بذراعي مسندة مؤخر رأسه الى وجهي. كنت أحس دمه الحار اللزج على خدّي وجبهتي. وهو حاول جاهداً التملص من قبضتي فيما حاولت أنا احكامها. لكنه كان أقوى مني. لم يكن لدي متسع للحركة، وكانت رجلاي المثنيتان تحت جسمي تتشنجان، واثقلت رائحة الكحول الممتزجة برائحة الدم وطأة الجو داخل السيارة.

أفلت الرجل فجأة وجلس منتصباً، ثم راح يتلفت حواليه يائساً وصرخ: "يجب أن أخرج من هنا!"

ناديت المنقذين وقد انتقلت الي عدوى رهاب الاحتجاز، لكن أحداً لم يسمعني وسط

(١) تعرف باسمها التجاري «Jaws of Life» اي "فكّي الحياة."

ضجيج المولِّد. وأحسست دمي ينبض عنيفاً داخل أذني.

راح الشاب يئن عالياً ويضرب سقف السيارة بقبضتيه. فجلست أنا ساكنة وأغمضت عيني.

اقتلع الباب أخيراً وأطفىء المولد فتوقف السائق الجريح عن الحركة. فتحت عيني فطالعني وجه جو مكان الباب: "بات، هل تحتاجين الى شيء؟"

"الخروج من هنا!" كان ذلك كل ما استطعت قوله.

فور اخراج السائق من السيارة ووضعه في سيارة الاسعاف بدأت عنايتنا الطبية الحقيقية. كان مصاباً بنزف داخلي وقد انخفض ضغط دمه الى درجة خطرة. فغرزت في معصمه حقنة وريدية، ثم ألبسناه سروال Mast [2] لدفع الدم من ساقيه صعوداً الى جسمه، فذلك يساعد في انقاذ حياة المرء اذا كان مصاباً بنزف داخلي.

في منتصف الطريق الى المستشفى شرع المصاب يوجه الينا لكمات طائشة، فصرخت في السائق: "حاول أن تسرع أكثر." لم أخشَ أذية من لكماته الواهنة، لكنني خفت أن تفلت الانابيب المثبتة في أوردته. فربطنا يديه الى جانبي المحفة. لكن صراخه بلغ آذان العاملين في قسم الطوارىء في المستشفى لحظة وصولنا الى الموقف المخصص لسيارات الاسعاف.

دخلت غرفة حمّام في المستشفى لاحقاً ونظرت الى المرآة. رفعت يدي مذعورة الى الجانب الايمن من رأسي وتحسست الدم والوحل على شعري الاشقر. غسلت وجهي، لكن ذلك لم يحسن مظهري كثيراً. كانت عيناي الزرقاوان محمرتين ومنتفختين. وأبرز الضوء الفلوري الابيض كل الخطوط والتجاعيد في وجهي، فبدوت أكبر كثيراً من أعوامي الاربعين.

قلت لنفسي: "لا جدوى!" وعدت الى غرفة الممرضات. فهتفت ممرضة كانت تراقبني في زيها الابيض النظيف: "لن أستطيع أبداً العمل في فرقة انقاذ!" ابتسمت، فقبل سبع سنوات قلت الكلام عينه.

ذعر في منتصف الليل

لم يخطر ببالي أبداً أن أصبح مساعدة طبية للطوارىء،[3] فقد حدث الامر مصادفة. يقع بيتنا في "لايك أوف ذا وودز" وهي بلدة نموذجية بنيت قرب فريدريكسبرغ في ولاية فرجينيا. وكنت وزوجي ديفيد قررنا الانتقال اليها كيما تتاح لاولادنا ديف ومات وجنيفر أشجار يتسلقونها وبحيرة يمارسون فيها صيد السمك والتزلج المائي وركوب

(٢) Military Anti — shock trousers . وهو سروال خاص بالحماية من الصدمة.

(٣) Emergency Medical Technician

القوارب الشراعية وحيث تتاح لهم فسحة أكبر للنمو. كنت قائدة فرقة "أشبال" في فوج كشافة البلدة. وفي أحد اجتماعاتنا ألقت لو بوتر، العضو في فرقة متطوعي الانقاذ، محاضرة عن السلامة في الرياضات المائية. وهي قالت لي بعد المحاضرة: "أنت تلازمين البيت خلال النهار. ونحن في حاجة ماسة الى متطوعين يعملون في الفرقة نهاراً: لماذا لا تفكرين في الموضوع؟"

أجبتها: "لو، هذا شيء لا أستطيعه."

فردت مذعنة: "حسناً، لكنني لن أيأس من اقناعك."

وهي لم تيأس فعلا.

بعد مدة وجيزة دعينا الى حفلة شواء في العراء في مزرعة براين وليندا هول. بعد تناول العشاء انطلق ابني مات لاستكشاف المزرعة مع صديقه جوستين هول، وكلاهما في الثامنة. ونبهناهما أن يعودا قبل حلول الظلام.

في الثامنة والربع مساء انسدل حجاب من الغيوم محولا حمرة الشفق ظلمة. فعدنا الى بيت المزرعة فلم نجد مات وجوستين هناك. قال ديف: "ربما ذهبا الى مخزن الحبوب."

خرجت الى الظلمة ووقفت أصيخ السمع. كان الهدوء تاماً. اتجهت ناحية المخزن وناديت: "مات! جوستين!" فلم يجبني أحد. سرت الى السياج حيث خرجا الى الغابة وناديت ثانية. صمت من جديد. فعدت الى المطبخ.

اقترح براين أنهما "ربما مختبئان." فردت زوجته: "أنت تعرف جيداً أنهما لن يفعلا ذلك." ونهضت عن الطاولة. فعدنا الى السياج ونادينا من جديد. وطاف زوجانا في المزرعة متوقفين للهتاف باسمي الصبيين. ثم ركبت أنا وليندا السيارة وانطلقنا في الطريق المحاذية للمزرعة، نتوقف بين حين وآخر لنخرج من السيارة ونادي الصبيين. لم نجد أثراً لهما، فعدنا بعد ساعة الى المنزل. لاقانا براين عند موقف السيارات قائلا: "لقد اتصلت بفرقة الانقاذ."

سألته: "ولماذا فرقة الانقاذ؟"

فرد: "بات، اننا في حاجة الى مساعدة." وطالعتني في صوته نبرة يأس، فانهمر الدمع من عينيّ. ونظرت الى الغابة المظلمة الممتدة حتى نهر رابيدان الذي تكثر في ضفافه العالية فجوات وصدوع تحجبها شجيرات عن المياه الصاخبة تحتها.

تناهى الى سمعي صوت صفارة انذار، فتلفت ورأيت أضواء حمراء وامضة فيما سيارة الاسعاف تدور حول المنعطف. وسار ديفيد وبراين لملاقاة الاشخاص الذين خرجوا من السيارة.

اقتربت منهم مترددة، فرأيت بينهم جارنا جون بيري الذي رفع عينيه عن خريطة بين

يديه وحيّاني. ثم عرفت اثنين آخرين من أصدقائنا هرعا الي مبتسمين.

ووصلت امدادات اضافية من تجمعات سكنية قريبة. وبعدما تلقى العناصر تعليماتهم انقسموا مجموعات مع خرائط وأضواء كاشفة وأجهزة اتصال لاسلكية، وتحركوا نحو الغابة بحثاً عن الصبيين.

لم ينقطع سيل الوافدين الذين وصلوا حاملين الطعام والقهوة. وتحركت فرق أخرى الى الغابة بعد ساعات فيما بدأت الفرق الاولى تعود. وفي الاولى والنصف بعد منتصف الليل أرسلت كلاب مدرَّبة للتفتيش. وفي الثالثة اتصل جون بيري لاسلكياً طالباً طوافات[٤] انقاذ من ريتشموند. وأُعلمنا مع مطلع الفجر أن الطوافات جاهزة للمشاركة في عملية البحث.

عُثر على مات وجوستين في الساعة ٥،٥٥ فجراً على مسافة ١٥٠٠ متر من المزرعة مختبئين بين جذعي شجرتين بعدما توغلا في الغابة وتاها في الظلمة المفاجئة. وكان الصبيان سمعا أفراد فرق الانقاذ ينادونهما، لكن هؤلاء لم يسمعوا صراخهما.

خرج الصبيان من الغابة وتوجها الى البيت، فمزقت الهتافات سكون الليل.

أخبرني صديقنا إد لو بعد أيام أن العثور على أي انسان في الظلام هو شبه مستحيل في محيط كهذا.

فسألته مستغربة: "ولماذا تابعتم كلكم البحث؟"

فرد بالاستغراب عينه: "وهل تعتقدين أنه كان في امكاننا أن نترككم؟" لقد طلبنا العون، فاستجاب هؤلاء، وكثيرون منهم أغراب عنا.

كتبت وديفيد رسالة شكر وقدَّمنا هبة متواضعة الى فرقة الانقاذ في "لايك اوف ذا وودز." ولكن كيف لعبارة شكر أن تفي هؤلاء الطيبين حقهم؟

متطوعة، ولكن...

في سبتمبر (أيلول) من ذلك العام التحقت صغيرتنا جنيفر بروضة الأطفال، فبدأت أفكر في طرق لتمضية الوقت الاضافي المتوافر لدي.

في اليوم الثالث أنهيت تنظيف البيت وترتيبه وهيأت برنامج الاجتماع التالي لفرقة الاشبال. ووقفت في المطبخ أصغي الى قدر السباغيتي تهسُّ على الموقد، وسألت نفسي بصوت عال: "حسناً، ماذا بعد ذلك؟"

كان في استطاعتي العودة الى مهنة التعليم، فهذا ما تفعله غالبية المعلِّمات السابقات عندما يدخل أطفالهن المدارس. فهل يكفي ذلك؟ هل أنا أعطي بمقدار ما منحتنيه الحياة؟

(٤) الطوّافة طائرة مروحية (هليكوبتر).

"نحن في حاجة ماسة الى متطوعين." تذكرت ما قالته لي لو بوتر. كنت أجيد التعامل مع الناس... ما داموا لا ينزفون. وقد وصفني زوجي ديفيد بأنني "غير نافعة" في الطوارىء. وبدا تعبيره مسيئاً، لكنه كان على حق: فعندما عض كلب ديف الصغير وهو في الثانية من عمره، اكتفت الممرضة في غرفة الطوارىء بنظرة واحدة إلي قبل أن تطلب مني الخروج الى غرفة الانتظار فيما المسعفون يخيطون الجرح. وعندما كان مات في الخامسة ضربه صبي آخر بعصا، فغطى ديفيد الجرح بمنشفة قبل أن يهرع به الى قسم الطوارىء. وسألته في ما بعد: "لماذا غطيت الجرح؟ ألكي لا يرى مات الدم؟" فأجاب: "لا، بل لئلا تريه أنت!"

أجلت نظري في الغابة المحيطة بمنزلنا وفكرت في الاشخاص الذين أعطونا من أنفسهم ليلة أضعنا مات وجوستين.

ذهبت لاحضار جنيفر من روضة الاطفال. كانت ابتسامة عريضة تغطي وجهها عندما أوقفت السيارة أمام باب المبنى. سألتها: "هل ترغبين في تناول الآيس كريم؟"

فهتفت: "نعم! نعم!"

وفيما نحن نقترب من متجر المثلجات رأيت أضواء سيارة اسعاف متوقفة قرب سيارتين محطمتين. ولمحت لو منحنية على مصاب في محفة وهي تمسك بيديه وتحدثه.

قلت لطفلتي بصوت خافت: "جنيفر، انني أرغب في أن أقوم بعمل كهذا."

فردت: "رائع! هل أستطيع الآن أن أحصل على الآيس كريم؟"

عندما أخبرت ديفيد ذلك المساء بنيتي أن أصبح مساعدة طبية للطوارىء، سألني عما اذا كنت جادة في الامر. وأضاف مستغرباً: "لكنك لا تطيقين مرأى الدم. ولا يمكنك تضميد جرح وأنت مغمضة العينين!"

أجبته: "لقد قبلت الخوف دائماً على أنه جزء طبيعي مني لا أستطيع شيئاً حياله. أعتقد أن في امكاني ان أعطي أكثر. أريد أن أكون شخصاً أفضل وأن أنتقل الى مدى جديد في حياتي."

نظر ديفيد الي هنيهة ثم قال وقد رأى تصميمي: "عليك بها اذاً!"

باشرتُ وخمسة وعشرين شخصاً دورة "مساعد طبي للطوارىء." وبعد سبعة أشهر تخرَّج منا ١٦. كانت مضت علي ١٥ سنة لم أضطر خلالها الى حفظ معلومات أكثر تعقيداً من التعامل والاطفال. وفوق ذلك كنت أَدرس الموضوع الذي طالما كرهته. ومع ذلك أثارت فيّ العودة الى مقاعد الدراسة احساساً لذيذاً، وكان من المثير حقاً أن أكتشف أن عقلي لا يزال قادراً على العمل.

دهشت لقلة ما أعرفه عن الجسم البشري. وكنت كلما ازددت معرفة رغبت في المزيد.

تلقينا تدريباً لثلاثة أسابيع في تقنية إنعاش القلب والرئتين.[٥] ثم خضعنا لامتحان قاس، ولآخر حول الاجراءات المعتمدة في حالات الاختناق أو انسداد المجاري الهوائية العليا. كان علينا، اذا ارتبنا في أن أحدهم يعاني حالة اختناق، أن نسأله: "هل تستطيع الكلام؟" فاذا أجاب فذلك يعني أن مجراه التنفسي مفتوح.

ذات مساء، بينما كنا نتسوق في أحد المجمعات التجارية، توقفت مع الاولاد لتناول الايس كريم. فسمعت رجلا الى طاولة مجاورة يسأل زوجته عما اذا كانت تعاني شيئاً، وأحسست القلق في صوته. فقلت له: "اسألها هل تستطيع الكلام."

انتظرتُ مترقبة ريثما سألها. فسعلت المرأة ثم استدارت نحوي وهزت رأسها قائلة: "شكراً لك."

ابتسمتُ واستدرت الى أولادي، فرأيت ديف محمرّ الوجه محرجاً لان أمه تصرفت هكذا في مكان عام.

في اليوم التالي قبل بداية الصف أخبرت المدرس بما حدث. وعندما بدأ الصف طلب مني أن أعيد روايتي. ولم أفهم لماذا اعتبر الامر مهماً.

حين انتهيت قال لنا المدرس: "الامر المهم هو أن بات لم تتردد في محاولة مساعدة تلك المرأة."

أعدت التفكير في ما قاله وأدركت أنه على حق. انني لم أتردد. للمرة الاولى في حياتي تتغلب معرفتي على خوفي.

كانت تلك الليلة نقطة البداية.

في أواخر مارس (آذار) أنهينا دراسة كل أجهزة الجسم. تعلمنا كيف نقيس الاشارات الحيوية للمصاب: النبض وضغط الدم والتنفس. وأحسست أنني مترعة بالمعلومات الطبية.

في ٢٧ مايو (أيار)، بعد تمضية نوبتين في قسم الطوارىء في أحد المستشفيات والمشاركة في بضع طلعات تدريبية مع فرقة الانقاذ واجتياز امتحان كتابي وآخر تطبيقي، أعلن مدربنا: "مبروك يا أصدقائي، انكم الآن مساعدون طبيون للطوارىء."

قبل نحو ٨٠ عاماً كان جوليان ستانلي وايز صبياً صغيراً عندما رأى قارباً ينقلب في نهر رونوكي في فرجينيا والرجلين اللذين كانا فيه يغرقان. كان هناك أناس على ضفة النهر، لكنهم عجزوا عن مد يد المساعدة اذ لم يكن لديهم قارب ولا حبال ولم يكن أي منهم سباحاً قوياً.

لم ينس وايز الاحساس بالعجز التام الذي غمره ذلك اليوم. وعندما شب قرر أن

(٥) Cardiopulmonary resuscitation

المطلوب هو فرقة من الرجال مدربة لانقاذ ضحايا حوادث مماثلة. فأسس في العام ١٩٢٨ أول فرقة من المتطوعين ضمت نشاطات الانقاذ والاغاثة والتدريب في جهاز منظَّم واحد. وانتشرت الفكرة بسرعة، وأصبح هناك الآن نحو نصف مليون مساعد طبي للطوارىء حول العالم يتابعون ما بدأه جوليان وايز.

وتبدلت خدمات سيارات الاسعاف جذرياً عبر السنين. وباتت عمليات انقاذ حياة المصابين، التي كانت تتم في المستشفيات فقط، تجرى في موقع الحادث. وتضم فرق الانقاذ الآن خبراء في معالجة الصدمات العصبية وفي الحقن الوريدي، وفنيين مختصين بمعالجة المشاكل القلبية يمكنهم قراءة تخطيطات القلب ومعالجة ضحايا النوبات القلبية بالصدمات الكهربائية.

أحسست بالفخر عندما رأيت اسمي مدرجاً على لائحة فرقة "لايك اوف ذا وودز" كمساعدة طبية للطوارىء في سبتمبر (أيلول) ١٩٨١. وكانت الشكوك لا تزال تساورني حول مقدرتي، لكنني أيقنت أنني سوف أتحرك اذا ما سمعت النداء على جهاز الاتصال الذي أحمله.

كانت مهماتي القليلة الاولى بسيطة لحسن الحظ: صبي لسعته أفعى. شاب يعاني حساسية من لسعة نحلة. امرأة حطمت أسنانها الاصطناعية في حادث سيارة بسيط. ولم أواجه امتحاناً حقيقياً الا بعد أسبوعين. كنت أجلس مع ديفيد أمام التلفزيون عندما سمعت أزيز جهاز الاتصال.

كان النداء يتعلق بحالة طارئة ندعوها رمزاً "١٠ – ٥٠": حادث سيارة. سمعت تحديد الموقع، وكان في الشارع المجاور. قفزت من مقعدي وقبلت ديفيد مودعة.

عندما وصلت الى موقع الحادث رأيت سيارة جارينا بوب وجويس غريم، وكلاهما مساعد طبي للطوارىء. لقد لبَّيا النداء فوراً. كما رأيت رجل شرطة يخرج من سيارة الدورية، فسألته: "أين الحادث؟"

أشار ناحية الاشجار. فسرت عبر الدغل، وهناك لمحت بوب وجويس. كانت جويس أدخلت ذراعها عبر النافذة الامامية لتسند امرأة في مقعد السائق، بينما سلّط زوجها ضوء مصباحه الكهربائي على المرأة.

أخبرتني جويس أن المرأة هي من سكان الحي، وأنها "كانت فاقدة الوعي عندما وصلنا، لكنها أفاقت قبل لحظات وقالت إن سائقاً أرعن أجبرها على الانحراف عن الطريق."

كانت جويس تضغط بيدها جرحاً عميقاً في رأس المرأة، فقالت لي: "بات، أمسكي برأسها، وسنحاول أنا وبوب فتح الباب."

مررت يدي برفق تحت يد جويس فأحسست رطوبة الدم اللزج الدافىء. ركعت لأتمكن من احكام قبضتي، فانغرزت شظايا زجاجية في ركبتيَّ. رأيت قدم المرأة اليسرى عالقة تحت دواسة الكابح، فقلت لها: "كلميني، كلميني."

كان واضحاً أن ساقها اليسرى مكسورة، فرحت أكلمها لئلا تتلاشى في اللاوعي من جديد.

لم يتمكن بوب غريم من فتح باب السيارة. وأخيراً وصلت فرقة الاطفاء وبدأ أفرادها العمل لاخراج المصابة، فيما تابعت أنا ترديد العبارة نفسها: "كلميني، كلميني."

"بات!" كان هذا كل ما قالته المرأة، لكنه كان كافياً. فجأة انخلع الباب وسقط بعيداً. ثم استخدم بوب عتلة واقتلع دواسة الكابح من أرض السيارة، فصرخت المرأة.

سرت قشعريرة في بدني، لكنني لم أتحرك بل تابعت الحديث بهدوء مع المرأة فيما أنا أراقب الآخرين يعملون بتأن وعناية وتصميم. كنت فخورة بهم، وبنفسي. كنا نعمل كفريق واحد.

ضمدنا رأس المرأة وثبتنا طوقاً طبياً حول عنقها، ثم جبرنا ساقها وقدمها وأنزلناها برفق الى محفة وحملناها الى النقالة. وانتهت بذلك مهمتي.

أحسست عندما وقفت ألماً في ظهري، وكانت يداي متصلبتين وقد غطاهما الدم. وفيما أنا أراقب سيارة الاسعاف تتحرك بالمصابة، اقتربت شاحنة القطر، فانكمشت لمرأى حطام السيارة مستغربة كيف أن المرأة لم تصب بما هو أسوأ.

تقدم مني آل بوتر زوج لو بوتر، وهو أيضاً مساعد طبي، وقال: "سمعت النبأ قبل لحظات. كيف حال المرأة؟"

أجبته: "لقد أصيبت بكسور في ساقها اليسرى ورسغ قدمها اليسرى وبجرح بالغ في رأسها."

وقف آل صامتاً للحظات ثم سألني: "هل هذا أول نداء ١٠ - ٥٠ تلبينه؟"

أجبته بعد تفكير: "أعتقد أنه أول نداء حقيقي."

سألني: "كيف تشعرين؟"

فهززت رأسي: "انني بخير." كنت أعتقد أنني سأصاب بحال ذعر أشد من هذه، لكن معرفتي أنني لست وحدي وأن زملائي يعملون الى جانبي مدتني بقوة لم أنتظرها.

الاصغاء

الحياة في الريف هادئة، وهي بالنسبة الى كثيرين حلم تحقق. لكنه لسوء الحظ حلم قد يتحول كابوساً اذا أصيب ساكن الريف بمرض أو بحادث. وعندما تكون الاصابة خطرة لا يتسنى وقت لنقل المصاب الى المستشفى. وهنا يأتي دور "بيغاسوس"[٦] الطوافة الطبية التابعة للمركز الطبي في جامعة فرجينيا.

استدعى فريقنا "بيغاسوس" للمرة الاولى لنقل مصاب في حادث زراعي. كان الرجل ينبش حفراً لتثبيت أعمدة عندما علق قميصه في تروس بريمة الحفر فجذبته الى المسننات الحادة في رأس البريمة الدائرة بسرعة فانغرزت في اللحم تحت ذراعه اليمنى ومزقته نتفاً.

كان الرجل واعياً لكن نبضه كان سريعاً جداً وضغطه منخفضاً جداً، وهذان مؤشرا صدمة. فطلبنا مساعدة "بيغاسوس." كانت أرض المزرعة المنبسطة مهبطاً مثالياً للطوافة، وسلّط رجال الاطفاء في الفريق أضواء على الارض ووقفوا جاهزين. توليت أنا مهمة الحقن الوريدي داخل سيارة الاسعاف فيما جلس جو برودريك وجين لودج يراقبان الاشارات الحيوية في المصاب وهما على اتصال لاسلكي بطاقم الطوافة.

صرخ جو: "ها هي!"

ما إن حطّت الطوافة حتى أسرع أفراد طاقمها الى سيارة الاسعاف. أعطيناهم تقريراً عن حال المصاب ثم نقلناه الى الطوافة.

كانت الطوافة آلة جميلة بيضاء عليها صورة حصان مجنح واسم "بيغاسوس" بأحرف كبيرة زرقاء. وأدركت وأنا أراقب أعضاء طاقم الطوافة يقلعون بالمصاب أنهم سيصلون الى المستشفى قبل أن ننهي نحن كتابة تقاريرنا، وأنهم سينقذون حياة المزارع.

كما أدركت أن العمل مع طاقم كهذا ليس لي، فقضاء ١٥ دقيقة فقط مع المصاب ليس كافياً.

لا يمكنني أن أعرف ما يحسه مرضانا تماماً، لكنني أرى القلق والخوف في أعينهم، وأحسُّهما في أيديهم تمسك يديّ بقوة، وأسمعهما في كلماتهم، وأدركهما في صمتهم. أعتقد أن عملية الشفاء تبدأ في سيارة الاسعاف وبالعناية التي يقدمها مطبّبو

(٦) بيغاسوس فرس اسطوري مجنَّح.

حالات الطوارىء. فاذا عُنينا بالانسان كله، وليس فقط بالمرض أو بالاصابة، فاننا نكون ساهمنا أكثر كثيراً من مجرد خطوة أولى نحو السلامة.

تلقينا مرة نداء من امرأة في الحادية والثلاثين من عمرها تعاني من رفة قلب. وعندما أدخلناها سيارة الاسعاف، وصلتَها بمرقاب قلبي. كان التخطيط الكهربائي لقلبها طبيعياً، وكانت المرأة هادئة على المحفة ونحن نتجه الى المستشفى.

سألتها: "هل أنت مرتاحة؟"

كانت عيناها عسليتين كبيرتين، ولاحظت عندما نظرت اليَّ أنها كانت تبكي. وهي ردت قائلة: "نعم، أنا بخير."

لكنها لم تكن كذلك، اذ راحت تحدق بعينين فارغتين عبر النافذة الخلفية وهي تفتل خاتم زواجها بحركات عصبية.

طمأنتها: "سيكون كل شيء على ما يرام."

حولت حدقتيها ناحيتي وسألتني: "أصحيح ذلك؟"

قلت: "نعم."

فالتفتت الى جين لودج كأنها تطلب تأكيداً، فهزت جين رأسها. عندئذ تحدثت الينا. أخبرتنا أن زوجها هجرها، وأنها في غمرة يأسها تناولت حفنة من الحبوب المنومة.

قالت: "كنت مذعورة. ولكن لدي طفلة صغيرة، ولا أريد أن أموت."

استمعنا اليها لبعض الوقت، وأخيراً سكنت يداها. وفي المستشفى أخبرتنا أنها جاهزة للعودة الى المنزل.

في النموذج المطلوب منا ملؤه عن كل مصاب، وجدنا تحت عبارة "المعالجة الاولية" فراغاً كافياً لنكتب: "الاصغاء." وفي فسحة بين "تثبيت العنق/العمود الفقري" و"الجبائر المستخدمة" أضفنا عبارة "إسعاف أولي نفسي."

أم ثكلى

لبينا ذات مساء نداء استغاثة من حريق منزلي. كانت التجربة مخيفة، حتى من بعد، فلا شيء في تدريبي حضَّرني لما واجهت: الرائحة اللاذعة للدخان الكثيف الذي غطى لساني، والوقع المفاجىء للحرارة الخانقة، والمعرفة الرهيبة أن هناك طفلتين محتجزتين داخل المنزل.

كانتا شقيقتين في الثانية والخامسة من عمرهما، أفاقتا فجر ذلك الاحد الربيعي الرائع فأمضتا معظم النهار في الخارج. وقرابة السادسة مساء استعدتا للنوم، فتسلقتا السلم الى غرفتهما في الطبقة الثانية في منزلهما في المزرعة. غطتهما والدتهما وقبلتهما. وفي السادسة والربع كانتا تغطان في النوم.

كان لا يزال ثمة بعض من ضوء النهار، فخرج والد الطفلتين الى الحقل فيما راحت الوالدة تجمع الثياب عن حبل الغسيل. كان جورب صغرى الطفلتين في يدها عندما لمحت دخاناً يتسرب من نوافذ الرواق الخلفي. فصرخت تنادي زوجها.

وصل الزوج لحظة هشمت الحرارة زجاج نافذة المطبخ. غطت ألسنة اللهب الرواق الخلفي منتشرة بسرعة في الطبقة الارضية فسدت كل المداخل الى المنزل. وركض الزوجان الى بيت الجيران لطلب المساعدة.

في الطريق المؤدية الى المنزل المحترق رأينا الوهج الاحمر يضيء السماء.

"لا يمكن أن يكون هناك أطفال في المنزل." قلت ذلك بصوت عال لعل كلماتي تجعل ذلك حقيقة. اتصلت بسيارة الاطفاء أسأل أين نذهب. فجاء الرد: "اذهبا الى طرف الحقل، فالعائلة هناك."

انحرفنا يساراً وتوقفنا عندما رأينا رجل إطفاء، قال لنا: "الوالدان هناك، وقد ثكلا طفلتيهما. الام في حال سيئة ومن الافضل أن تهتما بها."

أخذ زميلي جون بيري عدته وانضم الى فريق الاطفاء وذهبت أنا الى حيث الام. كان أصدقاء نقلوها بعيداً عن الحريق لأنها حاولت مراراً الافلات ودخول المنزل لانقاذ طفلتيها.

كانت المرأة راكعة على حرام صوفي وقد جلس زوجها خلفها يربت ظهرها برقة فيما أمسكتها احدى صديقاتها من ذراعها. واذ أدارت وجهها ناحية المنزل رأيت انعكاس النار في عينيها.

أنَّت المرأة: "طفلتاي! أريد طفلتيّ!" فشددت الصديقة قبضتها على ذراعها، لكن المرأة تملصت وحاولت الوقوف وهي تصرخ: "يجب أن أخرج طفلتيَّ من المنزل."

التفت زوجها الى جار جلس قريباً، فهو لم يعد قادراً على استيعاب حزن زوجته إضافة الى ما يعانيه هو. فذهبتُ الى المرأة وأحطتها بذراعي.

ركعت بجانبها على الارض ويدي ثابتة على كتفها من دون أن أقول شيئاً. وأدرتها حتى أصبح ظهرها في مواجهة النار وضممتها الي.

أراحت المرأة رأسها على كتفي، وكنت أحس بكاءها قبل أن أسمعه. شعرت بقلبي يكاد ينفطر. ولا أدري كم من الوقت بقيت على تلك الحال. أخيراً حضرت زميلة لابلاغي أن فرقة الانقاذ ستنقل الوالدين الى المستشفى. وهي همست في أذني: "يجب أن نخرجهما من هنا قبل أن يعثر رجال الاطفاء على الجثتين."

لففت حراماً حول كتفي المرأة وساعدتها على النهوض، فسارت معي الى سيارة الاسعاف كأنها في منام. وما إن فتح الباب حتى حاولت الافلات صارخة: "لا! لا! لن أترك طفلتي!"

اضطررنا الى حملها الى سيارة الاسعاف. وسرت أنا عبر الحقل عائدة الى موقع الحريق. أخرجت قوارير أوكسيجين وماء شرب من السيارة وأعطيتها لرجال الاطفاء. وساعدت في تثبيت الانوار الكاشفة. لم يطل الامر بعد ذلك حتى انهار الجناح الايسر من المنزل. وكان رجال الاطفاء يتحركون كظلال موهنة تسير على غير هدى في دائرة الحرارة.

في الساعة ١١،٤٥ أبلغ جون الى فريق الانقاذ وجوب العودة الى المركز. وفي الساعة ١٢،٣٠ عُثر على جثتي الطفلتين، وعاد رجال الاطفاء التابعون لفرقة الانقاذ الى المركز في الساعة ١،١٤.

منذ ذلك الاحد البعيد قطعت ألوف الكيلومترات في سيارات اسعاف، وشهدت مآسي كثيرة، وتعرضت لآلام لا توصف، لكنني لم أشعر قط بعجز كالذي شعرت به تلك الليلة وأنا أحتضن تلك الأم الشابة بين ذراعي.

"من أنت يا هذا؟"

انني أهتم بكل مصاب. لكن الاهتمام لا يأتي سهلا عندما يتصل مريض في الثالثة صباحاً لألم في ظهره لازمه أسابيع، أو عندما يستغل أشخاص سيارة الاسعاف كسيارة أجرة.

هناك مثلا لاعبة الغولف التي أصابتها كرة في وجهها فسألتنا: "هل يمكن أن تعودوا لنقلي بعد أن أنهي المباراة؟ الاصابة مؤلمة لكنني لم أحصل من قبل على نتيجة جيدة كما في هذه المباراة!"

فيما نحن نتناول عشاءنا ذات ليلة بُثَّ عبر جهاز الاتصال نداء عن "فتى تناول كحولا ساماً يستخدم في التدليك." لم أكن في مناوبتي آنذاك، لكن الموقع كان قريباً، وأحسست أن علي أن أذهب.

عندما توقفت أمام المنزل قال لي شقيق الفتى: "لم أدرِ ماذا أفعل، فوالداي ليسا في المنزل."

قلت له: "لقد فعلت حسناً."

كان الفتى ممداً في الحمام ورأسه محشور بين كرسي المرحاض والمغطس، وكان تنفسه ضعيفاً وسريعاً.

استدرت الى شقيقه وسألته: "ما كمية كحول التدليك التي تناولها؟"

فرد: "نحو نصف زجاجة. ويمكن أن يكون ابتلع بعض الحبوب."

– أي نوع من الحبوب؟

"لست أدري."

أجلسنا الفتى في كرسي في غرفة الاستقبال وهززت ذراعه، فأنّ وركل محاولا الافلات. في هذه اللحظة وصلت سيارة اسعاف وفيها بوب وجويس غريم.

هززت ذراع الفتى ثانية وقلت له: "افتح عينيك." فركل هو من جديد محاولا الافلات صائحاً: "كلا!"

أخرج بوب السماعة الطبية فيما أنا أخبره تفاصيل ما حدث، وتوجهت جويس الى الهاتف لطلب قسم معالجة التسمم في المستشفى.

أخبرت بوب: "يقول أخوه إنه ربما تناول بعض الحبوب. سوف أبحث لأرى ماذا عساه تناول."

بدأت البحث فيما خرج بوب لاحضار النموذج الخاص الذي نسيه في السيارة. لم أجد أي حبوب. وفجأة أتاني من غرفة الاستقبال صوت سقوط جسم على الارض، فركضت عائدة. كانت جويس واقفة قرب الهاتف وعيناها مثبتتان على الفتى الملقى على الارض بلا حراك.

دخل بوب في تلك اللحظة وسألها: "ماذا حدث؟"

فقالت: "كنت أدير له ظهري وأنا على الهاتف، ولم أسمعه يتحرك حتى هاجمني. لكنه أخطأني وسقط فاصطدم رأسه بالطاولة."

تفحص بوب رأس الفتى، فأنَّ هذا وفتح عينيه، ثم مد يده وأمسك بتلابيب بوب مهمهماً: "من أنت يا هذا؟"

أمسكت بيده وانتزعت أصابعه عن سترة بوب، ثم مددت ذراعه ووضعت ركبتي بثبات على مرفقه. وفعل بوب مثلي بذراعه الاخرى.

ومثلما استيقظ الفتى فجأة، عاد فجأة الى حال اللاوعي، فقال بوب: "أعتقد أننا نحتاج الى مساعدة."

هرعت الى سيارة الاسعاف وناديت عبر الراديو: "من الفرقة ٢٩ الى لايك أوف ذا وودز. نحتاج الى مساعدة أمنية في موقع الحادث. الآن!"

ولم أتلقَّ جواباً.

عدت الى المنزل. كان الفتى عاد يئنّ ويحرك ساقيه، فاستعدت وضعية "الركبة على المرفق." فتح الفتى عينيه ثم رفع رأسه وبصق في وجه بوب. كنت خائفة أن أتحرك وذراعه مشدودة تحت ركبتي.

سمعنا باب سيارة يغلق، وسرعان ما وصل دون تشيلز، رجل الامن التابع للفرقة، ووضع أصفاداً حول معصم الفتى. فاهتاج هذا وراح يركل ويبصق ويحاول تمزيق سترة بوب بأسنانه ونحن نقوده الى سيارة الاسعاف. رفعناه الى السيارة وجلس بوب على ساقيه وهو يراوح بين الوعي واللاوعي. وكان كلما استعاد وعيه يصبح عنيفاً عدائياً يحاول التملص من قيوده.

سألت دون: "كيف علمت بالامر؟ فانت لم تجب عن ندائي."

قال: "أنا لم أسمعك. لكن كل أعضاء فريق الاطفاء وفرقة الانقاذ سمعوك. اذا لم أكن مخطئاً، فقد اتصل بيَ كل فرد منهم."

انه لشعور رائع!

قالت لي جويس معلِّقة: "تذكري ألا تلبي نداء كهذا وتتحركي الى مسرح الحادث وحيدة أبداً."

فقلت محتجَّة: "ولكنني أعرف الفتى شخصياً!"

فردت: "قد تظنين ذلك." وأشارت الى الفتى الفاقد الوعي وأضافت متسائلة: "هل هذا هو الفتى الذي تعرفين؟"

أجبت: "كلا."

فقالت: "اذاً لا تغامري مرة أخرى."

ذات نهار سبت في أغسطس (آب) كنت أنا وجين لودج وبزي أوتول وودي فوكس في الخدمة عندما بث نداء "١٠ - ٥٠" معلناً سقوط ضحايا على الطريق الرقم ٢٠. انطلقنا من المركز والنهار مشمس صاف لا يوحي أبداً ما كان ينتظرنا.

انعطفنا الى الطريق الرقم ٢٠ وعبرنا التلة الاولى وبلغنا قمة الثانية. هناك طالعني الحادث، فتمتمت: "يا الهي!"

أفادت التقارير الاخبارية لاحقاً أن المرأة التي كانت تقود السيارة تجاوزت شاحنة "بيك أب" ثم تحولت عائدة الى المسار الايمن بحدة أفقدتها السيطرة على السيارة فانحرفت الى اليسار معترضة شاحنة صغيرة مقبلة في الاتجاه المعاكس.

كانت غيمة من البخار معلقة فوق الحطام. وأخبرني رجل شرطة عندما نزلت من سيارة الاسعاف: "إن المرأة في المقعد الامامي ميتة. وكان في الشاحنة ثلاثة أشخاص وفي السيارة راكبان آخران."

حملت جين عدة معالجة الصدمة واتجهت نحو الشاحنة فيما توجهت مع ودي الى السيارة.

كانت المرأة الشابة جالسة في المقعد الامامي وجبينها ملقى على غطاء المحرك الذي اخترق الزجاج الامامي. وكانت ذراعها اليسرى ممدودة. بحثت عن النبض. لا شيء. كان رأسها سليماً لكن جسمها كان مسحوقاً.

على الارض خارج السيارة تمدد فتى صغير، والى جانبه جلس أحد ركاب الشاحنة الثلاثة والدم يغطي وجهه وصدره. وكان رجل في المقعد الخلفي من السيارة عالقاً في كومة من المعدن المحطم. انحنيت داخل السيارة. كان الرجل واعياً على رغم اصابته بجرح بالغ في رأسه وبأذى كبير في ساقه اليسرى.

ضمدت جرح رأسه ووضعت يدي على يده. تلفت حوله بذهول وارتباك فقلت له: "سنعمل على اخراجك من هنا." فهز رأسه.

تنقلت بسرعة من مصاب الى آخر أتفحص مجاري الهواء والتنفس والدورة الدموية. كان ذلك كل ما استطعته، اذ لم يكن هناك وقت لتقويم مؤشرات أخرى.

ضمدت جروح اثنين من ركاب الشاحنة، فيما وضعت جين وبزي الرجل الثالث برفق على محفة.

أسرعت الى الفتى، فأخبرني ودي: "الاشارات الحيوية جيدة، الا أنه يعاني آلاماً حادة."

فقلت: "ابق معه."

وصلت وحدة ثانية من فرقتنا، فأشرت الى المصابين الجاهزين للنقل الى المستشفى.

بعدما نقل ودي وبزي الفتى الى سيارة الاسعاف، عدت الى الوالد.

سألني: "ماذا حدث؟ لقد كنت نائماً."

أجبته: "لا أدري ما سبب الحادث، لكننا سنخرجك من السيارة."

نظر الي وقد غشى الخوف والألم عينيه وسألني: "أين طفلي؟"

أحسست كأني تجمدت في الزمان والمكان. طفل؟ أي طفل؟ يا الهي، أرجو أن يكون يقصد الفتى!

ردد الرجل: "طفلي! كان مع زوجتي."

لم يكن يقصد الفتى. ترى هل كان في امكانه رؤية الواجهة الامامية وغطاء المحرك حيث كان المقعد الامامي؟ أخذت يده بكلتا يدي وقلت له: "سوف أذهب لأسأل عن الطفل."

خرجت من السيارة فرأيت جون هاركنس وديك فيرغسون يقتربان مع المعدات التي تستخدم في فتح الابواب وتحرير الركاب. قلت لهما: "أعتقد أن هناك طفلا في المقعد الامامي."

فرد جون متنهداً بهدوء: "حسناً، سوف نرى."

عدت الى سيارة الاسعاف لافحص الفتى. كان في الثالثة عشرة من عمره... في عمر ابني مات. تطلع الي وأنا ألف رباط آلة فحص ضغط الدم حول ذراعه وقال: "أريد أمي."

أخبرته نصف الحقيقة: "هناك شخص آخر معها.". وعندما سأل الوالد في وقت لاحق عن زوجته وطفله أعطيناه نصف الحقيقة إياه.

في هذا الوقت كان الباب قُصَّ عن بدن السيارة، فأخرجنا الوالد برفق الى محفة وألبسناه سروال Mast فيما تابع رجال الاطفاء تقطيع الجزء الامامي المسحوق من السيارة.

سمعت صوت معدن ينكسر، ورأيت قطعة من سروال قصير أخضر ومزقة من قميص مخطط. كانت الجثة الصغيرة متوارية في غمرة الحطام المعدني. لقد توفي الطفل ابن السنوات الخمس على الفور، مثل أمه.

كانت العائلة قريبة جداً من مقصدها: منزل جدَّين لا بد أنهما يقفان الآن قلقين

أمام النافذة. لقد انهار عالمهما، ولن تستطيع كل معارفنا الطبية وكل آلاتنا اللامعة تغيير هذه الحقيقة.

طعام محروق

كنا صامتين ونحن نقود السيارة عائدين. راقبني جون وأنا أترجل من سيارة الاسعاف شاعرة كأن اثقالا كبيرة تعلقت بجسمي. وبدا جون أيضاً ينوء تحت وطأة الحزن.

دخلت المنزل وأبدلت ثيابي المدمّاة ووضعتها في حوض الغسيل وملأته ماءً بارداً. ثم خرجت الى بركة السباحة للقاء عائلتي. راقبتهم لدقائق من خارج السياج وهم يلعبون ويسبحون، وحمدت الله لانهم أحياء.

عبرت المسافة نحو ديفيد، فقال لي: "مرحباً، كان نهاراً سيئاً، أليس كذلك؟ لقد رأينا الحطام."

وأحاطتني جنيفر بذراعيها، فضممتها بشدة. قالت لي: "هل كنت هناك يا أمي؟"

هززت برأسي: "نعم."

قالت: "رجل كان هناك أخبر أبي أن صبياً قد قتل. صبي صغير وأمه. هل رأيت الحادث؟"

أجبتها: "لقد كانا ميتين عندما وصلنا، لكني ضمدت جروح الوالد واعتنينا جيداً بالصبي الآخر."

مسّدت شعرها المبلل فقالت لي برقة: "ماما، هذا مخيف!"

قلت: "أعرف ذلك يا حبيبتي، فهو يخيفني أنا أيضاً."

وُضع الرجل وابنه في غرفة واحدة في المستشفى، وخرج الفتى بعد أسبوع. كنت ذات يوم في المستشفى، فقصدت غرفة الوالد. قرعت الباب فسمعته يقول: "ادخل."

بدا مختلفا جداً، حليقاً، عيناه لامعتان صافيتان. نظر الي فأدركت أنه لم يتذكرني. بادرني: "صباح الخير."

– كيف حالك؟

"بخير." وهز رأسه.

– وابنك؟

"لقد عاد الى المدرسة. انه يقيم مع والديّ ريثما أعود الى المنزل."

– ومتى يكون ذلك؟

مسّد ساقه المعلقة بالاثقال وقال مبتسماً: "ما إن تخرجني هذه الساق من هنا."

بادلته الابتسامة قائلة: "من الافضل أن أعود الى عملي."

فمد الي يده مصافحاً: "شكراً لزيارتك. جميل رؤية وجه جديد."

عدت لزيارته غير مرة. كانت زياراتي قصيرة تحدثنا خلالها عن مواضيع عادية. لكن أحدنا لم يفتح موضوع الزوجة أو الطفل. وفي نهاية زيارة بعد أسبوعين نهضت لأنصرف قائلة: "علي أن أعود الى قسم الطوارىء".

فسألني: "هل تعملين هناك؟ هل كنت هناك يوم أحضرونا؟"

لم أكن راغبة في اخباره أنصاف حقائق أخرى. فاعترفت: "أنا أحضرتك الى المستشفى. لقد أحضرتك فرقة الانقاذ التي أنا عضو فيها."

همس: "أنت أحضرتني ذلك اليوم؟" كان صوته خفيضاً مكبوتاً. وبعد برهة صمت ثقيلة أضاف: "كنا سنأخذ السيارة الصغيرة ذلك اليوم. لو فعلنا لقتلنا جميعنا."

تحدث متردداً في البداية، ثم بحرِّية. كان صوته يعلو وكلامه يتدفق كأنه كان في انتظار أمر يعيده الى ذلك اليوم. وهو روى لي قصصاً عن عائلته، عن زوجته، عن الابن الذي فقده والابن الذي ما زال حياً. بقيت معه حتى أنهكه الحديث. وعندما أراح رأسه على الوسادة أخيراً كان يبتسم.

لم أره بعد ذلك، فقد غادر المستشفى في اليوم التالي وكانت زيارتي تلك زيارة وداع.

في الخامسة ذات مساء، وكنت قاربت الساعة الحادية عشرة في نوبة مدتها ١٢ ساعة، كان ديف ومات يلعبان في قبو المنزل وحاضنة الاطفال تشاهد برنامجاً تلفزيونياً مع جنيفر. وكانت الحاضنة تأتي من المدرسة مع جنيفر في الايام التي تصادف مناوبتي المسائية.

فجأة بُثَّ نداء عبر جهاز الاتصال.

وجدنا المرأة الشابة، وهي مريضة بالسكّري، فاقدة الوعي على أرض غرفة الاستقبال في منزلها. كانت في حال صدمة بفعل الانسولين. وعندما حاولنا غرز ابرة في وريد معصمها لاعطائها جرعة قوية من الدكستروز، اكتشفنا أن أوردتها نحيفة جداً، فنقلناها بسرعة الى المستشفى.

وتعافت المرأة لاحقا، لكن المهمة لم تكن سهلة.

عندما عدت الى البيت في السابعة والنصف قابلتني نظرات غاضبة ورائحة طعام محروق. كانت قطعة الشواء سوداء.

سألني ديفيد لحظة فتحت الباب: "لماذا لم تضبطي موقِّت الفرن؟ ربما كان أحدنا سمع طنّاته."

قلت له: "كنت أعتزم ذلك، لكن النداء أتاني حالما وضعت قطعة اللحم في الفرن."

– النداء؟ ربما كان علينا أن نضع جهازاً للنداء في المنزل، فلربما احتجنا الى شيء.

"لست منصفاً في هذا يا ديفيد. أنا أناوب كل أربعة أيام، أي أقل من مرتين في الاسبوع. ولا تنس، لقد أحرقتُ طبخات كثيرة وأنا واقفة أمام الفرن!"

– هذا صحيح، كان نهاري أنا شاقا.

سألني ديف: "ماما، اذا كانت مناوبتك تبدأ في السادسة صباحاً، فلماذا عدت الآن الى المنزل؟"

قلت موجهة كلامي الى الاثنين: "تنتهي مناوبتي في السادسة مساء. وهذا يعني أنني مضطرة الى تلبية النداء وإن أتى قبل السادسة بدقائق. لكل منكما أمور يعتبرها مهمة. حسناً، هذا أمر مهم بالنسبة الي."

كنت أفهم شعورهما، فقد كنت، حتى انضمامي الى فرقة الانقاذ، زوجة وأماً فحسب. كان كل فرد في عائلتي يرى فيَّ امتداداً لنفسه.

عندما انضممت الى فرقة الانقاذ، لم يكن هدفي أن أثبت شخصيتي كفرد. ومع ذلك كنت أكسب استقلالية أكبر مع الوقت. وتلاشى استياء عائلتي تدريجاً، وكنت ألاحظ لدى أفرادها احساساً متنامياً بالفخر بي. مرة سمعت جنيفر تقول لصديقة لها: "أمي تنقذ الناس." وهي كتبت على ورقة بخط متعثر في صفها الابتدائي الاول: "أمي عضو

في فرقة الانقاذ. انها تساعد الناس الذين يصابون في حوادث سيارات. كما تساعد المرضى. أمي مساعدة طبية للطوارىء. وسوف أصبح أنا مثلها."

وفي عيد الام أهدى الي ديف قصيدة بعنوان "أمي" تضمنت هذه الكلمات:

انها تمتلك العزم.

لقد صبَرَتْ طويلا، لكنها أعلنت أخيراً: "أنا الآن رسمياً مساعدة طبية للطوارىء، ومساعدة جيدة جداً."

انني فخور بها. لكنني لست مندهشاً.

لانني أعرف أنها تستطيع برقتها أن تفعل ذلك.

أما مات فرسم سيارة اسعاف لوَّنتها جنيفر. وأهدى الي ديفيد سماعة طبية.

خيارات خطرة

قيل لنا منذ البدء: "لا تصبحوا أرقاما احصائية." فكما في كل عمل يتضمن مخاطر أو مآسي، نحن ننزع الى الاعتقاد أن "ذلك لن يحدث لي." لكننا لسنا محصنين، نحن نخاطر أحياناً.

أتاني النداء ذات مساء أحد ممطر بارد في ابريل (نيسان): "هناك أشخاص عالقون على جسر تغمره المياه."

كانت وكيلة عقارات تعرض عقاراً على زوجين شابين، وكان الثلاثة يعبرون جسراً فوق قناة لتصريف مياه بحيرة ارتفع منسوبها حوالى ستة سنتيمترات بسبب المطر الذي انهمر في الليلة السابقة. استمرت المياه المضطربة في الارتفاع وهم يتقدمون على الجسر. وفي منتصف الطريق توقف محرك السيارة. فنزلت منها الوكيلة وتبعها الزوجان.

صرخت الوكيلة: "سأعبر الجسر مشياً وأُطلب مساعدة." وما إن حطت بعيداً عن السيارة حتى قذفتها المياه عن الجسر وجرفتها حوالى ٢٥ متراً ثم ألقت بها على الضفة.

وصلنا في سيارة اسعاف ووراءنا شاحنة قطر تجر قارب انقاذ. طلب قائد المجموعة مساعدة من فريق الغطس، كما طلب شاحنة وسلَّم إطفاء ميكانيكية من بلدة مجاورة.

شكل ثمانية من أعضاء فرقتي الاطفاء والانقاذ "سلسلة بشرية" عبر جسر للمشاة يبعد ١٢ متراً عن جسر القناة لانقاذ الزوجين إن هما سقطا عن الجسر. وتطوع جون هاركنس، وهو رجل اطفاء محترف وعضو في فرقتنا، لمحاولة انقاذ فردية. فعبَرَ جسر المشاة وثبت حبلا عبر قناة التصريف.

وصل عمال حبل انقاذ بهذا الحبل وأوثقوه حول وسط جون الذي نزل الى الماء وبدأ

يتحرك ببطء ممسكاً الحبل باحكام. وهو كاد يسقط مرتين، لكنه تمكن أخيراً من الوصول الى الزوجين المحتجزين. تحدث اليهما ثم عاد وحيداً الى ضفة البحيرة. كانت العملية شديدة الخطورة، فالمياه القارسة البرودة أوهنت الزوجين مما سيضطر جون الى حملهما عبر الجسر.

وصلت شاحنة السلم الميكانيكية، فمد رجال الاطفاء السلم أفقيا حتى أصبح رأسها فوق السيارة.

بدأ جون، بوضعية القرفصاء، يتحرك ببطء على درجات السلم حاملا معه سترتي نجاة. وعندما بلغ السيارة نزل وساعد الزوجة على ارتداء السترة، ثم أصعدها برفق الى ظهر السيارة فالى السلم. واجتاز الاطفائي سكوت كليمنتس السلم وساعدها على عبورها ببطء في اتجاه منطقة الامان. واذ بلغا منتصف المسافة عبر السلم كادت أسوأ مخاوفنا تتحقق، اذ بدأت السيارة تتحرك. لم تكن السلم مهيأة لحمل وزن اضافي، وواجه جون والزوج الشاب خطر الانجراف.

هتف جون: "أسرعا!"

فأسرع سكوت. وما إن أوصل المرأة سليمة حتى عاد ليحضر زوجها. وتبعهما جون عندما وصلا الى اليابسة.

في شهر سبتمبر (أيلول) ذاك تلقت فرقة الاطفاء والانقاذ في "لايك اوف ذا وودز" ميدالية الولاية السنوية. وتلقى جون هاركنس ميدالية "أعظم عمل بطولي في انقاذ حياة."

مرة أخرى دعينا الى تلبية نداء حيث "طبيعة الحادث غير معروفة." كنت دائماً أتضايق من نداءات كهذه. رأيت في الطريق أمامنا امرأة تلوح بمصباح كهربائي. فأنزلتُ زجاج النافذة وسألتها: "هل تستطيعين اعطاءنا أي معلومات عن المصاب؟"

فردت قائلة: "اننا في الواقع لا ندري. فقد قرع بابنا وقال إنه يسكن في شارعنا وإن لديه مسدساً..."

قاطعها جو برودريك: "كان يحمل مسدساً؟"

أجابت: "كلا، لديه مسدس في البيت، وهو قال انه يعتزم قتل نفسه. زوجي معه في بيتنا الآن. لقد قرع بابنا وطلب منا أن ندعو من يساعده."

سألها جو: "هل أنت متأكدة من أنه لا يحمل المسدس معه؟"

فردت: "انني متأكدة."

تنهدتُ ارتياحاً وقلت: "حسنا، فلنذهب."

مشينا الى المطبخ، فرأيت الرجل المسن أولا، والى جانبه جلس رجل شاب، فجلست بقربه قائلة: "اننا هنا لمساعدتك."

استدار الشاب نحوي فجأة وأحاط عنقي بذراعه ثم شبك يديه وشدني نحوه، لكنه أرخى قبضته ما إن تقدم جو نحوه، وشرع يبكي ملقياً رأسه على كتفي: "لا تدعوني أقتل نفسي!"

فطمأنته: "لن ندعك تفعل."

قال منتحباً: "يا الهي، لقد حشوت المسدس." واستقام فجأة وحدق الي. كانت عيناه لا تطرفان وفيهما نظرة متوحشة. طوى أصابع يده اليمنى في شكل مسدس لامس جبهتي، ثم حرك يده ببطء ناقلا سبابته الى صدغه، وقال: "لقد اقتربت هذه المسافة من الموت."

تشبث الرجل بي اذ سرنا في اتجاه سيارة الاسعاف ونقلناه الى مكتب الشريف.[7] جلست في الاريكة. واستلقى هو ورأسه في حضني ويده ممسكة بمعصمي لامساً وجهي بيده الاخرى. قال: "لن تسمحي لهم بايذائي، أليس كذلك يا بات؟"

فطمأنته: "لا، لا تخف."

أغمض الشاب عينيه، وكنا ندرك جميعنا أنه سريع الاستثارة.

قال جو: "حسناً، سيصل معاون الشريف، فلنستعد للذهاب."

أمسك الشاب معصمي بكلتا يديه، وحدق الي هنيهة طويلة شاداً قبضته حتى آلمني. ثم سألني: "هل تذهبين معي يا بات؟"

التفتُ الى جو متسائلة، فقال للشاب: "سأذهب أنا معك."

حوَّل الرجل نظره الى جو، فتوتر بدنه، ثم أرخى قبضته عن رسغي وانتصب جالساً وهو يقول: "شكراً لك يا بات، كنت غاية في اللطف."

ثم أخذوه بعيداً. نظرت الى جو واعترفت له: "لقد كنت مذعورة حقاً."

فرد قائلا: "أعرف ذلك. كان عليك ألا تسرعي في الدخول كما فعلت. كان عليك أن تتركيني أنا أجلس بجانبه."

قلت: "نحن نخاطر دائماً. في كل مرة ينطلق النداء أو نركب سيارة الاسعاف نكون في مواجهة خطر."

كان فريقي مناوباً يوم تلقينا النداء: "انتباه! استغاثة من منزل آل أورتيل."

كانت بيا أورتيل سيدة مفعمة بالحيوية دائمة الانشغال. وكانت محبة تعطي من وقتها وقدراتها للمؤسسات الخيرية ولفرقتنا. وهي مُنحت في العام ١٩٨١ ميدالية "لايك اوف ذا وودز" للخدمة العامة.

رافقتنا لو بوتر. وعندما وصلنا الى منزل آل أورتيل كانت غرفة بيا تعج بالاصدقاء

(٧) الشريف هو المسؤول الأمني في بلدة امريكية.

وبأفراد آخرين من فرقة الانقاذ. كان تنفسها مجهداً وضغط دمها منخفضاً قليلا. وضع بزي أوتول كمامة أوكسيجين على وجهها فيما أثبتت لو على صدرها أقطاب جهاز مراقبة القلب.

قالت بيا: "انني تعبة قليلا، هذا كل ما في الامر."

بدأت لو حقنها عبر الوريد، وكانت لطيفة هادئة مبتسمة، لكنني أحسست أن الامر لم يكن على ما يرام. وفي الطريق الى المستشفى كانت عيناي على لو. لم أعرف ماذا رأت على شاشة مرقاب القلب غير تلك الخطوط المتموجة.

تركنا بيا في غرفة الطوارىء في المستشفى. وهي أرسلت الي قبلة عبر الهواء، وتوفيت تلك الليلة.

لقد هببت لمساعدتها. لكني أردت أن أفعل المزيد، أن أعرف ماذا قالت تلك الخطوط المتموجة. كان الوقت فات بالنسبة الى بيا أورتيل، ولكن سوف يكون هناك آخرون. واعتزمت الالتحاق بدورة "فنيّ قلب."

قالت لو: "أنا سعيدة لانك قررت ذلك."

فقلت: "انها الخطوة الاخيرة."

أروع إحساس

أخبرَنا الدكتور روبرت كرافتز في الليلة الاولى من الدورة: "سوف تساعدون في انقاذ الناس مستخدمين المهارات التي ستتعلمونها في هذا الصف. ستكونون أنتم الخيط الرفيع بين حياة المصاب وموته."

حضر ثلاثة وستون منا تلك الليلة، لكن سبعة وثلاثين فقط تقدموا الى الامتحان النهائي.

درسنا أجهزة الجسم كما فعلنا في دورة إعداد المساعدين الطبيين. ثم انتقلنا الى مراحل متقدمة في عملية الانقاذ: الحقن الوريدي، وخصائص الادوية وتأثيراتها، والاضطرابات القلبية. درست صفحات من التخطيطات القلبية حتى لم تعد بالنسبة الي مجرد خطوط متموجة.

بعد عشرة أشهر طويلة تقدمنا الى الامتحان النهائي. وأصبحت فنِّية قلب.

ولم يمض وقت طويل حتى بُث نداء يطلب فني قلب، فاستجبت. أوقفت سيارتي وقفزت الى مؤخر سيارة الاسعاف.

أفاد التقرير: "رجل في الثالثة والستين من عمره. ضعيف ومصاب بدوار."

كان مريضنا جالساً في أريكة في غرفة الاستقبال في منزله وقد بدا شاحباً، لكنه قال إنه يشعر بتحسن، وأضاف: "أعتقد أنكم تكبدتم عناء للاشيء."

كان ضغط دمه مرتفعاً قليلا ونبضه ٧٢ في الدقيقة. وكانت تقلصات بطينية تظهر في غير أوانها [٨] من وقت الى آخر على شاشة المرقاب، وهذه التقلصات قد تتحول سكتة قلبية اذا ما تركت من دون علاج. فاتصلت بالمستشفى ناقلة المعلومات.

قالت الممرضة: "ابدأوا حقنه محلول دكستروز بتركيز ٥ في المئة. واذا واجهتم مشاكل عاودوا الاتصال بنا."

غادرنا المنزل بعد عشر دقائق وعيني ثابتة على المرقاب القلبي. لاحظت تقلصاً بطينياً في غير أوانه، ثم آخر، فسألت المريض: "كيف تشعر الآن يا سيدي؟"

فرك الرجل صدره وقال: "بعض الضيق فقط."

رأيت على الشاشة استجابة بطينية طبيعية، ثم تقلصاً في غير أوانه، ثم تكراراً للاثنين. كان الرجل قريباً من حالة تعرف باسم "تاكيكارديا"[٩] وهي خفقان قلبي سريع جداً.

قلت: "كاثي، اضبطي تدفق الاوكسيجين على ستة ليترات." ثم رفعت سماعة الهاتف. كنا نواجه مأزقاً. اتصلت بالمستشفى ناقلة آخر المعلومات عن حال المريض وطلبت اذناً باستخدام العقار "ليدوكاين" لتنظيم نبضات القلب. وجاءني الجواب: "أعطيه ٧٥ مليغراماً من الليدوكاين، ثم محلولا بنسبة ١:٤ عبر الوريد."

فتحت صندوقة العقاقير، وأخذت كيساً من الليدوكاين وحقنته في الانبوب المثبت في وريد المريض. خلال دقائق أظهر المرقاب ايقاعاً طبيعيا لخفقان القلب. وكان منظر المرقاب جميلا.

قال لي أستاذنا لاحقا: "هذا هو السر: العناية التي تسبق دخول المستشفى. هناك ننقذهم. هكذا ننقذهم."

كان نائب عمدة فريدريكسبرغ خطيب حفلة العشاء التي أقيمت لمناسبة تخرجنا. كان خطابه جيداً تخللته مقادير متناسبة من الوعظ والمرح. وفيما هو يقترب من نهاية كلمته، أزاح الاوراق من أمامه ونظر الينا.

قال بجدية: "أنتم تدركون أن القدرة على انقاذ حياة بشرية هي، بلا شك، أروع احساس يخالج الانسان."

وهي كذلك حقاً.

انقشعت الغيوم للمرة الاولى منذ ستة أيام وبانت الشمس. كان نهاراً خريفياً رائعاً، العصافير تغني والاطفال يلهون بأوراق الشجر المتساقطة.

---

(٨) Premature ventricular contractions (PVC)

(٩) Tachycardia

وفي طريق ضيقة كانت طفلة عمرها سنتان تلعب في فناء منزلها مع كلب صغير يركض أمامها وينحرف يمنة ويسرة. دخلت والدتها المنزل لبضع دقائق. واكتشف الكلب في هذه الاثناء أرنباً فطارده الى الغابة المحيطة بالمنزل. وتبعته الطفلة.

انطلقت النداءات من أجهزتنا في الاولى والنصف بعد الظهر: "انتباه! نداء الى أعضاء فرقة الاطفاء والانقاذ في لايك اوف ذا وودز. انتم مطلوبون للمساعدة في البحث عن طفلة صغيرة."

كانت بضع نساء واقفات في الفناء مع أطفالهن وقد تشبثن بهم على غير عادة. كن قد ساعدن في البحث الاولي.

سرت نحو المنزل، فناشدتني أم الطفلة: "أرجوكم، اعثروا عليها."

قلت لها: "سوف نفعل ذلك. لقد تاه ابني مرة..." والتقت عيوننا في لحظة تفهم متبادل فتابعتُ: "... وعثر عليه هؤلاء الناس." لم أقل لها إنه كان في الثامنة من عمره لا في الثانية، كما لم أخبرها أنه ظل تائهاً طوال الليل، فهي لم تكن تحتاج الى حقائق وانما الى رجاء. كانت تحتاج الى من يقول لها: "أنا أفهم ما تعانين،" ويعني ما يقول.

مشينا في الطريق الضيقة حتى انتهت في أخدود صغير غمرته أمطار أسبوع. أخبرنا أحد الجيران أنه فتش المنطقة خلف التلة، فعدنا لنفتش المنطقة بين المنزل ونهاية الطريق.

لم نجد شيئاً، فعدنا الى المنزل وانقسمنا مجموعات تفصل بينها مسافات من أربعة أمتار. وقمنا بدورة كاملة في الغابة المحيطة بالمنزل. وبعد تمشيط المنطقة خرجنا من الغابة قرابة الرابعة عصراً. لم نجد أي أثر للطفلة.

لاحت الطوافات فوقنا، وراقبناها تنخفض محوّمة فوق منطقة ومنتقلة الى أخرى. تحلقنا في مجموعات نرتاح على مؤخرات الشاحنات، نتحدث ونصغي الى موجات راديو الشرطة.

لا أدري من قالها أولا، لكننا سمعنا أخيراً عبارة "لقد عثروا عليها!"

– هل هي بخير؟

"تبدو كذلك!"

بكاء الطفلة أرشد فرقة البحث اليها. وكانت مبللة من قدميها حتى خصرها.

وقف والدا الطفلة على مصطبة منزلهما. يا الهي، ما أجمل هذا النبأ! شاهدنا الرجل يحيط زوجته بذراعه وقد اتكأت هي عليه تبكي ورأسها مدفون في صدره. تبادلنا النظرات مبتسمين.

مسَّدتُ شعر الطفلة الاشقر، ثم انزلقت يدي لتمسك يدها الصغيرة، فشدت عليها وابتسمت لي خجلة.

قالت لي الام وهي تحتضن طفلتها: "انني أدرك الآن ماذا شعرت عندما عثروا على ابنك."

تلك الليلة حضَّرتُ قالب حلوى بالكرز، كعكة مات المفضلة.

منذ ذلك اليوم المشهود قبل أكثر من عشر سنين، استجبت لاكثر من ٥٠٠ نداء، ٥٠٠ مريض ومصاب تلقوا عناية طارئة من فرقتي. وأنا أعمل اليوم مدربة لمساعدي الطوارىء الطبيين، فأدرسهم المهارات الضرورية للعناية الطبية الطارئة اضافة الى الاسعاف النفسي الاولي.

كانت سالي كيلي واحدة من طلابي، وهي لطيفة القول والمعشر. دخلت صفي في الليلة الاولى وأخبرتني أنها لا تريد شهادة مساعد طبي للطوارىء، "بل أريد الحصول على المعرفة فقط، فلا أظن انني قادرة على عمل ما تفعلون."

أجبتها: "أعتقد أنك تستطيعين."

جلست سالي في مؤخر الصف. وفيما كرَّت الاسابيع أخذت تنتقل تدريجاً الى الامام. كنت أختبرها بين حين وآخر، وكانت تعرف الاجابات الصحيحة دائماً. وهي حلَّت ثانية في الامتحان النهائي وانضمت الى فرقة الانقاذ في ابريل (نيسان) ١٩٨٩. وفي مايو (أيار) لبت نداءها الاول.

كان المريض يعاني سكتة دماغية (فالجاً). قاست سالي نبضه وفحصت تنفسه وضغط دمه. وساعدت في حمل المحفة الى سيارة الاسعاف، كما أمسكت بيد المريض طوال الرحلة الى المستشفى. وجلست أنا في المقعد المقابل أراقبها. عندما نظرت الي ابتسمت، فرأيت في وجهها انعكاساً لذاتي قبل زمن طويل. كان الشك لا يزال بادياً في عينيها، لكن ابتسامتها كانت توحي ثقة.

لم يكن لدى سالي أي فكرة عما كان ينتظرها ذلك اليوم، كما لم يكن لدي أنا أي فكرة عما انتظرني في يومي الاول كمساعدة طبية للطوارىء. ومع ذلك، فلو قدر لي أن أعرف ماذا ينتظرني لرحبت به بحماسة وبذراعين مفتوحتين.

بات أيفي ■

ترجمة فواز خوري

فيلسوف في قطار

كان أحد الفلاسفة ينتظر في محطة حين توقف قطار في غير موعده المقرّر، فقفز اليه الفيلسوف ليفاجأ بالموظف يقول له: "آسف يا سيدي. عليك أن تنزل، فهذا القطار لا يتوقف هنا."

فرد الفيلسوف على الفور: "في هذه الحال، لا تقلق، فانا لست عليه."

ر.د.

حديقة أفكار

- لا وقت مناسباً لثلاثة: الموت والضريبة والولادة.

مارغريت ميتشل، روائية اميركية كاتبة "ذهب مع الريح"

- الآمال الكبيرة مفتاح كل شيء.

س.و.

- الذكرى حلم يأتي أمواجاً.

هـ.س.

- المدهش في الحمقى الشباب هو أن كثيرين منهم يعيشون ليصبحوا حمقى مسنين.

د.ل.

- اسأل مرتين، فذلك أفضل من أن تضيع مرة.

مثل دانمركي

- لم يستأذن أحد في سلوك طريق النجاح.

د.د.أ.

- السر العجيب هو اننا كلما تشاركنا ازداد ما لدينا.

ل.ن.

- المال يبدِّل الناس بمقدار ما تتبادله الايدي.

أ.ب.

- أفضل تجسيد لفكرة الهدوء قطة جاثمة.

جول رينار، كاتب فرنسي

THE IMAGE BANK, NEW YORK CITY

"سمكات" - زيتية للفنان الامريكي كام ماك، ١٩٨٤.